

أسّسها أ. لويس خليفة (†)

سنة ١٩٩٠

رئيس التحرير:

أ. أيوب شهوان

أسرة التحرير:

الأب غابي أبو سمرا

الأرشمندريت نيقولا أنتينا

الأباتي بولس تّوري

الأب أسعد جوهر

السيّدة ماري عطاالله خليفة

الأب جورج خوّام

الأخت باسمة الخوري

الخوري نعمة الله الخوري

الأب لويس الخوند

الأخت ماري-لويز شهوان

الأب نجم شهوان

الخوري جان عزّام

الأب أنطوان عوكر

الخوري يوسف فخري

الخوري بولس الفغالي

الأب هادي محفوظ

الخوري أنطوان مخائيل

المطران بطرس مراياتي

الخوري جوزف نقّاع

■ ■ ■

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع

جامعة الروح القدس - الكسليك

ص.ب. : ٤٤٦ - جونية - لبنان

تلفون : ٥-٠٩/٦٤٠٦٦٤

فاكس : ٠٩/٦٤٢٣٣٣

■ ■ ■

الصف الإلكتروني، الإخراج، فرز الأنوان

مركز النشر والتوزيع

جامعة الروح القدس - الكسليك

الطباعة:

المطبعة البولسيّة - جونية (لبنان)

في هذا العدد

- ٢..... رئيس التحرير — الافتتاحية: قلة أمانة بني إسرائيل موضوع موحد لسفر القضاة
- ٥..... الخوري بولس الفغالي — سفر القضاة مسيرة خلاص
- ٩..... الأب لويس الخوند — «وصنع بنو إسرائيل الشرّ في عينيّ الربّ»
- ١٥..... دانيال عيوش — الحرب المقدّسة في سفر القضاة: روح الربّ يحارب الظالمين
- ١٨..... تعريب الأستاذ أمين مرعي — الكربون ١٤ في عون الملك البيبلي حزقيّا
- ١٩..... الأخت روز أبي عاد — المرأة في رواية شمشون (قضاة ١٤-١٦)
- ٢٥..... القسّ عيسى دياب — حبّ شمشون
- ٢٩..... الخوري بولس الفغالي — وفي تلك الأيام لم يكن ملك (قض ١٧-١٨)
- ٣٤..... أوريجانس والعظات
- ٣٧..... الأب غابي أبو سمرا — الشوفط عند الفينيقيين
- ٣٩..... الأخت ماري-لويز شهوان — «استعادة الكرامة» في المصفاة (قض ٢٠)
- ٤٣..... الأب إميل عقيقي — قراءة يهوديّة في «سفر القضاة»
- ٤٧..... إيشو عداد المروزي وسفر القضاة
- ٤٩..... الأب أيوب شهوان — سفر القضاة: تفسير ابن الطيّب

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

ثمن العدد

في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

العنوان

كلية اللاهوت الحبريّة

جامعة الروح القدس - الكسليك

ص.ب.: ٤٤٦ جونية - لبنان

فاكس: ٠٩/٦٤٢٣٣٣

هاتف: ٠٩/٦٤٠٦٦٤ المقسم ١١٥

الإفتتاحية

حملة أمانة بني إسماعيل موضوع موحّد لسفر القضاة

رئيس التحرير

قبائل يهوذا ويوسف التي تختبر حضور الله، من جهة، وبين باقي القبائل التي ترفض إلغاء الكنعانيين أو تعجز عن ذلك، من جهة ثانية. وحتى لو استعبدت السكان الأصليين، فإن المقطع ١:٢-٥ يوضح أن هذا التصرف كان نقضاً واضحاً للعهد (رج تث ١:٧-٥).

مقدمة كتاب المنقذين

(٢:٦-١:٢)

إنّ جدول أعمال الراوي هو واضح في إعلان فكرة سفر القضاة التي يجب اتباعها. فالخلل الروحي الذي برز بعد موت الجيل الذي كان قد شهد أعمال الله الخلاصية القديرة هو مرسوم بوضوح. من دون ذكر واضح لما يتطلبه الله من بني إسرائيل، كان هؤلاء يجحدون إيمانهم بسرعة، عائدين إلى آلهة الكنعانيين المحيطة بهم. إنّ اهتمامات الراوي هنا هي عديدة :

- الطبيعة الدورية للأحداث التاريخية في إسرائيل؛
- السرعة التي بها يدبّ الفساد الروحي (١:١٠)؛
- وضع الأمة الذي يتردّد تدريجياً مع تبدل مراحل المنقذين (١٧:٢-١٩)؛
- أسباب المشكلة : الفشل في الاحتفاظ بذكرى حياة لأعمال الله الخلاصية (١٠:٢-١٠:٧)؛
- والتزاوج مع الكنعانيين (٣:٦)

مقدمة

يتضاعف اعتراف الباحثين باطراد بأن سفر القضاة يمثل مؤلفاً ذات وحدة أدبية خاصة به. يؤكّد ذلك وجود لاهوت هو في العمق وبوضوح اشتراعي، وأسلوب يُبرز العديد من نقاط التلاقي مع أجزاء عدة من التاريخ الاشتراعي. مع هذا، وفي الغالب، يسير مجرى الأحداث وطبيعة عمل الله في سفر القضاة وفق صيغة اشتراعية هي التالية : الطاعة تأتي بالبركة، والمعصية تسبّب اللعنة. باستثناء بعض الحالات، يعمل الله برحمته، وليس وفق صيغ جامدة منحوتة على صخر. إضافة إلى ذلك، يشير الترتيب المميّز للأغراض والمواضيع في مختلف الروايات وتشابكها إلى تخطيط مقصود. يُساهم كلّ جزء من الكتاب في إبراز النزعة الكنعانية لدى المجتمع الإسرائيلي في المرحلة التي تلت مباشرة الاحتلال والاستيطان بقيادة يشوع بن نون.

مكخل (١:١-٢:٥)

يمهّد مدخل سفر القضاة الطريق للخطة التي ينبغي بسطها، عبر وصف الأوضاع السياسية في إسرائيل، في الزمن الذي تلى مباشرة موت يشوع. إنّ نبرة ١:١-٢٦ الحولية هي نسبياً دنيوية، بالمقارنة مع باقي الكتاب. لكن بذار معضلات مستقبلية هو مخزون في استعراض الثروات القبلية. إن الانطباع المهيمن الذي يتركه هذا الجزء هو التعارض بين

هذا الطرح المُعلن يشكل النقطة الدينية الأولى للروايات التي تلي. إن كنعنة المجتمع الاسرائيلي هي جوهرياً مسألة روحية.

■ مقدمات حلقات القضاة المنقذين (٣:٧ و١٢؛ ٤:١؛ ٦:١؛ ٦:٦؛ ١٠:١؛ ١٣:١)

إن الاهتمام بالمسألة الدينية الأساسية في هذه المرحلة هو محفوظ من خلال التعليق الافتتاحي لكل من حلقات المنقذ: «وصنع بنو إسرائيل الشر في عيني الرب». هذا التقييم يفيد في شبك الأخبار المتفرقة مع بعضها وفي توحيد مجمل «سفر القضاة المنقذين».

■ قصص القضاة (٢:٧-٢١:١٦)

بالرغم من أن كل روايات القضاة تتبع إطاراً أدبياً أساسياً، فإن كل واحدة منها تركز على ناحية مختلفة من دور القضاة المنقذين في إسرائيل. من الواضح من ١٠:١-٥ و ١٢:٨-١٥ أن الراوي هو متنبه لعدم اكتمال الرواية. لقد اختار بعناية قصصاً من القضاة تساعده على توسيع فكرته. ولكن مع كل من القضاة هناك تدهور إضافي أكيد في الجو الديني والاجتماعي:

□ رواية عُنَيْثِيل (٢:٧-١١) هي نموذج، تشدد على الدور الإلهي في الإنقاذ من كوشان-رشتعايم.

□ قصة أهود (٢:١٢-٣٠) تركز على استراتيجيات المنقذ الذكية. بالرغم من أن ناشر سفر القضاة لا يقوم بأي تعليق أخلاقي على تصرف أهود، فإن غشه وقساوته يبدوان كجزء من الأنماط الكنعانية.

□ شمغر (٢:٣١) هو لغز. يوحي قصر الخبر بشيء من الإحراج من جهة المؤلف، كون الأمة كانت قد عادت تسأل المساعدة من غير إسرائيليين.

□ دبور (٤:١-٥:٣١) هي الاستثناء الذي يثبت القاعدة، لكنها ليست قاضية منقذة كالباقيين؛ إنها نبيّة تخدم الله بنشاط قبل دعوتها باراق للمساهمة في الإنقاذ. إن الموضوع الأنثوي هو مقصود، إذ يسלט الضوء على الأوضاع غير المعهودة في الأمة.

باراق ذو إرادة ضعيفة ومتردد. القيادة من قبل الرجال هي ببساطة غير مسعفة وغير مجدية.

□ أمّا جدعون (٦:١-٨:٣٥)، فالمكان المكرس له كبير. من خلال روايات اختباره، يقدم المؤلف لمحة مباشرة حول بيوت إسرائيل وقراه. ما يراه هناك ليس مشهداً مشجعاً. توجد مذابح البعل خلف دُور الشعب، وعندما تُهدم، يصطف أهل المدينة وراء إله كنعان. يوصف جدعون بالذات بأنه قليل الإيمان، ويحتاج إلى سلسلة من العلامات قبل أن يدخل أخيراً في المعركة ضد الدينيين. قبل تحقيق الانتصار، رذل علناً عرض ملكية وراثية، مرفقاً ذلك بتعليق تقوي: «ليحكم الرب» («مَثَل»). لكن من الواضح أنه، في ذهن الراوي، هذا الرذل لم يُؤخذ على محمل الجد. بدءاً من ٨:٤ وما بعد، أخذ جدعون يعمل أكثر فأكثر كمليك، ممارساً البطش والطغيان على أبناء مملكته، تاركاً مصالحه الشخصية تحجب مصالح القبائل والوطن. بعد رفضه العلني (ولكن المزيّف) للملكية الوراثية، بدت أعماله بوضوح أعمال ملوك لا يقيدهم قانون أو عرف: طالب بمعظم مغانم الحرب، ولبس ثياباً أرجوانية، وأقام مركز عبادة وطني منحرف، واقتنى العديد من النساء، ودعا ابنه «أبيملك» (أي: «أبي هو ملك»). هذا هو جدعون الحقيقي، الرجل الذي لم يكن عنده أي حرج في عبادة الأصنام، ولا في الاقتران بنساء من شكيم.

□ يفتاح هو وجه مأساوي. بدايةً، هو ضحية بيئة وطريقة كنعانيين، ابن عاهرة نبذته عائلته بالذات، وأجبر على أن يعيش كقطاع الطرق. عندما دعي ليتولى قيادة شعبه، لم يتردد في استغلال الفرصة لمصلحته السياسية الشخصية. في النهاية، وبالرغم من ذلك، أصبح يفتاح ضحية كلمته هو؛ فلقد بدا نذره المتسرع كنوع من الصفقات التي كان الكنعانيون يتبادلونها مع آلهتهم ليتأكدوا من إنعامهم عليهم. وفي حين يشدد النص على المصيبة الشخصية التي سببها له إيفاؤه نذره، من المحتمل أن يكون قد نظر إلى ذلك على أنه البرهان الأسمى على تقواه.

- قلة التدبير والانتهازية لدى الكهنوت اللاوي
(١٧:٧-١٣؛ ٢٠:١٨)؛
- طلاقة اللسان التي بها يقومون بواجباتهم
(١٨:٥-٦)؛
- استغلال بني دان لمواطنيهم دون أي وخرز ضمير
(١٧:١٨-٢٠)؛
- الميل التباعدي لدى القبائل لتعمل بطريقة
مستقلة في الأمور الدينية (٢٧:١٨-٣١).

خاتمة

كلّ هذا يؤمّن المسرح للمشهد الأخير في الدراما. لا يعمل بنو اسرائيل فقط كالكنعانيين؛ بل، بالنسبة إلى الرّأوي، هذا هو حصراً ما هم عليه: **جحودٌ تليه دينونةُ الله لهم**. جواب بني إسرائيل على تقطيع الفتاة بشكل وحشي في ١٩:٣٠ هو دعوة الراوي إلى قرأته ليعتبروا، وينصحوا، ويرفعوا الصوت عالياً ضدّ هذا الأمر. في المراحل الأخيرة، يُنسب انحطاط الأمة إلى فقدان سلطة مركزية، وإلى روح الفردية في المجتمع، فوضى أصبح كل إنسان فيها مقياس أخلاقه الخاصة (١٧:٦؛ ٢٥:٢١). لا أحد، ولا حتى الرب، هو ملك في هذه البلاد. كل متطلبات العهد الأولى قد تم تناسيها؛ بحكم الواقع، كل واحد من المبادئ المتضمنة في الوصايا العشر قد تمّ نقضها.

إن الوضع الروحي للشعب الساكن في أرض كنعان في نهاية مرحلة الاستيطان، هو ذاته كما كان في البدء. لم يعد هناك من فرق إذا ما احتل الأرض فريقٌ جديد من الشعب. من خلال رسم الرّأوي لهذه الصورة، هو يبرز اهتماماته الرئيسية بوضوح. فهمّه الأولي لم يكن أن يرسم تطور إسرائيل السياسي، بل أن يُبرز تراجع الروحي. من خلال عرضه لنزعة الانحطاط الشاملة للمجتمع الإسرائيلي، هو يدعو كل السائرين في هذا المنحى في أيامه إلى الاعتبار ورفّع الصوت. بفعله هذا، استحق مكانه الصحيح بين «الأنبياء السابقين لإسرائيل».

□ يجسّد شمشون كل ما هو خطأ في إسرائيل. فكثير للرب، فرط بدعوة الله له، مستعملاً إياها في العمق لغايات خاصة وشخصية. كل شيء حوله يبدو أنه خطأ: فلقد تزوج من فلسطينية، متحدثاً عن سابق قصد وتصميم ذويه؛ ارتبط مع العدو الذي كان ينبغي الإنقاذ منه؛ كانت له مصالح مع مومس فلسطينية ومع دليله. حتى صرخته الأخيرة لطلب مساعدة الله تبدو وكأنها نابذة من اهتمامات شخصية بحتة (١٦:٢٨؛ رج ١٥:١٨). إن الرّأي المعاكس الشائع، القائل بأنه حقق في موته أكثر ممّا حقق في حياته، هو إلى حدّ كبير إضافة لاحقة.

من المهمّ أنّه، بالنسبة إلى الرّأوي، كان القضاة في الغالب جزءاً من معضلة إسرائيل أكثر من مساهمين في حلّها. تبين حياتهم أنّ النزعة الكنعانية في المجتمع الإسرائيلي على كل المستويات كانت سيدة الموقف. لم يرتفع أيٌّ منهم إلى مستوى تحدي هذا المنحى. وعندما حصل هذا، تمّ عبر ملاك («ملائخ»، ٥-٢:١)، أو نبي («نبي»، ٦:٧-١٠)، أو مباشرة من الرب (١٠:١٠-١٦). تعاطى القضاة مع أعراض الانحراف الروحي، لكن لا تأكيد في سفر القضاة على أنّ أحدهم واجه الأسباب الكامنة وراء ذلك (رج صموئيل في اصم: ٧). إذا كان هناك شيء ما إيجابي قد حصل وحفظه لنا السفر، فيكون قد تمّ رغماً عن القضاة، أكثر منه بفضلهم. حتى انقراض روح الرب على القاضي هو أمر غير معتاد. وحيث الشعب كان غير معدّ مسبقاً لتحمل القيادة، كان الرب يجندهم لذلك.

ميخا وبنو دان (١٧:١-٣١:١٨)

تُبرز هذه القصة خطوطاً عديدة من المسلك الأخلاق والروحي المنحط في حياة اسرائيل:

- فقدان الاستقامة الشخصية في بيت افرائيم
(٣-١٧:١)؛
- إقامة عبادات خاصة مناهضة لتيار اليهودية
(٤-١٧:٥٠)؛

سفر القضاة مسيرة خلاص

الخوري بولس الفغالي

للسبب» بحيث لا يُتعب نفسه ولا يتعب الشعب معه (خر ١٨: ١٨). وهذا الدور سيلعبه أيضًا صموئيل الذي يرد اسمه خارج سفر القضاة... ولكنّه يلتقي مع دُبُورَة؛ فهو النبي مثلها، وهو يقضي للناس في المصفاة (١ صم ٦: ٧) قبل أن يسلم القضاء إلى ابنه يوثيل وأبيا (١ صم ٨: ١-٢).

وهناك معنى آخر للقاضي. في العربية أولاً، هو ذلك الذي يقضي بين الناس ويتدبّر أمورهم. هو من يتسلم قضية من القضايا فيقوم بها خير قيام. هذا ما فعل جدعون مثلاً، مع أن عشيرته هي أصغر عشيرة في قبيلة منسى، وهو الأصغر في بيت أبيه (١٥: ٦). فهو يشبه داود الذي كان الأصغر في بيت يسى، ومع ذلك اختاره الربّ (١ صم ١٦: ١١). في أي حال، يعلمنا الكتاب المقدس أن طريق الله في اختيار من يختارهم، غير طريق البشر. فهو قلماً يختار البكر، بل يختار من يحسب ضعيفاً في هذا العالم لكي يخزي من يحسبه الناس قوياً. رأوبين هو البكر وقوة يعقوب وباكورة رجولته (تك ٤٩: ٣)، ومع ذلك استُبعِدَ على حساب يهوذا الذي سيكون جدّ داود وبالتالي جدّ المسيح.

بها هذه القبيلة أو تلك. فهمه أن يبيّن العلاقة بين خطيئة يقترفها الشعب وعقاب يناله. هو غزو، أو حرب بسيطة. ولكن العلاقة الثانية هي الأهم: يتضايق الشعب، فيحسب أن هذه المضايقة مصدرها الربّ الذي تخلى عنهم. يتطلعون إلى الربّ فيقيم عليهم قضاة (١٦: ٢).

فمن هو القاضي؟ في مفهومنا العاديّ، القاضي هو الذي يعمل في المحكمة. يأتي إليه خصمان فيحكم ويفصل. يبرئ شخصاً ويوجب على الآخر ما عليه أن يفعل من تعويض أو دفع مال. أو هو يحاول أن يصلح بينهما بعد أن يعترف الاثنان بخطأهما ويطلبان السلام، لا الخصام.

مثل هذه الوظيفة مارسها قاض واحد، أو بالأحرى قاضية واحدة في سفر القضاة، هي دُبُورَة. يقول الكتاب عنها: «وكانت دُبُورَة النبيّة، زوجة لفيدوت، قاضية على بني إسرائيل في ذلك الزمان، وكانت تجلس تحت نخلة دُبُورَة... وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها لتقضي لهم» (٤: ٤-٥). وفي أي حال، كان الشيوخ يقومون بهذه المهمة منذ علم يتر موسى كيف يفعل «ليقضي

حين نقرأ نهاية سفر القضاة والفوضى التي تعمّ الشعب، نكتشف من جهة، عمق الخطيئة والضياع الذي يعرفه المؤمن، ومن جهة ثانية، الحاجة إلى الخلاص. نقرأ في ١٨: ١: «في تلك الأيام لم يكن لبني إسرائيل ملك». ويتكرّر الكلام عنه في ١٩: ١. في المرّة الأولى، في معرض الحديث عن قبيلة دان التي ضاعت بين عبادة الله والتعامل بين الأصنام. وفي المرّة الثانية، في كلام عن جريمة بنيامين في جبعة وما فيها من بشاعة تقشعرّ لها الأبدان. هذا عدا عن تقاتل بين القبائل وقرب فناء واحدة منها بحيث يصبح العدد ناقصاً، يصبح احدي عشرة قبيلة لا اثني عشرة. في النهاية، هي خطيئة الشعب تهدّد الناس في بيوتهم، والقبائل في مواضع إقامتها، فأين هو المخلص؟ أترأه سيكون القاضي الذي يختاره الله ويرسله؟ أترأه يكون الملك؟ كلّها خلاصات ناقصة. ولن يأتي الخلاص الكامل إلاّ بيسوع المسيح.

١- أقام الربّ عليهم قضاة

في بداية سفر القضاة نقرأ المعنى الديني لهذا الكتاب، الذي ينسى بعض المرّات الأمور التاريخية أو الأخبار التي احتفظت

قال المزمور، لهذا قال لجليات: «أنا أجيتك باسم الربّ القدير». وأضاف: «ليعلم جميع الذين هنا أن الربّ لا يحتاج إلى السيف والرمح ليخلص شعبه» (١ صم ١٧: ٤٥-٤٧).

هذا ما فهمه جدعون الذي بدأ صلته إلى الربّ قبل أن ينطلق: «إن كنت أنت مخلص بني إسرائيل على يدي» (٦: ٣٦). والربّ هو الذي يخلص في النهاية، وهو يحتاج إلى يد بشرية تكون أداة في يده. أجل، كان هذا القاضي يدّ الربّ، كما الفأس في يد من يضرب بها (أش ١٠: ١٥). والنصر الذي ناله يدلّ على قدرة الربّ، لا على قدرة البشر. ولكن قد يظنّ الإنسان أن النصر من عنده، وأنه إن حشد الرجال نال ما أراد. لهذا، كان لا بدّ من إفهام جيل القضاة هذا الواقع: «فقال الربّ لجدعون: الرجال الذين معك أكثر من أن أسلم بني مديان إلى أيديهم، لئلاّ يفتخر عليّ بنو إسرائيل ويقولوا: أيدينا خلصتنا» (٧: ٢). وكانت عملية أولى سقط عدد الجيش من اثنين وثلاثين ألف رجل إلى عشرة آلاف (آ ٤). ولكن قال الربّ: «ما زال الرجال كثيرين» (٥ آ). وهكذا صار العدد ثلاثمئة رجل (آ ٧). وسيفهم بنو مديان أيضاً أن الله استعمل سيف جدعون، فدفع إلى يد هذا القاضي كلّ معسكر العدو. قال الربّ لجدعون: «أنا أدفع بني مديان إلى يديكم» (آ ٧). وهو قال للرجال: «الربّ دفع محمّلة بني مديان إلى أيديكم» (آ ١٥). وحدث هنا في المعركة، ما حدث في سقوط أريحا مع يشوع بن نون. اكتفى الكهنة أن ينفخوا بالأبواق (يش ٦: ١ ي)، فسقطت المدينة بين أيديهم. لا يهتمّ الكاتب بأن يتحدث عن الحيلة التي قام بها جيش يشوع، منذ أرسل القناصل الجواسيس. وفي حرب

مصر. فكما كان موسى مخلص شعبه كلّ، كان عتنييل. وكما عرف الشعب العبري راحة من العبودية، في البرية، أربعين سنة، كذلك «استراحت الأرض من الحروب أربعين سنة، ثمّ توفّي عتنييل» (٩: ٣).

فعتنييل حلّ عليه روح الربّ، كما حلّ على الملك المسيح الذي تحدّث عنه أشعيا: «روح السيّد الربّ عليّ، لأنّ الربّ مسحني له» (اش ٦١: ١). وهذا الروح حلّ أيضاً على جدعون، فجعله إنساناً آخر. هذا الذي بدا مزارعاً على بيدرته، لا ينتظر سوى تأمين القمح لبني بيته، بعيداً عن غزوات المديانيين، صار القائد الذي يدعو الناس فيجتمعون إليه ويتبعونه. عن عتنييل قيل إنّه مارس القضاء لبني إسرائيل. هذا في وقت السلم؛ وفي وقت الحرب، هو الذي يخرج للدفاع عن شعبه. ويقول الكتاب: تغلب عليهم (٣: ١٠). هذا الذي أرسله الله مخلصاً، قد قام حقاً بعمل الخلاص: «أقام لهم مخلصاً فخلصهم» (٩: ٣).

غير أنّ هذا القاضي يعرف أنّه مجرد أداة ضعيفة بيد الله. فهو يشبه داود الراعي الضعيف أمام جليات الجبار، بأسلحته الهائلة. فالذي سيكون ملك يهوذا قبل أن يصبح ملك إسرائيل، لا يملك سوى مقلاع وبعض حجارة جاء بها من الوادي (١ صم ١٧: ٤٠). غير أنّ هذا الذي حسبه أبوه غير قادر على الحرب، مثل اخوته الكبار أليآب وأبيناداب وشمّة (١ صم ١٧: ١٣)، سوف ينتصر انتصاراً باهراً، فتنشد له النساء: «قتل شاول الألوف، وداود عشرات الألوف» (١ صم ١٨: ٧). والسبب لا يعود إليه، وإلى قوته وبطشه، وقوته ليست قوّة السيف والرمح والترس، ولا قوّة الخيل والمركبات، كما

والقاضي في اللغة العبرية هو **שופט**؛ يعني الفعل: «أثبت، ثبت حقاً، أعاد حالة سيئة إلى حالها الأولى». واسم الفاعل (شوفط) عنى عند الفينيقيين في أوغاريت (راس شمرا) وعند الفونيقين، في قرطاجة، «الحاكم». غير أنّ القاضي في أرض بني إسرائيل يختلف عمّا في العالم الفونيقى؛ فهو لا يمارس سلطة ثابتة، وسلطته لا تمتدّ إلاّ نادراً أبعد من قبيلته. الله يختاره من أجل مهمة محدّدة، يعود بعدها إلى الظلّ ولا يعود يُذكر اسمه. ذلك هو الأمر بالنسبة إلى يفتاح؛ فابن البغي هذا والمطروود من بيت أبيه، لأنّه ابن امرأة غريبة (١١: ١-٢)، سيحارب بني عمّون الذين غزوا الأرض. وحين تنتهي المهمة التي طلبت منه، يذكر الكتاب ما عمله لابنته، وكيف خاصمه رجال افرائيم لأنّه ذهب إلى الحرب وما دعاهم ليذهبوا معه (١٢: ١). ونرى الفوضى من جديد، لأنّ يفتاح سيحارب مع قبيلته، قبيلة منسى، بني افرائيم، ويقتلون من يقتلون ذبيحاً. أجل، لم يكن بعد ملك في أرض إسرائيل. والملك في النهاية هو المخلص على مثال ما كانه داود وما حاول أن يفعله شاول فمات في أرض المعركة.

٢- أقام لهم مخلصاً

تبدأ لائحة القضاة مع ثلاثة يُدعون «قضاة صغاراً»، لأنّ ما كتب عنهم قليل. الأوّل، عتنييل بن كناز، أخو كالب الأصغر. والثاني، أهود بن جيرا البنياميني، والثالث شمجر بن عنات (٩: ٣، ١٥، ٣١). قال الكتاب عن الأوّل: «فصرخوا إلى الربّ، فأقام لهم مخلصاً فخلصهم». فالصراخ الذي سمعه الربّ هنا، يذكرنا بصرخة الشعب العبراني حين كان في ضيق العبودية، في

سرّ كبير بين الله وشمشون، والرّب سيغفر لهذا القاضي بعد توبته، وسيكون موته بداية خلاص لشعبه، بانتظار أن يتغلّب داود على الفلسطينيين ويجعل بعضاً منهم في حرسه الخاص.

خاتمة

تلك هي مسيرة سفر القضاة. انتقل الكاتب من واقع الشعب المؤلم، حيث تحاول كلّ قبيلة أن تتدبّر أمرها. وقدم النظرية اللاهوتية التي تربط العقاب بالخطيئة، والخلاص بالتوبة إلى إله يستعدّ دومًا لأن يغفر. وحدثنا عن قضاة حكموا الشعب أو بعض أقسامه، وخلّصوه من الأعداء ساعة احتاج إلى الخلاص. فهذا القاضي هو أيضًا المخلص، في خط موسى ويشوع، ثمّ في خط داود وسائر الملوك، بانتظار الملك المسيح الذي سيرسله الربّ: «أنا مسح ملكي على صهيون، جبلي المقدّس» (مز ٢: ٦). هذا الملك يُعطى ميراث الأمم، ويملك على أقاصي الأرض، ويتعبّد له الملوك والحكام ويقبلون قدميه علامة الخضوع. انتظر الشعب من هذا الملك الآتي من السماء والمرتبط بالأرض، أن يحمل الخلاص لفقراء شعبه وللبائسين والمعدّنين والمضايقين. ولكن مثل هذا الخلاص يتعدّى قوى الإنسان. فلا بدّ من انطلاق من خلاصات عديدة لكي نتعرّف إلى الخلاص النهائي الذي قدّمه يسوع المسيح منذ ميلاده في مذود بيت لحم. قيل للرعاة: «وُلد لكم مخلص هو المسيح الربّ» (لو ٢: ١١). هذا المخلص رفض أن يكون قاضيًا ومقسّمًا (لو ١٢: ١٣-١٤). رفض أن يكون حاكمًا وملكًا (يو ٦: ١٥). فملكته ليست من هذا العالم، ولا يمكن لأحد أن ينال الخلاص إلاّ باسمه (أع ٤: ١٢).

كان مفهوم الخلاص يعني الانتقال من حالة إلى أخرى، ومن موضع إلى موضع، فموسى قام بالمرحلة الأولى حين نقل الشعب العبراني من مصر إلى البرية، إلى مشارف موآب. وإذا كان يعني الوصول والبلوغ إلى الغاية، فيشوع قام بالمرحلة الثانية حين حلّت القبائل التي رافقت موسى، في أرض كنعان.

وعاد الكاتب المهتم يقرأ في كلّ ما يتمّ للشعب من أمور، خلاصًا وراء خلاص يقدمه الربّ للمؤمنين. في هذا الإطار نقرأ ما فعله هؤلاء القضاة الذين كانوا اثني عشر، فدّلوا على ملء الشعب من خلال ملء عدد القبائل، الذين كانوا في خطّ موسى، فتابعوا عمله في شعب لم تتحدّد بعد أطره السياسيّة، شأنه شأن سائر الشعوب الذين حولته. هم قضاة وهم مخلصون. والربّ ما نظر إلى حياتهم «الفاضلة» كي يختارهم. والكتاب المقدّس لا يخفي ما في حياتهم من أخطاء. فأهود الذي اعتبره الكاتب «مخلصًا» (٣: ١٥)، هو ذاك المحتال الذي خالف الأمانة وطعن عجلون في بطنه وقتله وأغلق الباب وراءه. وجدعون الذي أعطاه الربّ علامتيّ الجزة ليدل على أنه معه (٦: ١٢-١٦)، سيصنع صنمًا من الخلي التي قدّمت له (٨: ٢٢-٢٧)، فيشبهه هرون حين صنع للشعب عجلاً في البرية (خر ٣٢: ١). وشمشون الذي قيل أكثر من مرّة إنّ روح الربّ حلّ عليه (١٤: ٦، ١٩؛ ١٥: ١٤)، وأنه هو الذي يبدأ بخلاص بني إسرائيل (١٣: ٥)، خان شعبه، فمضى إلى الفلسطينيين، وهناك أحبّ أكثر من امرأة، كما خان ربّه حين كشف السرّ العميق لقوته: تكرّسه للربّ. صار هذا التكرّس مادّيًا في نظره وفي نظر الفلسطينيين، من خلال شعر طويل. هاك

جدعون، لا يتحدّث النصّ عن عامل المفاجأة. ترك الأسباب البشرية، واعتبر كلّ خلاص يتمّ لهم، مهما كان صغيرًا، وكأنّه عطية من قبل الربّ.

٣- خلاص أول وخلاصات آتية

الخلاص نجاة من خطر كاد يقود إلى الهلاك. قد يكون حماية في الأحوال العادية، وقد يكون تحرّرًا كما هو الحال في ذاك الخلاص الأول الذي اختبره العبرانيون حين كانوا عبيدًا في مصر. أنقذهم الربّ فمنحهم الحياة، افتداهم فداء كما يفترق الإنسان أخاه الذي وقع في الأسر أو صار عبدًا. وكل ما فعله موسى من «ضربات» حلّت في مصر، اعتبرها الشعب سعيًا من الله للتجاوب مع صرخات من يعيشون في الضيق. فالرب رأى وسوف يعمل، والربّ سمع وسوف يلبي. هذا ما يُسمّى الخروج، والخروج من مصر والانتقال إلى سيناء، والوصول إلى أرض فلسطين. وتحوّل الخارجون من العبودية وقد كانوا قومًا من الرعا، إلى جماعة ليتورجية تسير في البرية بشكل طواف وراء الربّ الذي حضر عليها في الليل بشكل عمود نار وفي الليل بشكل عمود غمام.

ذاك هو الخروج الأوّل، وسوف يحدثنا أشعيا عن خروج ثان، لا من مصر، بل من بابل. ذاك هو الخلاص النموذجي الذي به ترتبط كلّ الخلاصات. فما عاشه الشعب مع موسى حين عبر البحر الأحمر، سوف يعيشه مع يشوع في عبور نهر الأردن. وكما تقوى موسى بالربّ، كذلك قيل ليشوع، كما سيُقال لجدعون وغيره: «أكون معك، لا أخذك ولا أهملك. تشدّد وتشجّع» (يش ١: ٥-٦). إذا

المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم

الخوري بولس الفغالي، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البولسية، ٢٠٠٣، ١٤٤٤ صفحة + ٢٠ غير مرقمة.

لنصوص الكتاب: هي تتجذر في التاريخ، في التقليد، في الحياة اليومية، في الخبرة العائلية والاجتماعية والسياسية والدينية. في مرحلة ثانية، توقّف الكاتب عند النصّ الملهم واستنتج منه الأفكار اللاهوتية. هناك مقالات واسعة عن الإيمان، الخطيئة، العجيب، القيامة، الفداء، الصعود... يمكن أن تشكل بحثاً في حدّ ذاته. وامتداداً لهذا البعد الديني، كانت دراسة عن الآلهة في الشرق وفي الغرب، ونظرة إلى الحياة والموت والخلود...

في البداية كانت مختصرات أسفار العهد القديم والعهد الجديد، ثم أسفار ما بين العهدين مثل أخبار إرميا، ترجوم أورشليم... وفي النهاية، وُضِعَ «تسلسل أحداث الكتاب المقدس»، ثم عددٌ من الخرائط تحدّد بعض الأماكن المذكورة في هذا «القاموس».

المحيط: أريد له أن يحيط بهذا الشرق القديم من كل جوانبه. **الجامع:** هو يجمع المعلومات الدينية والمعلومات الدنيوية، يجمع الماضي القديم ويربطه بالحاضر الذي يعيد قراءة ما كتبه الأجداد. **الكتاب المقدس:** إنّه المرجع الأول بسبب التواصل بين النصوص منذ ألف سنة ق.م. حتى أيامنا. ما كانت أبداً فترة انقطاع، كما هو الوضع بالنسبة إلى نصوص قمران التي يعود بعضها إلى القرن الثاني ق.م.، والتي اكتشفت سنة ١٩٤٧-١٩٥٦، أي منذ نصف قرن تقريباً. أو إلى نصوص نجع حمادي، في مصر، التي غابت قرابة ١٨٠٠ سنة قبل أن تبرز إلى الوجود. وكذا نقول عن نصوص أوغاريت التي قرأناها مستعنين بنصوص الببلييا. الشرق القديم. ما انحصر هذا «المحيط» في الكتاب المقدس، بل خرج، توسّع، دخل إلى الآثار القديمة في تركيا مع الحميين واللوقيين، وفي العراق مع السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، وفي إيران مع فارس، وفي سورية مع الآراميين والآشوريين وفي الأردن مع العمونيين، وفي فلسطين مع الفلسطينيين الذين أتوا من عالم اليونان.

ذاك وصف سريع للمحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم. ولكن غناه لا يبرز إلا لمن يغوص في مقالاته، وينتقل من مدخل إلى مدخل فيعرف أن التراث الشرقي فرض نفسه على العالم القديم. أتري نسي الأبناء ما تركه لهم الآباء، فاكتفوا بأن يأخذوا الفتات عن مائدة العالم الغربي؟ قراءة لهذا المحيط، قد توظف الوعي في الشرق فيغار من الغرب ليدخل في مسيرة الحضارة، وإلا كان مصيره الزوال بعد أن فقد دوره في العالم.

كتاب يتضمّن مكتبة، كما قيل فيه. محيط يجمع سبعة قواميس. يضمّ أسماء العلم في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، مع توسّع علمي وروحي. وأوضح مثال على ذلك يوسف، المسيح، بولس، داود، سليمان... ثم أسماء الأماكن في الببلييا مع قراءة النصّ ومقارنته بالمعطيات الأركيولوجية والآثار القديمة. ثم عالم الشرق كلّه: الشعوب، من مصريين وآشوريين وبابليين وآراميين وفينيقيين... مع المدن، سواء دُكرت في الببلييا أم لم تُذكر (البترون، شكّا، الجية،

خلده، نهر الدامور،

نهر البارد...)، وأسماء

ملوك فينيقيا في صيدا، صور،

جبيل... ثم النصوص القديمة، من سومر،

وبابل، ومصر، وأوغاريت، وقمران، ونجع حمادي،

مع مقدمة لكل سفر من أسفار العهد القديم والعهد

الجديد، وتعريف بما تُسمّى الآثار المنحولة مثل أخنوخ، والآباء

الاثني عشر... ثم العالم اليهودي بمعلميه وكتبه التي دُوّنت بعد

المسيح مثل المشناه والغمارة والتلمود... وغملائيل الأول والثاني

والثالث وراي عقيه... ثم الأمور الحضارية التي تحمل الرموز مثل

النار، البرق، الرعد... ثم الدراسات العلمية المرتبطة بالكتاب

المقدس، مثل التقليد اليهودي، الألوهيمي... الشرعة

الاشتراعية... ثم ترجمات الكتاب المقدس إلى السريانية،

العربية، اليونانية، الأرمنية... وتعامل كل الكنائس مع

الكتاب المقدس على مستوى المطالعة والدرس والصلاة، مع

الأسماء المهمة في العالم الشرقي: أفرام السرياني، تيودورس

المصيبي... مع السريان؛ أوريجنس وإكليمنضوس

الإسكندراني، مع اليونان؛ إيرونيموس، أوغسطين، مع اللاتين.

وفي مختلف الطوائف الشرقية، الصهيوني والحقلائي، وابن

العسال...

هي عودة إلى سنة ٣٠٠ ق.م.، وامتداد حتى بداية القرن الثالث

ب.م. اعتبرت، في مرحلة أولى، النصوص الببليية، آثاراً مكتوبة،

شأنها شأن كتابات أوغاريت أو إبلا أو ماري أو تلّ العمارنة.

ودُرست دراسة علمية. وقد توخّى الكاتب أن يبرز الأساس المتين

«وصنع بنو إسرائيل الشرَّ في عينيَّ الربِّ»

الأب لويس الخوند

عن عهدهم ودوافعهم الروحية، بعد أن استقرّوا في كنعان، التي أطلق عليها في ما بعد «إسرائيل»، بعد أن كان يسكنها حشد من الأمم الوثنيين الأشرار. دخلت الأمة إلى العصور المظلمة من تاريخها، وكان سبب ذلك الاندحار السريع في الخطيئة الفردية والجماعية، ممّا أدّى إلى عبادة الأوثان (٦:٢ - ٧:٣)، فكان كلّ واحد يتصرف على هواه (٦:١٧). وكانت النتيجة الانحطاط الروحي والأدبي والسياسي للأمة. ولم يمض وقت طويل حتى وقع بنو إسرائيل في الأسر.

تمتاز النظرة اللاهوتية إلى الأحداث المروية، التي نجدها خاصة في الفاتحة (٦:٢ - ٦:٣)، وفي مطلع الفصل السادس (٧ - ١٠)، وفي المدخل إلى قصة يفتاح (٦:١٠ - ١٦)، بسلسلة من العبارات كهذه: «فعل بنو إسرائيل الشرَّ في عيني الربِّ» (١١:٢) و ٧:٣ و ١٢ و ١:٤ و ١:٦ و ١٠ و ١:١٣)، وهي عبارة توضحها هذه العبارة الأخرى: «تركوا الربَّ وعبدوا البعل والعشتاروت» (١١:٢) و ١٣ و ٧:٣

(٢). فقال: «والآن يا إسرائيل، إسمع الفرائض والأحكام التي أعلمكم إياها لتعملوا بها» (تث ٤:١).

وقال موسى للشعب: «إذا فعلتم الشر في عيني الربِّ إلهكم وأسخطتموه، فإني منذ اليوم أشهد عليكم السماء والأرض بأنكم تهلكون سريعاً من على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لترثوها» (تث ٤:٢٥ - ٢٦). وخلف موسى يشوع بن نون.

كانت أيام يشوع بن نون والشيوخ أيام أمانة، في حين أن أيام القضاة (١٣٧٥ ق.م.) تعرض لنا أيام خيانة. من بعد يشوع نشأ جيل «لا يعرف الرب ولا ما صنع إلى إسرائيل» (١:٢). أدّى موت يشوع وجيل الفتح إلى معاصي إسرائيل.

١- بنو إسرائيل يصنعون الشرَّ

يحدّثنا سفر القضاة عن الخطيئة ونتائجها، فالخطيئة تستشري حتى تسمّم الجسم بأكملها. بنو إسرائيل تخلّوا

المقدمة

«افتتح الله الزمان بمبادرة خير... فكانت الخليقة»^١. واختار الله له شعباً بمبادرة مجانية فكانت الخيانة. الاختيار كان مبادرة الله، والخيانة كانت موقف الشعب. وخيانة الله نتائجها اللاأخلاقية المحتمة. فالسبب متى التناقض والخلف والانفصام والانفصال وضياع النظام العلائقي الخلقّي الأصلي؟

يصف لنا الكتاب المقدّس بمفردات متنوعة، حالة على عكس روح التقوى. إن الكفر واقع عالمي قائم في البشرية الخاطئة، كما في جيل الطوفان (تك ١١:٦)، وجيل بُناة برج بابل (تك ٤:١١) الشاخنة بأنفها (أش ١٣:١١؛ ٤:١٤).

كلّم موسى «كل إسرائيل في عبر الأردن، في البرية، في العربة، مقابل سُوف، بين فاران وتوفّل ولابان وحصيروت ووديّ ذهب، على مسافة أحد عشر يوماً من حوريب، على طريق جبل سعيير إلى قادش برنيع» (تث ١:١ -

١- جريدة بيبليا، ٩٧/٤٣.

«وعاد بنو إسرائيل فصنعوا الشر في عيني الرب بعد موت أهود» (١:٤): ياعيل، امرأة جابر القيني، خدعت القائد سيسرا، قائد جيش الملك يابين، ملك حاصور الذي هزم بني إسرائيل، الذي استضافته في خيمتها إذ كان «هَرَبَ راجلاً» (١٥:٤) من مطاردة باراق بن أبنوعم: «أخذت وتدًا من أوتاد الخيمة، وأخذت المطرقة بيدها وسارت إليه بهدوء وضربت الود في صدغه حتى انغرز في الأرض، وكان نائمًا منهاكًا فمات» (٢١:٤).

«مدت يدها إلى وتد، وعينها إلى مطرقة الصنّاع، وضربت سيسرا وكسرت رأسه، وحطمت وخرقت صدغه، بين قدميها انهار وسقط وانطرح... صريعًا» (٢٦:٥-٢٧).

أخذت يد بني إسرائيل تقسو على يابين، ملك كنعان حتى قضوا عليه» (٢٤:٤).

«وصنع بنو إسرائيل الشر في عيني الرب» (١:٦): رجال أفرائيم «قبضوا على قائدي مدين، وهما عوريب وزيب، وقتلوا عوريب على صخرة عوريب، وقتلوا زيب على معصرة زيب، وطاردوا المدينيين، وأتوا برأس عوريب وزيب إلى جدعون في عبر الأردن» (٢٥:٧). و«زنى كل إسرائيل إلى عبادة وثنية (راجع أفود ميخا ٣:١٧). «وكان بعد موت جدعون، الذي هدم مذبح البعل في مدينته تل مورة، أن بني إسرائيل عادوا إلى الزنى باتباعهم البعل واتخذوا لأنفسهم بعل برت إلهًا باتباعه الأفود» (٢٧:٨)، الذي صاغه جدعون من خواتم رجال إسرائيل، الذهب والقلائد التي كانت في

١٢:٣-٢٢ يفسر هذا بإمهال السكان القدماء لكي يتوبوا.

«وعاد بنو إسرائيل إلى عمل الشر في عيني الرب، فقوى الرب عجلون، ملك موآب، على (بني) إسرائيل، (في) عقر دارهم، في كنعان، لأنهم صنعوا الشر في عيني الرب» (١٢:٣): أهود، الرسول المختار لتسليم الجزية للملك عجلون، يقتل عجلون، ملك موآب (٢١:٣-٢٢)، الذي كان غزا الكثير من أرض إسرائيل، بما في ذلك مدينة أريحا، وأجبر الأهالي على دفع ضرائب باهظة.

٢- الأنبياء يحذرون الملوك، ولكن...

«الأنبياء صوت الله لشعبه جيلاً بعد جيل، يدعو الناس إلى الحق والخير، ويحض على سماع الشريعة وفهمها والعيش فيها»^٢. للأنبياء وتدخلاتهم بالعمل أو بالقول مكان واسع في سفري الملوك.

إن الملوك الذين كانوا يحصلون على الاستحسان قليلون. فكان الملوك في أغلب الأحيان يدانون بقساوة ثلاثاً وأربعين مرة تزد تلك اللازمة: «وصنع الشر في عيني الرب». وهناك العديد من الأمثلة، فقد كثرت أعمال الخيانة للرب: من عبادة للأوثان، وتشبيد معابد أو مذابح للآلهة الكذبة، واستطلاع آلهة غريبة، ومعاملة السكان بالظلم والعنف، واضطهاد أنبياء الرب، وحروب شنت دون موافقة الله، وذبايح أطفال. وقد حلت الكوارث السياسية والاقتصادية بمملكتي إسرائيل ويهوذا كنتيجة مباشرة لضعف الدين والأخلاق في حياة الأمة.

و تُذكر عندئذ نتيجة تلك الخيانة: «أسلمهم الرب إلى هذا العدو أو ذلك» (١٤:٢ و ٨:٣ و ٢:٤ و ١:٦ و ٧:١٠).

في ١١:٢-١٩ يعرض محرر الأول لسفر القضاة الموضوع الذي سيعود إليه في تاريخ كل من كبار القضاة (راجع ٣:٧-٩ و ١٢-١٥ و ١٤:١ و ١٠:٦ و ١٠:١٠ و ٦:١٠، إلخ): يترك إسرائيل الرب ويتبع البعل، فيسلمه الرب إلى أيدي الظالمين.

«ف فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعل» (١١:٢). «فكانوا حينما خرجوا تكون يد الرب عليهم للشر» (١٥:٢). «زنوا باتباعهم آلهة أخرى وسجدوا لها، وسرعان ما حادوا عن الطريق التي سلكها آباؤهم» (١٧:٣). «وإذا مات القاضي، كانوا يرجعون إلى الفساد أكثر من آبائهم باتباعهم آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها» (١٩:٣).

تحوّل بنو إسرائيل عن الله، وتبنوا ممارسات سكان الأرض الوثنية الشريرة. فقد كانت ديانة الكنعانيين تمثل أساليب شريرة، مثل القسوة غير الآدمية في الحرب، والفجور الجنسي، والجشع الأناني، والمادية، وظلم الضعيف. «فغضب الرب على إسرائيل»: «فلا أعود أنا أيضاً أطرده أمام هذه الأمة أحداً من الأمم الغريبة التي تركها يشوع بعد وفاته» (٣:٢٠-٢١).

إن الأمم الغريبة تُركت لتكون عقاباً لمعاصي إسرائيل. وهذا الأمر، هنا، وسيلة لامتحان أمانة إسرائيل (١:٣ و ٤ و ٢٢-٢٣ و ٣:١٠ و ٤). إن حـك

٢- الشحيمة، الزمن العادي (الكسليك، ١٩٨٢) ٢٦٢*.

تجمّعوا حول البيت «وأخذوا يقرعون الباب، وقالوا للشيخ صاحب البيت: أخرج الرجل الذي دخل بيتك لنعرفه (لنعاشره). فخرج إليهم الرجل صاحب البيت وقال لهم: أسألكم، يا أختوتي (البنياميين)، ألا تفعلوا شيئاً، بعدما دخل هذا الرجل بيتي، لا تفعلوا هذه الفاحشة» (مخالفة جنسية لشريعة الله، ولا سيما مخالفة للأخلاق السليمة). وأخذ صاحب البيت وضيفه بالسرية خارج الباب، فعرّفها أولئك الرجال (اغتصبوها) طوال الليل. وخرج سيدها «ليذهب في سبيله، فإذا بالمرأة سرّيته واقعة على باب البيت... فحملها على حمارة... وأتى إلى بيته وتناول سكيناً وأخذ سرّيته فقطعها مع عظامها اثنتي عشرة قطعة وأرسل القطع إلى جميع أسباط إسرائيل» (٢٧: ١٩-٢٩): هذا إنذار بالشؤم موجه إلى إسرائيل كلّها (راجع ١: ٢٠ و ٢ و ١٠، إلخ)؛ وقد بيّنت هذه المأساة أن الأمة قد غاصت إلى أدنى مستويات الفجور والشر (١٩: ١-٣٠). ف «أرسل أسباط إسرائيل رجالاً قادة إلى جميع عشائر بنيامين، ليقرروا كيف يعاقبون رجال جَبَع الأشرار، وقالوا لهم: «ما هذه الإساءة التي وقعت بينكم، فأسلموا الآن القوم الذين لا خير فيهم، الذين في جَبَع، فنقتلهم ونقلع الشر من إسرائيل» (٢٠: ١٢-١٣). «وأحاطوا ببنيامين وطاردوهم وداسوهم في مكان راحتهم» (٢٠: ٤٣). «وارتد رجال إسرائيل على بني بنيامين وضربوهم بحدّ السيف، من الناس الذين في المدينة، والبهايم، وكلّ ما وُجد فيها. وجميع المدن التي وجدوها أحرقوها بالنار» (٢٠: ٤٨). وهكذا فقد «سبط واحد من إسرائيل» (٢١: ١٥). لقد فسد بنو إسرائيل أديباً.

لوصيفه» (١٥: ٦)، «الذي كان يرافقه» (١٤: ١٩)، قال شمشون قاضي بني إسرائيل للفلسطينيين: «أنا بريء الآن من الفلسطينيين إذا أنزلت بهم شرّاً» (١٥: ٣): «أوقد شمشون مشاعل وأرسلها في زرع الفلسطينيين»، وأحرق الحزم والزرع، حتى الكروم والزيتون. ولأن أهل فلسطين «أحرقوا المرأة وأباها بالنار» (١٥: ٧)، «ضربهم فسحقهم سحقاً عظيماً» (١٥: ٨)، وبفكّ حمار قتل ألف رجل (١٥: ١٦).

بنو دان، «الذي وُلد لإسرائيل» (١٨: ٢٩)، أحد أسباط إسرائيل، «دخلوا بيت ميخا، رجل من جبل أفرائيم» (١٧: ١)، «وأخذوا ما صنع ميخا والكاهن الذي كان له» (١٨: ٢٧)، «التمثال المنحوت والأفود والترافيم والصورة المسبوكة» (١٨: ١٨)، «وذهبوا إلى لايش، إلى شعب هادئ آمن، فضربوه بحدّ السيف، وأحرقوا المدينة بالنار» (١٨: ٢٧)، وسمّوا المدينة «دان باسم دان أبيهم» (١٨: ٢٩)، ووضعوا أصنام ميخا في المدينة، فأصبحت موضوع عبادة السبط على مدى سنين كثيرة (١٨: ١-٣١).

«كان رجل لاوي مقيماً في «أقصى جبل أفرائيم». سار في طلب زوجته، في «بيت لحم يهوذا» (١٩: ١). انصرف هو وسرّيته (امرأته) وخادمه (٩: ١٩)، «حتى انتهى إلى مقابل ييوس التي هي أورشليم... وجلس في ساحة المدينة» (١٩: ١٥)؛ دعاه «رجل شيخ من جبل أفرائيم، ولكنّه نزيل في جَبَع» (١٩: ١٦)، قرية في نصيب بنيامين. فلما طابت أنفسهم، إذا رجال المدينة، أوغاد شذاذ جنسياً في المدينة، قوم لا خير فيهم،

أعناق جمالهم. هو إله العهد الذي يكرّمه كنعانيو شكيم (٩: ٤٦). «ولم يصنعوا رحمة إلى بيت يرّبعل جدعون، مقابل الخير الذي صنّعه إلى إسرائيل» (٨: ٣٥): ذبحوا «سبعين رجلاً، على صخرة واحدة» (٩: ٥)، ومَلَكُوا أيمملك، ابن جدعون، يرّبعل، من امرأة من شكيم، اختاره كنعانيو شكيم ملكاً، فجمع حوله بعض المغامرين، وتقتصر مآثره على قتل اخوته غير الأشقاء ومحاربة المتمردين في شكيم: «وحارب أيمملك المدينة (شكيم) ذلك اليوم كلّها، واستولى على المدينة وقتل الشعب فيها، ودمّر المدينة وزرعها ملحاً» (٩: ٤٥). وأحرق القوم الذين معه «جميع أهل مجدّل شكيم، نحو ألف نسمة من رجل وامرأة» (٩: ٤٩).

«ثم زحف أيمملك على تاباص (توباص في أيامنا، على بعد ١٥ كلم شمالي شكيم)، وعسكر واستولى عليها» (٩: ٥٠). «وردّ الله على أيمملك الشرّ الذي صنّعه بأبيه من قبل إخوته السبعين. وكلّ شرّ أهل شكيم ردّه الله على رؤوسهم، وأتت عليهم لعنة يوتام بن يرّبعل» (٩: ٥٧)، «أصغر بني يرّبعل»، الذي بقي حياً، «لأنه اختبأ» (٩: ٦).

«وعاد بنو إسرائيل وصنعوا الشرّ في عيني الرب، وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمّون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم يعبدو» (١٠: ٦).

«وعاد بنو إسرائيل فصنعوا الشرّ في عيني الرب» (١٣: ١): الفلسطينيون يهدّدون ويتسلّطون على إسرائيل (١٤: ٤) تسلّطاً كاملاً. ولأن «التمني» (١٥: ٦)، من تمّنة» (١٤: ١)، أبا زوجة شمشون، الفلسطينية، أخذها «وأعطها

وسجّل سفر القضاة عدداً من المرات التي سمح فيها الله للشعب أن يجوز في ضيق، ليتوبوا عن خطاياهم ويرجعوا إليه. فالتوبة هي المعيار الحقيقي للاستقامة الروحية. والتوبة هي طلب المغفرة من الله، والتحول عن طرقنا الخاطئة. لقد أصبح المسرح معداً للنهضة الروحية التي اشتدت الحاجة إليها (١:٢٠-٢٥)، والتي ستتم على يد صموئيل النبي.



اللاوي وعشيقته: حادثة تعكس ذروة الشرّ (قض ٢٥:٢٠-٤٧)
(منمنمة من القرن الخامس عشر، في بيبليا أبا، مدريد، قصر ليريا)

- «في السنة الثامنة والثلاثين لعزريا، ملك يهوذا، ملك زكريا بن ياربعام، على إسرائيل في السامرة ستة أشهر (سنة ٧٤٧)، وصنع الشرّ في عيني الرب، كما فعل آباؤهم» (٢ مل ١٥:٨-٩).

- «وفي السنة التاسعة والثلاثين لعزريا، ملك يهوذا، ملك منحم بن جادي على إسرائيل في السامرة عشر سنين (٧٤٦-٧٣٧). وصنع الشر في عيني الرب» (٢ مل ١٥:١٧-١٨).

- «وفي السنة الخمسين لعزريا، ملك يهوذا، ملك فقحيا بن منحم على إسرائيل في السامرة سنتين (٧٣٦-٧٣٥). وصنع الشر في عيني الرب» (٢ مل ١٥:٢٣-٢٤).

- «وفي السنة الثانية والخمسين لعزريا، ملك يهوذا، ملك فاقح بن رمليا على إسرائيل في السامرة عشرين سنة (مبالغة وعدم دقة في هذا الرقم، لأن فاقح ملك (٧٣٥-٧٣٢). وصنع الشر في عيني الرب» (٢ مل ١٥:٢٧-٢٨). وأخذ قسم من سكان شمال البلاد سبايا إلى آشورية (٢ مل ١٥:٢٩).

- «وفي السنة الثانية عشر لآحاز، ملك يهوذا، ملك هوشع بن إيلة (وهو غير

إطار لاهوتي أنه شدد على ضعف إسرائيل وعلى خير الله الذي أرسل بلا ملل أناساً لإنقاذ الأسباط من الظلم.

إن أبطال سفر القضاة متأصلون في زمن (بين السنة ١٣٧٥ والسنة ١٠٢٠ ق.م.) كانت فيه العادات خشنة والأفكار الأخلاقية غير مطابقة لأفكارنا. قد تسوؤنا حيلة أهود (٣:١٢-٣٠)، ومقتل سيسرا عن يد ياعيل، وذبيحة ابنة يفتاح (٦:١٠-١٢:٧)، وعشق شمشون (١:١٣-١٦:٣١)، لكن علينا أن نكتشف، من خلال تلك الأخبار التي لا تحاول تلطيف الواقع، عمل الله وهو يقود شعباً فيعطيه رؤساء يعمل فيهم الروح القدس (٣:١٠ و٦:٣٤ و١١:٢٩ و١٣:٢٥ و١٤:٦ و١٩:١٥). ويقوم عمل الرسول في التوبيخ عند الغلط (١١:١٢).

٤- وعمل الشرّ عقاباً في سبيل التوبة

استخدم الله مضايقين أشراراً لمعاقبة بني إسرائيل على خطيئتهم، ليعود بهم إلى نقطة التوبة، وليختبر ولائهم له.

ينتهي سفر القضاة بمُلقحين يُظهرون الفوضى التي كانت تسود إسرائيل، في الحقبة الفاصلة بين موت يشوع (٢:٨) وقيام الملكية وارتقاء شاول العرش (١ صم ١١). وإن إقامة القضاة تمهد لإقامة الملكية. يروي الملحق الأول هجرة سبط دان ونشأة معبد دان (١٧-١٨)، ويروي الملحق الثاني الجريمة التي ارتكبتها سكان جبّوع والحرب التي شنتها الأسباط على سبط بنيامين لأنه رفض معاقبة المجرمين (١٩-٢١).

٣- أسباب الانجراف في الشرّ

تقول بيبليا إن الشرّ هو قوّة خارجة عن الإنسان. وتقول أيضاً إنه يصدر عن حرية الإنسان واختياره.

يُستخلص من عبارات سفر القضاة منطق ديني قوامه: الخطيئة تؤدّي إلى العقاب (خطيئة - عقاب)، لكن ندامة الشعب تؤدّي إلى إرسال مخلص (ندامة - خلاص).

ولقد امتد الاختبار اللاهوتي إلى إسرائيل كلّهُ، وكان ممّا في الكتاب من

الخير ويهرب من الشرّ: فاطلبوا الخير لا الشرّ، لتحيوا... أبغضوا الشرّ وأحبوا الخير» (١٤:٥).

وفي سنة ٥٢٠ ق.م. تنبأ زكريا وكان همّه تجديد الأمة وتثبيت الأخلاق: يحرض النبيّ شعبه على التوبة الصادقة إلى الله: «لا تكونوا كآبائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين: هكذا قال رب القوات: إرجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة» (زك ١:٤).

«الشرّ يتكاثر» (متى ٢٤:٢٤). إن عدم إزالة الشرّ تماماً، كثيراً ما يؤديّ حتماً إلى كارثة، فيجب أن نحذر من التساهل مع الشرّ. من ليس مع الخير فهو في خانة الأشرار. والأشرار سيُتلفون بنار الحريق (متى ١٣:٤٠). يجب أن نجتهد فنحيا حياة الأمانة الثابتة. إن ملكوت الله يتحقّق على أرضٍ خلّت من الشرور (متى ٢٤:٨).

الخاتمة

تحدّث الببلييا مراراً عن ثنائية على مستوى اللاهوت الخلقى في صراع بين الشرّ والخير (يو ١: ٤-٥؛ ١٩:٣؛ اف ٨:٥). ف«كونوا حكماء في ما هو خير، أبرياء في ما هو شرّ» (روم ١٦:١٩).

المراجع:

- الكتاب المقدّس (دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧).
التفسير التطبيقي للكتاب المقدّس (المعادي، القاهرة، ١٩٩٧).
الكتاب المقدّس، كتب التاريخ (دار المشرق، ١٩٨٦).

النبي هوشع) في السامرة على إسرائيل تسع سنوات (٧٣٢-٧٢٤). وصنع الشرّ في عيني الربّ» (٢ مل ١٧:١-٢). وحطّه شلمنصر الخامس عن العرش وأخذه أسيراً إلى آشورية (٢ مل ١٧:٢-٣).

وباع إسرائيل ويهوذا «أنفسهم لعمل الشرّ في عيني الربّ لإسخاطه» (٢ مل ١٧:١٧).

جاء في المزامير: «إن الربّ عالم... إن إلى الهلاك طريق الأشرار» (٦:١). فد«إن نقطة انطلاق عدالة الله هي الأشرار ومدى استحقاقتهم الكلي لدينونة الله وافتقارهم إلى الفهم» (١١:٩٤-١١). والله العليّ الظافر، هو مخلصّ جميع مبغضِي الشرّ (٩٧). فد«تجنّب الشرّ» (١٥:٣٤).

وسيقول أشعيا: «ويل للذين يكرّمون الآلهة الكاذبة كالوثنيين (راجع اش ١:٤٦؛ ٤٨:٧؛ ٤٩:٣)، الذين أخذوا مكانهم في السامرة بعد ٧٢١ (راجع ٢ مل ١٧:٢٩-٣١).

والذي رفض نعمة الله لا يقدر إلّا أن يصنع الشرّ: «إذا تقدرون أنتم أن تصنعوا الخير وأنتم تعودتم الشرّ؟» (إر ١٣:٢٣).

وسيقول هوشع بأن إسرائيل خيب أمل الربّ: «يرفضون (الله الصالح) وسيطاردهم العدو (هو ٨:٣)؛ لقد حرثتم الشرّ» (هو ١٠:١٣ أ).

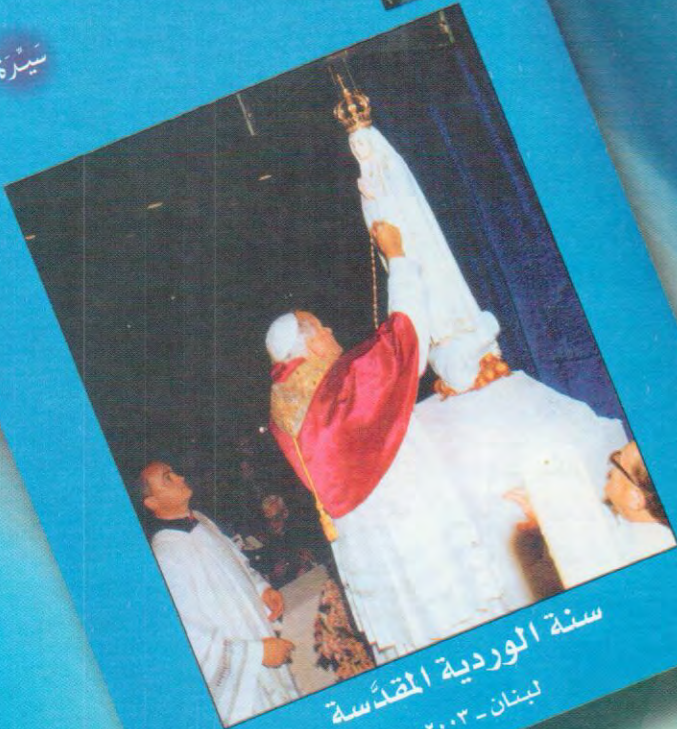
وسيعلمن عاموس أن الطلب الوحيد الأصيل لله هو الطلب الذي يسعى وراء

٣- يوحنا بولس الثاني، رسالة الفادي، (١٠/١٢/١٩٩٠) ١٥.

٤- المرجع نفسه، ٢٢.

٥- المرجع نفسه، ٤٤.

سيرة
الأنظر



سنة الوردية المقدسة
لبنان - ٢٠٠٣

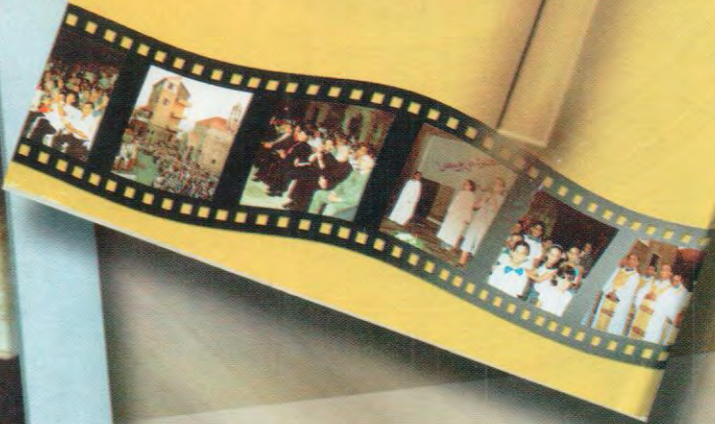
اقرأ في مجلة الرعية:

- العدد ٣٩١ (٢٠٠٣) - البطريرك مار نصرالله بطرسي صفير، «ليكنه إله السلام معلم أجمعيه»، ص ٧.
- المونسنيور منصور لبكي، «مه آمه فله الحياة الأبدية»، ص ١٢.
- الخوري بولسه الفغالي، «بييه عيسو ويعقوب»، ص ٣٠.

الرعية

مجلة الخير والفكر المسيحي - شهرية مصورة
العدد ٣٩١ لسنة ٢٠٠٣
الجديدة

ارتفعت
وجذبنا إلى كل أحد



الرعية

مجلة الخير والفكر المسيحي - شهرية مصورة
العدد ٣٩٢ لسنة ٢٠٠٣
الجديدة



طوبى لروية المتكبرين على مذبح الكنيسة

أحبنا... وغيرها وجه الأرض

اقرأ في مجلة الرعية:

- العدد ٣٩٢ (٢٠٠٣) - المونسنيور منصور لبكي، «أرسل الله ابنه ليخلصه العالم»، ص ١٤.
- الخوري بولسه الفغالي، «بعطيته الله مه ندى السماء»، ص ٣٦.

الحرب المقدسة في سفر القضاة

روح الرب يحارب الظالمين

دانيال عيوش

مقدمة

ثمة اتفاق بين النقاد المعاصرين على أنّ التاريخ في الكتاب المقدس عموماً وفي مدرسة تثنية الاشتراع خصوصاً «ليس سرداً لأخبار غريبة أو تقارير لنقل ما حدث، ولكنه قراءة نبوية ولاهوتية للحياة تنطلق من الإيمان ومن الله»^١. لذلك من الأفضل اعتبار النصوص المسماة بالتاريخية سرداً إرشادياً تربوياً أكثر منه تاريخياً بالمعنى الحديث للكلمة. يعرض سفر القضاة والكتاب المقدس كله الإيمان على أساس خبرة الإنسان مع نظيره ومع الله. ولكن سفر القضاة كان سبباً في محاولات تفسيرية مخطئة ومغرضة لأنها اعتمدت على مناهج علمي التاريخ والآثار للإجابة عن معظم المسائل المطروحة في قصة. أحاول في صدد هذا المقال تقديم بديل

لهذه الطريقة التفسيرية المتناقضة في أصولها بغية فتح مقاربات جديدة تسمح للقارئ بفهم سفر القضاة في إطاره الأدبي والقانوني. لذلك وبدلاً عن أن أعرض وصفاً لطقوس الحرب المقدسة وأن أحلل ملامحها، كما ورد في معظم الدراسات الكلاسيكية^٢، نجد في هذا المقال وصفاً لوظيفة الحرب المقدسة في سرد القضاة وأهميتها بالنسبة إلى جماعة المؤمنين الذين يعتبرون هذا السفر «كلمة الله».

الغيرة على العهد

تقول إحدى الطروحات اللاهوتية المحورية في سفر القضاة إنّ شعب الله، إسرائيل القديم، هو شعبٌ متمرد، مخالف للشريعة «يعود ويعمل الشر في عيني الرب»^٣. حسب قصة، يرتكب إسرائيل

الخطيئة عينها دائماً إذ يذهب وراء آلهة الشعوب التي سيطرت عليه. فعندما يقع بنو إسرائيل في العبودية، يضطرونّ إلى أن يتبنوا تلك المعتقدات الغريبة وأن يعبدوا البعليم والعشتروت وكل إله يؤمن به الشعب الحاكم عليهم في المنطقة، فيما كان الرب حررهم من نير مصر لكي يكونوا أحراراً (خر ٣: ٧-١٠؛ ٦: ٦)، ويعبدوا الآلهة الحقيقيّة (تث ٧)، ويشهدوا له أمام كل الأمم (تث ٢٦: ١٦-١٩؛ ٢٩: ٢١-٢٨). بعبارة أخرى، إنّ الرب قد قطع عهداً مع شعبه ووعد بحفظه إلى الأبد (تث ٧: ٩)، ولكن إسرائيل كان يخالف هذا العهد مرّة تلو أخرى. لذلك يعتبر سفر القضاة هذه المخالفة للعهد خطيئة إسرائيل الكبرى. وفي حين يشبهه هوشع النبي ومن بعده العهد القائم بين الرب وشعبه بالعهد القائم بين الزوج

GONZÁLEZ LAMADRID, A., "Historia deuteronomista", in: GONZÁLEZ LAMADRID, A. / CAMPOS SANTIAGO, J. (Ed.), *Historia, Narrativa*, -١ Apocalíptica (IEB 3b, Estella, 2000) 71. راجع أيضاً مقالة نقولا أبو مراد، «سفر القضاة بين التاريخ واللاهوت»، في هذا العدد من مجلّة بيليا.

٢- راجع على سبيل المثال: DE VAUX, R., *Ancient Israel. Its Life and Institutions* (London, 1961) 247-267; Toombs, L. E., "War, ideas of", in: *Interpreter's Dictionary of the Bible IV* (New York - Nashville) 796-805.

٣- راجع قض ٣: ١٢؛ ٤: ١؛ ٦: ١٠؛ ٦: ١٣؛ ١: ١٣.

٤- راجع قض ٢: ١١؛ ١٣: ٣؛ ١٧: ٦؛ ٧: ١٠؛ ١٠: ١٠؛ ٦: ١٠.

وزوجته^٥، يدخل واضعو سفر القضاة في هذا الخط النبوي فيسمون خطيئة اسرائيل زني ضد الرب في بداية هذا العمل الأدبي^٦. لذا توجب على الرب أن يتدخل من أجل إنقاذ عروسه الحبيبة وتعليمها أن تتصرف بحسب العهد القائم. يتم هذا التدخل في سفر القضاة بواسطة رجال ونساء يحفظون غيرتهم على الرب ويخاطرون بحياتهم بسبب إخلاصهم له. هذه هي الحبكة الرئيسية في سفر القضاة ومنها نفهم النصوص التي تسرد الحرب المقدسة.

الرب يعتني بعروسه

إن المبادر في جميع الحروب التي يخبر عنها سفر القضاة هو الرب، إما لينقذ الشعب من الاستبداد (قض ٢: ٤؛ ١٠: ٨-٧) وإما ليفتح لهم أرضاً للمكوث فيها (قض ١٨: ١-٦). لا نقرأ عن حرب تهدف إلى تدمير شعب ما مجرد عدم معرفتهم للرب. إنما في حوار يعرض فيه الكاتب قراءته الخاصة لفتح أرض كنعان، يؤكد القاضي يفتاح مثلاً أن اسرائيل كان دائماً يطلب إذناً للمرور عبر الممالك المختلفة، ولكنهم كانوا دائماً

يرفضون الطلب، ولذلك رفع الله الميراث من هؤلاء وأعطاه لاسرائيل (قض ١٢: ١١-٢٨). فالله قام بالحرب فقط من أجل تحرير شعب مظلوم يحتاج إلى مكان يسكن فيه. إنه لأمر أساسي أن نفهم أخبار القضاة من هذه المقاربة. فلنلاحظ على سبيل المثال تشديد النصوص على الضيق الذي يعيشه الشعب المؤمن وعلى عجزهم في الدفاع عن أنفسهم (قض ١٥: ٦؛ ٧: ١٠-١٤؛ ١٣: ١). كما وأن النصوص تلمح إلى قلة عدد المقاتلين (قض ٧: ٢-٧) وإلى ضالة قوتهم (٣: ٢٩-٣٠). كذلك تتحول كل معركة إلى «خروج جديد» يختبر فيه الشعب المؤمن خلاص الله. حول هذا المحور المركزي يدور السرد في قضاة لكي يُظهر للقارئ أن على اسرائيل أن يسكن بين الأمم لكي يُمتحن ويعرف العمل الخلاصي في كيانه (قض ٢: ٢٠-٣: ٦).

في كتابات الشعوب الأخرى في الشرق الأدنى القديم نجد حروباً مقدسة، ولكن الرب في العهد القديم يختلف عن الآلهة الأخرى لأنه لا يأتي كمساعد لقوات الملك ولا كشريك في النصر^٧. بل على العكس، الرب في قضاة هو الوحيد الذي يحارب والذي ينتصر.

الانتصار للرب وحده. وإذا تناسى اسرائيل هذا واعتقد أنه بقوته الخاصة حصل على النصر، فكان الرب ينظر إليه كأمة غريبة، فيؤدبه ويقاصصه كأنه شعب أممي خاطئ. كذلك الأمر إذا ما اتكل اسرائيل على آلهة أجنبية، كان الله يدمره أو يسلمه لنير ملك غريب ومستبد^٨. يعود كل ذلك إلى أن انكار اسرائيل لتدخل الرب يجعله مخالفاً للعهد المنعقد، فيبطل دوره كمخاطب للرب ليصير أمة أخرى لا تعرف الله. لا يوجد في العهد القديم سفر آخر يعبر بهذا الفن السردى الجلي كما عبر عنه ناظم المزامير عندما يقول: «هؤلاء بالمركات، وهؤلاء بالخيل، أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا، أما نحن فقمنا وانتصينا» (مز ٧٠: ٨).

الرب هو من يرسل الاستبداد والتحرير في رواية القضاة، هو من يسود على اسرائيل والأمم، فيتجلى إلهاً واحداً حقيقياً بالرغم من عناد اسرائيل الذي يرجع فيعبد آلهة الغرباء. إذن، القصص «الحربية» في سفر القضاة تؤكد أن إله اسرائيل وحده هو الإله الحقيقي^٩ والعالمي، حتى لو تمرد اسرائيل وخطئ كما يخطئ كل بشر إزاء مشيئة الله.

٥- لم يُعتبر الزواج في العالم القديم كعهد بين طرفين متساويين، بل كانوا ينظرون إلى الرجل كالقائد والسيد (كان الزوج يسمّى «بعلاً» في العالم الشرقي القديم)، وإلى المرأة كتابعة الرجل وخادمتة. ساهمت هذه المؤسسة الاجتماعية في تصوير الأنبياء للعلاقة بين الله وشعبه. أنظر مثلاً هو ٢: ٤-٢٥؛ إر ٢: ٢-٣؛ ١٠: ١٦؛ حز ١٦: ١-٢٢. راجع أيضاً: أبو مراد، نقولاً، «مفهوم العهد» في العهد القديم. دراسة تفسيرية انطلاقاً من صورتي الزواج والأبوة في هوشع ١-٣ و ١١»، في: أيوب شهوان/ أنطوان قسيس، دراسات في العالم الشرقي والتاريخ اللبناني. مقالات مهداة إلى الخوري بولس الفغالي، جونيه، ٢٠٠٢، ٨٩-٩٨؛ طرزي، بولس، مدخل إلى العهد القديم. الجزء الثاني: التقاليد النبوية، بيروت، ١٩٩٨، ١٣٥-١٣٨.

٦- قض ٢: ١٧. نجد هذه العبارة أيضاً مرتين في قصة أيمملك في قض ٨: ٢٧، ٣٣. ٧- بالرغم من اعترافه بأهمية معونة الإله آمون، يشدد رعمسيس الثاني في صلاته بمناسبة معركة قادش (١٢٨٥ ق.م.) على مقدرة جيوشه وقواته؛ فالإله آمون يعاون الفرعون وليس العكس. هكذا أيضاً يرفع نبوكدنصر الثاني، ملك بلاد الرافدين بين ٦٠٥-٥٦٢ ق.م.، دعاءه إلى الإله شمش ويطلب منه تقوية الأسلحة للانتصار على الأعداء. راجع نصوص هذه الصلوات في:

Équipe Cahiers Évangile, Prières de l'Ancien Orient (DB 1, Paris, 1979) 37. 73-75.

٨- راجع خيانة أيمملك لأبناء يربعل في قض ٩: ١-٦، وتدخل الرب في قض ٩: ٢٢-٢٣ الذي يسبب موت أيمملك في ٩: ٥٠-٥٧. في قض ٣: ١٢-١٤؛ ٦: ١٤؛ ١٠: ١٣؛ ٧: ١٣؛ ١٣: ١ نقرأ أن الرب نفسه أرسل الضيق على اسرائيل. أنظر أيضاً المقطع ت ٨: ١٧-٢٠ حيث يرد الفكر اللاهوتي عينه الذي في قضاة.

الرب يسود على كل الشعوب

إن سفر القضاة هو سفر الشهادة لقوة الرب التي تتراءى في روحه. لاحظ النقد بحق تكرار العبارة «روح الرب»، ست مرات في كل السفر وفي مواقع حاسمة. فبالفعل، نرى أن القوة المعطاة من الرب لجدعون تسمح له أن يحقق عمله الانفاذي (قض ٦: ١٤ و ٣٤). هذه القوة تحل أيضاً على عثنييل ويفتاح في قض ٣: ١٠ و ٢٩: ١١ على التوالي. هناك شمشون أيضاً الذي اختبر روح الرب منذ صغره (قض ١٣: ٢٥) وقبل المعركة الحاسمة (قض ١٤: ٦ و ١٩؛ ١٥: ١٤).

أضف إلى هذا الحضور الملح لروح الرب في الرواية، أن القضاة المختارين لا يليقون بالعمل المطلوب، لا من حيث أصلهم، ولا من حيث ميولهم الدينية السابقة، فنفهم أن البطل الوحيد والحقيقي في سفر القضاة هو الرب. لنذكر على سبيل المثال أنه كان لأبي جدعون مذبح مكرس للإله بعل (٦: ٢٥-٣٢) وأن اسم شمشون بن عناة، القاضي المذكور باختصار في قض ٣: ٣١، يشير إلى أنه كان من أصل كنعاني. وأيضاً أن يفتاح، أحد القضاة الكبار، طرد من مصفاة جلعاد لأنه كان ابن امرأة زانية، وكان قائد عصاية رجال بطالين قبل أن يدعى ليحارب أبناء عمون من أجل إسرائيل (قض ١١: ٣-١). وأخيراً وفي هذا الإطار نذكر أن ملامح شخصية شمشون تشير إلى أصل كنعاني للرواية وإلى علاقتها بالأساطير حول الشمس: فاسمه يعني «الشمس»، والمواضيع الأساسية في القصة تدور حول «القوة»

الشعر، الأسد، العسل، والعمى»^٩. كما يجدر ذكره أن أحد القضاة الأكثر شهرة كان امرأة اسمها دبورة، وهذا أمر غريب في مجتمع ذي طابع بطريكي.

هذه «النخبة» من القضاة العائدين إلى أصل وثني وخاطئ تتطابق تماماً مع الوعد لإبراهيم بأن يجعله الرب أباً لسائر الأمم (تك ١٢: ٣). منذ البدء يبدو الإيمان بيهوه إيماناً مفتوحاً على كل ساكني الأرض، لا بل الرب يظهر لكل الأمم الظالمة كالسيد المرعب والمسيطر الذي يضمن النصر لإسرائيل الصغير. هكذا تروي قصة هروب سيسرا قبل أن يواجه باراق (قض ٤: ١٤-١٥) أو قصة انتحار المديانيين والعمالقة وهروبهم قبل معركتهم مع جيوش جدعون الضعيفة (قض ٧: ٢٢). سيادة الرب على الأمم قوية بهذا المقدار، إذ بإمكانه تأمين الغلبة قبل المعركة. هكذا نقرأ أيضاً في الرواية التمهيدية لمعركة يهوذا ضد الكنعانيين (قض ١: ١-٤). باختصار، إن إله القضاة لا يعمل لصالح عرق ما ولا لصالح وجهاء قبائل ما، بل يختار من بين كل الشعوب أناساً عاديين وخطأة لكي يتمموا العهد وينالوا المواعيد، مهما كان أصلهم أو جنسيتهم.

في نهاية هذا المقطع تجدر الإشارة إلى فقدان مفهوم الحرام في سفر القضاة (في العبرية: «حرم»). نجد أن الوزن «حرم» وجميع مشتقاته يغيب عملياً عن نصوص الكتاب. هذا يعود أولاً إلى أن سفر القضاة لا يخبر عن فتوحات الأرض بل بالأحرى عن دفاع ساكني الأرض. مع ذلك، هناك مقطعان يعودان

إلى اليد التحريرية الأخيرة (قض ١: ١٧ و ٢١: ١١) حيث يرد شكل من أشكال الوزن «حرم». في التاريخ المدون من مدرسة تشنية الاشتراع كان دائماً القصد الأول للحرام أن يقدم الشعب لله نتائج النصر معترفين بأن لله وحده السلطة والمجد. هكذا تعلم رواية يشوع بن نون ٦-٨ التي تذكر قوانين الحرام والمخالفة المرتكبة من قبل عخان بن كرمي التي أدت إلى هزائم كبيرة لإسرائيل. من هنا نفهم لماذا أسقط باراق كل جيش سيسرا بحد السيف ولم يبق ولا واحد (قض ٤: ١٦)، أو لماذا حرم يهوذا وشمعون سكان صفاة (قض ١: ١٧)^{١٠}.

الخاتمة

يتضح من هذا البحث القصير أن استقرار التاريخ البشري لشعب اسمه إسرائيل انطلاقاً من سفر القضاة هو عمل شاق قد يبقى عاقراً ودون ثمار. لم يكن في قصد واضعي سفر القضاة، كما أستنتج، أن يعرضوا أحداثاً بشرية بل أن يرشدوا الشعب في الإيمان على أساس قراءتهم الخاصة جداً للتاريخ التي تظهر عمل الله المحسن والمنعم من أجل خلاص المعوزين مهما كان أصلهم أو جنسيتهم.

إن الأخبار عن الحروب المقدسة التي يرويها سفر القضاة المختصرة البسيطة بالنسبة إلى الوقائع والأعمال، تتوقف باهتمام دقيق على الأفكار اللاهوتية، وتشدد على أن الرب يغار على من يدعو باسمه القدوس، ويعتدلن إلهاً يحارب الشر ويقف دائماً مع المتألمين لكي يفتديهم ويمنحهم الخلاص.

NOËL, DAMIEN, *Les origines d'Israël* (C. E. 99; Paris, 1999) 33. - 9

١٠- تجدون دراسة مفصلة عن «الحرام» في العهد القديم في: DE VAUX, R., *Ancient Israel. Its Life and Institutions* (London, 1961) 260-261.

الكربون ١٤ في عهون

الملك البيبلي حزقيًا*

إن الكتابة الوحيدة الموجودة في النفق، لا تتضمن اسم الملك، بل تحدّد بكلّ بساطة انتهاء أعمال الحفر. في العام ١٩٩٦ قام نزاع بين علماء النصوص القديمة في شأن هذه الكتابة. منهم من أكدوا أنّ الكتابة تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وآخرون أنكروا هذا الافتراض وجنحوا إلى نسبتها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، استناداً إلى شكل الحروف. بالرغم من أنّ النظرية الأولى لاقت قبولاً لدى أكثرية الاختصاصيين، فإنّه ينقصها، للبتّ بالمسألة، برهان نابع من العلوم المسماة ثابتة. إنّ الدراسة المنشورة في *مجلة الطبيعة* ملأت الفراغ الذي كان قائماً. في الحقيقة، لم يظهر أيّ دليل أثريّ في النفق الذي أزيل الركاب منه قبل مدة طويلة. لكنّ مؤلّفي المقالة قرروا أخذ عينات صغيرة من التراب في التّكسيّة التي كانت تؤمّن إحكام السدّ. كانت هذه التّكسيّة مكوّنة إجمالاً من عدّة طبقات متلاصقة من الجص.

بين الثقوب الخمسة عشر التي حفروها، وُفّقَ الباحثون في أن يجدوا، في طبقة الجص الأكثر قديماً، قطعة صغيرة من الخشب وجزءاً من نبتة، لا يزالان كلاهما في حالة حسنة.

وبفضل الكربون ١٤ الذي ساعد في تحديد التاريخ، استطاع الباحثون أن يؤكّدوا أنّ قناة الماء بُنيّت نحو سنة ٧٠٠ ق. م. وهذا ما أثبتّه تحليل راسب كلسيّ متحجّر كائن في سقف نفق شيلوح قُدّر عمره بما يزيد على ٢٣٠٠ سنة. وهكذا سلم مجد حزقيًا.

نقلها إلى العربيّة
الأستاذ أمين مرعي

التأكيد على صحّة النصوص البيبليّة بوسائل علميّة، أصبح منذ بضعة سنوات رهاناً جذاباً لبعض الباحثين. ألا يصف الطوفان الفيضان الفاجع لمياه البحر المتوسّط في المنطقة التي يشغلها حالياً البحر الأسود؟ عبور موسى للبحر الأحمر هل يمكن أن يفسّر بصورة طبيعيّة؟ هل نعثر على هيكل سليمان وعلى تابوت العهد الذي كان يحتويه على غرار إنديانا جونز (Indiana Jones) المشهور؟ عدد من الموضوعات يخضع للدراسة اليوم.

في هذه اللعبة الصغيرة، أحرز فريق من الجيولوجيين الاسرائيليين تفوقاً كبيراً في عدد *مجلة الطبيعة* (Nature) الذي صدر نهار الخميس، في ١١ أيلول ٢٠٠٣. كان يُقتضى البرهان على أنّ أحد «الأثار التذكاريّة» الأكثر شهرة في أورشليم، وهو قناة الماء المحفورة تحت الأرض والتي تصل نبع جيحون بحوض شيلوح، كانت قد حُفرت في عهد حزقيًا ملك يهوذا، الذي حكم من ٧١٦ إلى ٦٨٨ قبل الميلاد.

نزاع بين علماء النصوص القديمة

في الحقيقة إنّ العهد القديم يبيّن كيف أنّ حزقيًا، إزاء تهديد ملك آشور، سنحاريب، الذي حاصر أورشليم في العام ٧٠١ قبل المسيح، قرّر «أن يسدّ ينابيع المياه التي كانت خارج المدينة»، «أنجز البحيرة والقناة وأوصل المياه إلى المدينة». إنّ النفق الذي يبلغ طوله ٥٣٠ متراً موجود دوماً، ولكن ما من مؤشر تاريخيّ موضوعيّ يثبت أنّ الحفر أنجز في عهد حزقيًا.

* Pierre BARTHÉLÉMY, « Le carbone 14 au secours du roi biblique Ezéchias », *Le monde fr.*, 30.9.03.

المرأة في رواية شمشون

قضاة ١٤-١٦

الأخت روز أبي عاد

إذ إن المرأة فقط تبدو خائنة، مخادعة، ثرثارة، زانية، في حين لا يُذكر أيّ شيء عن شمشون الذي يُقيم علاقات مشبوهة مع عدّة نساء من شأنها أن تُسيء إلى سمعته وأن تطاول أمانته لوصية الملاك بأن يبقى نذيراً للرب.

■ البيت الأبوي/بيت المرأة: بين النساء الثلاث، زوجة شمشون والزانية ودليّة، يبدو أن الأخيرة وحدها تمتلك بيتاً بمفردها. لقد قصد الكاتب أن يقدّم دليّة لنا في تعادل معكوس مع منوح والد شمشون من خلال التعريف عنهما بالطريقة ذاتها: «كان رجل من صرعة، من عشيرة دان، اسمه منوح» (قض ١٤: ٢)، «وكان... أنه (شمشون) أحب امرأة من وادي سوريق، اسمها دليّة» (قض ١٦: ٤).

■ المرأة الصالحة/المرأة السيئة: المرأة الصالحة هي الأم والمرأة المريّة، بينما المرأة الرديئة هي التي تمارس الجنس،

ناحية، والتهديد والترهيب، من ناحية ثانية؛ ففي حين أن الفصل الثالث عشر يقدّم للقارئ الصورة المثاليّة للمرأة-الأم، تضعنا الفصول الثلاثة الباقية أمام ثلاث نساء سيئات السيرة. ولكي يسلط الكاتب الأضواء على التناقض بين النساء التي نحن بصددهنّ، يلجأ إلى اعتماد أسلوب التعارض بين أمرين. والهدف من ذلك هو تفضيل الواحد على الآخر:

■ إسرائيلي/فلسطيني: إنه الثنائي البارز في سلسلة التناقضات، وهو يظهر جلياً في جواب والدّي شمشون بعد أن سألهما أن يتخذا له امرأة من بنات الفلسطينيين زوجة له: «أليس في بنات إخوتك وفي شعبي كلّ امرأة حتى تذهب وتأخذ امرأة من الفلسطينيين القلف؟» (قض ١٤: ٣).

■ المختونون/القلف: هذا التعارض يُظهر الفرق الديني القائم بين هذين الشعبين.

■ ذكر/أنثى: يبدو هذا التناقض واضحاً

المقدمة

تتوّج رواية خلق المرأة رواية خلق العالم بأسره، أما دورها بالنسبة إلى الرجل فيحدده سفر التكوين أنها «عزير كينغدو». لقد ألفنا تفسير هذا التعبير العبري بـ «عون يناسبه»، في حين أنه يحوي مفهوماً أكثر غنى بحيث يحمل معنيين مختلفين، ويمكن ترجمته إمّا بـ «عون إزاءه» وإمّا بـ «عون ضده»، وبالتالي يتضمّن هذا التعبير إمّا الحوار والانسجام وإمّا القطيعة والانفصال.

يقول مفسّر الكتاب المقدّس Rashi de Troyes (1105) إنّ هذين «الإزاء» و«الضد» في موقف المرأة تجاه الرجل يتعلّقان بالرجل ذاته: فالمرأة تكون إزاء الرجل إذا استحقّ ذلك، وإلا فتكون ضده.

في رواية شمشون التي تمتدّ على أربعة فصول من سفر القضاة (قض ١٣-١٦). نصادف أربع نساء يلعبن دوراً أساسياً في توجيه سيرة حياته التي لا تخلو من عوامل التشويق والترغيب، من

علماً أن هذا التصنيف لا يطاول الرجل.

لقد سبق لنا وتكلمنا في العدد السابق على الصفات المثالية التي تحلّت بها والدة شمشون، ونُضيف هنا أن الأمومة تكاد تكون الدور الإيجابي الوحيد للمرأة في منطق كتب الشريعة؛ فوصية إكرام الأب والأم تتكرّر لمرات عديدة فيها، لا بل يبدو العمر الطويل وكثرة الخيرات مكافأة من الرب لمن يُكرم أباه وأمه (تث ١٦:٥). من جهة ثانية، يوصي سفر الأمثال الأولاد ألا يهملوا تأديب والديهم وألا يبنذوا تعليم أمهاتهم، لأن إكرام الأب والأم دلالة على حكمة الأولاد (أم ١٥:٢٠)، وبالتالي فإن سوء معاملة الأولاد لوالديهم يضعهم في منزلة الخزي والعار (تث ٢٦:١٩) وتُلحق بهم الويلات؛.

ما هي هوية النساء الثلاث اللواتي يُقيم معهنّ شمشون علاقات تسيء إليه؟

يحدّد النص بوضوح هوية المرأة الأولى التي اتخذها له زوجة، فهي من تمنة من بنات فلسطين (قض ١٤:١)، أمّا في ما يخصّ المرأتين الأخريين فيفترض أن تكونا هما أيضاً من بنات فلسطين، إحداهما تعيش في غزة (قض ١٦:١)، والأخرى (دليلة) تعيش في وادي سوريق الواقعة ما بين المنطقة الفلسطينية والاسرائيلية آنذاك. رغم أن هناك من يقول إنه قد يجوز أن تكون دليلة من بنات اسرائيل كون اسمها عبرانياً، ولكن ما عدا ذلك فكلّ الأدلّة تُشير إلى أنها من

بنات فلسطين، إذ نراها تتفاوض مع أقطاب الفلسطينيين، وبالتالي فمن المفترض أن امرأة اسرائيلية لن تخون شمشون في سبيل أعدائه الفلسطينيين.

هؤلاء النساء الثلاث يقمن بالأعمال: يُطلب من المرأة التمنية أن تُغري شمشون (قض ١٤:١٥) قصد أن يوح بسرّه، كذلك هي الحال بالنسبة إلى دليلة (قض ١٦:٥)، وفي كلتا الحالتين يُطلعهما عليه بعد أن تكونا قد ضايقتاه (قض ١٤:١٧؛ ١٦:١٦-١٧)، ثمّ اتّهما كلتاهما تطلّعان بني شعبهما على اللغز (١٧:١٤؛ ١٦:١٨).

أمّا في مقارنة المرأة التمنية والزانية فنجد أيضاً مفردات متشابهة إذ إنّ قض ١٤ يستهلّ رواية زواج شمشون من المرأة التمنية بـ «ونزل شمشون إلى تمنة، فرأى في تمنة امرأة من بنات فلسطين...»، وهذا ما نجده ماثلاً في حادثة شمشون مع المرأة الزانية في مطلع قض ١٦: «ثمّ انطلق شمشون إلى غزة، فرأى هناك امرأة زانية...»؛ زد على ذلك أن شمشون يُقيم مع كل منهنّ علاقة زوجية (١٥:١؛ ١٦:١) المعبر عنها بالفعل «دخل على».

أمّا بالنسبة إلى الموازة بين الزانية ودليلة، فالنص لا يصف دليلة بالزانية، ولكن هناك من يفترض ذلك لأنها تسكن بمفردها (٥:١٦) وتسمح لشمشون بأن يحبّها (١٦:٤) دون أن تكون زوجته.

ما هو دور النساء الثلاث في رواية شمشون؟

لا يخلو دور النساء من الالتباس في رواية شمشون، إذ إنهنّ، للوهلة الأولى، يُشكّلن السبب الرئيسي لسقوطه، ولكنّ قراءة معمّقة للأحداث تُبرز لنا أنه لا المرأة التي من تمنة ولا دليلة تقومان بالمبادرة من تلقاء ذاتهما؛ فالخوض لهما على البوح بسرّ شمشون متأت من غيرهما: ففي المرة الأولى ضيوفه المدعوون إلى وليمة عرسه هم الذين هدّدوا امرأته وكلّ بيت أبيها بالحرق بالنار إن لم تتمكن من إستدراجه للبوخ باللغز (را ١٤:١٥)؛ كذلك الأمر في ما يخصّ دليلة؛ فقد رشوها بأن يدفع لها كلّ منهم ألفاً ومئة من الفضة مقابل أن تُعلمهم بمصدر قوة شمشون وكيفية التمكّن من وثاقه (را ١٦:٥). أمّا إذا أتينا إلى حادثة أبواب غزة فنرى أنه لم يُصب شمشون أيّ ضرر جرّاء علاقته بالزانية، لا بل خرج منتصراً، وذلك لأن الرجال لم يضغطوا على الزانية لتتورط بينهم وبين شمشون.

ما يهمنّا هو إن النص لا يقول إن المرأتين تلجان إلى إغرائه بمحاسنهما لتحصلا منه على الأجوبة، إنّما في كلتا الحالتين هو بنفسه يُطلعهما على السرّ، وذلك لأنّهما كانتا قد ضايقتاه (را ١٧:١٤؛ ١٦:١٧)؛ المرأة من تمنة بالكاء (١٤:١٦)، ودليلة بكثرة الكلام (١٦:١٦). مشكلة شمشون أنه كان بإمكانه أن ينتصر على ألف رجل (١٥:١٦)، ولكنّه كان يضعف أمام امرأة واحدة.

٢- رج خر ١٢:٢٠؛ تث ١٦:٥، على سبيل المثال.

٣- أم ٨:١؛ ٦:٢٠؛ ٢٣:٢٢.

٤- رج خر ١٥:٢١، ١٧؛ لا ٩:٢٠؛ تث ١٦:٢٧؛ أم ٢٠:٢٠؛ ٣٠:١٧.



«إكشف لي سرّ قوتك العظيمة» (٦:١٦)، قالت دليلة لشمشون، ففعل، وانكسرا!

(شمشون ودلילה، للفتان Camille Saens)

هذا الالتباس في دور النساء مع شمشون يمتد إلى دورهن مع سائر الرجال الذين يُعادونه؛ فالتناقض واضح بالنسبة إلى موقفهم من النساء: فمن ناحية، لم يتمكن هؤلاء من الحصول على المعلومات بشأن لغز شمشون وبشأن سرّ قوته إلا بعد أن استنجدوا بالمرأة التي من تمته وبدليلة على التوالي، ومن ناحية ثانية، وبعد أن وصلوا إلى مآربهم، وضعوا المرأتين جانباً كوسيلة استعملوها لنيل مبتغاهم ليس إلا. أما الثواب الذي نالته المرأة التي من تمته فكان أن «أهل فلسطين أحرقوها وأبأها بالنار» (قض ٦:١٦)، في حين أن دليلة، بعد أن استخدمت لتنفيذ ما صممه الرجال، إمحى ذكرها نهائياً من القصة بحيث أن الرجال قدموا ذبيحة عظيمة لإلههم داجون الذي اسلم عدوهم إلى أيديهم (١٦:٢٣-٢٤)؛ أكثر من ذلك لم يُوت على ذكرها بين مجموع الحضور من الرجال والنساء الذين راحوا يتفرجون على شمشون (قض ١٦:٢٧).

إذاً، قد يبدو أن الكاتب يوجّه تهمة سقوط شمشون إلى النساء ولكنهنّ بالحقيقة هنّ ذاهنّ ضحايا الاستغلال.

بالإضافة إلى خيانة النساء لشمشون نجد خيانة أخرى موازية، وهذه المرة من بني قومه أنفسهم، رجال يهوذا الذين أوثقوه بحبلين جديدين وأسلموه إلى الفلسطينيين (١٣:١٥). بالمقارنة بين رجال يهوذا ودليلة نجد أن هذه على الأقل لم تُخف نواياها تجاهه، إنما أفهمته بوضوح أنها تريد أن يصبح كواحد من الناس.

الأهم من ذلك هو أن دليلة لم تغدر بشمشون بمقدار ما خان هو نفسه، بحيث أفصح لها عن كل ما في قلبه

أما دليلة، فهل كانت تعهدت بصفقة كهذه لو أنها كانت تحبّه؟

تحذير الرجل من أن تسبر امرأة سرّه

في رواية شمشون نلاحظ العدد الكبير من الأسئلة (١١:١٣، ١٢، ١٧، ١٨؛ ١٤:٣، ١٥؛ ٢:١٥، ٦، ١٠، ١١؛ سؤالان؛ ٦:١٦، ١٠، ١٣، ١٥)، فمعرفة اسم الآخر أو معرفة أي شيء عنه يعطي السائل نوعاً من النفوذ عليه، في حين أن المجهول وحده يُخيف. وهكذا فإن دليلة سألت شمشون ثلاث مرّات عن مصدر قوته إلى أن ضايقته بكلامها وأزعجته «حتى الموت»، وكان أنها بحصولها على الجواب الصحيح اكتسبت سيطرة عليه. إذاً فالمعرفة تعني القوة، والنساء هنّ اللواتي تمكّن من الحصول على المعلومات الحميمة في هذه الرواية وبطريقة مباشرة، وهذا ما لم يتمكن منسوح من فعله من خلال استجوابه الرسول الإلهي.

(١٨:١٦)؛ هي لم تلجأ إلى أية حيلة لتوقعه، ففي المرة الرابعة أطلعها شمشون على سرّ قوته، لأنه لم يكن يتمكن من مقاومتها إذ كان يحبّها (٤:١٦)، وبالتالي كان عليه أن يُثبت حبّه بأن يشاطرها ما هو خاص به وحده.

مشكلة شمشون أنه لم يكن يرى في النساء الثلاث إلا ما كان هو يرغب فيه، في حين أنه كان يتجاهل موقفهنّ: لا نجد مثلاً أيّ تلميح إلى شعور المرأة تجاهه؛ فكل ما نعرفه عن المرأة التي من تمته هو أنها «حسنت في عيني شمشون» (٣:١٤)، أما بالنسبة إلى دليلة فنعلم فقط أن شمشون أحبّها (٤:١٦)؛ والسؤال البيديهي الذي نظر حه: هل بادلته هاتان المرأتان شعوره؟ يبقى الجواب طي الكتمان، ولكننا نتساءل في الوقت نفسه: لو كانتا قد أحبّتا، هل كانتا تخونانه بهذه السهولة؟ قد نفهم موقف المرأة التي من تمته التي تتصرف تحت ضغط الوعيد والتهديد لها ولأبيها،

أو المسكر وعن قص شعره، فلم يتقيد بها بل أخذ العسل من جثة الأسد (١٤: ٨-٩)، علماً أن عملاً كهذا يعرضه الى الاحتكاك بما هو نجس؛ كما أنه بعد ذلك صنع وليمة، والوليمة تفترض شرب الخمر والمسكر (١٤: ١٠؛ رج اش ٥: ١١، ٢٢؛ لا ٩: ١٠)، أما في ما يخص قص الشعر فقد أطلع دليلاً على سر قوته (١٦: ١٧)، وبذلك خسر حياته. لم يكن شمشون أميناً للنذر، خان عهده مع الله، فكان من البديهي أن يقع في حبال إغراءات المرأة الأجنبية، هذه المرأة خطيرة كونها تدخل معها عبادة آلهتها (رج تث ٧: ٣-٤).

إن قصة شمشون مع النساء الغريبات جاءت تطبيقاً لما قاله سفر الأمثال بشأنهن إذ إنهن يستخدمن تملق اللسان وسحر الكلام (أم ٢: ١٦؛ ٦: ٢٤؛ ٧: ٥، ٢١)، وشفاهن تقطر العسل (أم ٥: ٣). موجز الكلام أن لهن تأثيراً ساحراً لاستهواء الرجل، وهكذا فإن امرأة شمشون أولاً ودليلاً ثانياً استغلنا حبه لهما وعرفنا كيف تنقران على الوتر الضعيف، فوضعنا مصداقية عواطفه على المحك، وكأني بهما تريدان أن تتحديهما لتجعلاه يُثبت حقا حبه لكل منهما (١٤: ١٦؛ ١٦: ١٥).

أبعد من الزنى القائم على العلاقات الجنسية غير المشروعة، يريد الكاتب أن يقودنا الى معنى البغاء الأعمق، حيث إن كل اسرائيل، ممثلاً بشمشون، يزني بإقامته العلاقات مع عدّة شركاء، أي أنه يتبع آلهة غريبة ناكثا عهده مع إلهه الذي برأه. وعليه، فإننا نجد نقاطاً عديدة بين سيرة شمشون وسيرة اسرائيل:

لهؤلاء النساء الثلاث قاسم مشترك، فكلّ منهن تستهوي شمشون، كما أن علاقته بكل واحدة منهن تتحوّل الى خطر يهدّد حياته؛ ربّما ما يجمع بينهنّ أنهنّ «نساء أجنبيات» أي لسن من «بنات إخوته» (١٤: ٣). فعلى سبيل المثال، يبدو لنا للوهلة الأولى أن التبرير الوحيد لتصرف دليلاً هو فقط الجشع، فيما تبدو واضحة محاولة طمس الأسباب الأخرى، كمحبة الوطن مثلاً، والغيرة على بني أمتهما. والسؤال الذي يتبادر الى ذهننا: لماذا لا يمكننا أن نضع دليلاً بمثابة ياعيل من حيث المواطنة (قض ٤: ١٧-٢٢)، فهذه قضت على سيسيرا غدرًا، في حين أن دليلاً أفهمت شمشون ثلاث مرّات أنها تريد النيل من مصدر قوته؟

من البديهي جداً أن النصّ يعلم الرجل الإسرائيلي درساً عن خطر المرأة الأجنبية، فهي لن تجلب سوى سوء الطالع لمن يتحالف معها.

بالإضافة الى الخطر المتأتي من المرأة الأجنبية، نجد حقيقة أخرى مُضمرة يعلمها الكاتب: إجتناّب التهديد النابع عن الإغراء الجنسي للمرأة؛ فهو يدعوها إلى أن تكون أمًا، وتبني علاقة يقرها الشرع، ثمّ تتحلّى بالنزاهة والاستقامة. أمّا الحالات المتبقية فيستقبحها الرجل عند المرأة.

المعنى اللاهوتي في رواية شمشون

أ) كان على شمشون الذي بشر به الملاك أن يكون نذيراً وبالتالي أن يحافظ على القواعد المتعلقة بالنذير، كالامتناع عن أكل ما هو نجس وعن شرب الخمر

ربّما أراد الكاتب تحذير الرجل من إعطاء الثقة للمرأة، فهي، حتى ولو كانت من عرق الرجل، كما هي الحال بالنسبة إلى امرأة منوح، على الرجل ألا يركن إليها، بل عليه أن يطلب الحقيقة من رجل آخر، تماماً كما فعل منوح مع الملاك.

تحذير الرجال من إدخال امرأة في صراعهم

في خضمّ تعارض مصالح الرجال، تحتل النساء محور النزاع، رغم أنهنّ يتحوّلن في النهاية الى ضحايا هذه المنافسة. فالرجل الذي يسيطر على قدرة المرأة يمكنه من خلالها أن يهيمن على الرجل الذي يشكّل عليه خطراً.

إذاً، لكي يعيش الرجل بمنأى عن السقوط، عليه أن يُحكم السيطرة على المرأة المعرضة دائماً لأن تُدار من قبل رجل آخر ولأن تُديره بدورها. أمّا الوسيلة الناجعة للرجل نحوها فهي أمّا الوعيد و أمّا الترغيب؛ فما هو موقف الدفاع الممكن اتّخاذه من قبل المرأة التي تعتبر ذاتها «سلعة» بين يدي الرجل؟ ربّما تلجأ الى التعاون مع الجائر بحثاً عن منفعتها. فالنساء هنّ ذوات نفوذ، وبالتالي يُشكّلن خطراً كبيراً على الرجال.

تحذير الرجل من خطر المرأة الأجنبية

إن طريقة تنسيق الروايات الثلاث وربطها بعضها ببعض من جهة، ثم الأسلوب المتوازي في عرض النساء الثلاث من جهة أخرى، كلّها أمور تتضامن سوية لتسقل صورة مقوّبة عن الأخطار النابعة من المرأة الأجنبية.

٥- كانت أم شمشون قد أخبرت عن ترائي الملاك لها داخل بيتها، في حين أن الخطأ الذي ارتكبه هو أنه أخبر سره لامرأة غريبة (١٣: ٥؛ ١٦: ١٧).

ففي لغة العهد القديم هذه كلمة «إيش» تعني «امرؤ»، وكلمة «إشه» تعني «امرأة»؛ فإذا أخذنا حرف الياء من «إيش»، والهاء من «إشه»، حصلنا على «يه» وهما الحرفان الأولان من أحد أسماء الله في العهد القديم: يهوه، وبهذا فالحرفان الباقيان من الكلمتين يشكّلان كلمة «إش» وتعني بالعبرية «النار». وبالتالي فإن ما يجذب الرجل إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل، وما يوحد بينهما هو «يه» أي يهوه، وفي حال غُيب يهوه (الله) من بينهما تبقى بينهما فقط النار التي ترمز إلى القتال والحرب والفناء.

وعليه يتحتم على كل رجل وامرأة يبغيان الانفتاح الواحد على الآخر أن يفسح كل منهما المجال للآخر ليُدخل بينهما وباركهما لكيما يطرقا باب الحياة الزاخرة بالخيرات ويجنيا ثمار السعادة الحقة.



المراجع:

AMSLER, S., "La Sagesse de la Femme", in: *La Sagesse de l'Ancien Testament* (Leuven: Leuven University Press, 1990) 112-116.

HEBRARD, M., *Dieu et les femmes* (Le Centurion/Le Cerf, Paris, 1982) 278-279.

RAD, G. von, *La Sapienza in Israele*, Presentazione e revisione a cura di Nicols NEGRETTI (Torino: Marietti, 1975).

١: شمشون كإسرائيل هو نذير للرب، أي مكرّس له بفعل اختيار منه، وهذا الاختيار لا يتعلّق به وبقدراته بل بالرب وحده.

٢: شمشون كإسرائيل يذهب للبحث عن الزانية (رج قض ١٦: ١-٣ // ١٧: ٢/٣)، ولكن في حين أنّ شمشون ينطلق إلى امرأة زانية، يزني بنو إسرائيل باتباعهم آلهة أخرى.

إذاً، أبعد من الصراع الفلسطيني-العبري هناك صراع ما بين يهوه وداجون إله الفلسطينيين.

ب) يبقى أن نشير إلى أنه في كل مرة يجتمع فيها الرجل والمرأة بعيداً من نظر الله، فالزنى والدمار والقتل والنار والانفصال واقعة لا محالة، هذا ما يريد أن يقوله الكاتب الملمهم إذ إن علاقة شمشون بالمرأة التي من ثمة انتهت بقتل ثلاثين رجلاً (١٤: ١٩)، وبحرق امرأته وأبيها (١٥: ٦)، وبوثاق شمشون (١٥: ١٣)، ثم بقتل ألف رجل (١٥: ١٦)؛ أمّا علاقة شمشون بالزانية فأودت بهذا الأخير إلى تخريبه باب المدينة (١٦: ٣)؛ وأخيراً علاقته بدليلة قضت عليه وعلى ثلاثة آلاف من الرجال والنساء (١٦: ٢٧-٣٠)، بعد أن كانت ألحقت به العمى والسجن والهزء.

ج) بالعودة إلى ما كنّا قد حدّدناه في المقدمة من أنّ المرأة تجاه الرجل قد تكون «إزاء له» أو «ضدّ له»، يمكننا الآن أن نقول أنّ دور المرأة في حياة الرجل هو مماثل لدور الرجل في حياة المرأة، إذ إنّهما سوية يقرّران دورهما المتبادل الواحد تجاه الآخر. في هذا الصدد تجدر بنا العودة إلى رمزية الأحرف التي تولّف كلمتي «امرئ» و«امرأة» في العبرية:

مجلة الاطيريكية

مجلة سنوية تصدر عن الاطيريكية البطريركية المارونية - غزير



العدد الثالث

تموز ٢٠٠٣

الرابطة الكتابية
إقليم الشرق الأوسط
لبنان

الأيام البيبليّة الرابعة

الذكرى الأربعون
للدستور العقائدي
في الوحي الإلهي

الجامعة الأنطونية، دير مار روكز، الدكوانة
أيام الأحد، الاثنين والثلاثاء
٢٨ - ٢٩ و٣٠ تموز ٢٠٠٣

اقرأ في مجلة الإكليريكية، العدد ٣ (تموز ٢٠٠٣) : ٥٦

الخوري مكرم قزح، «الكتاب المقدس والفقراء، أو رجاء الفقراء».

القِسِّ عَيْسَى دِيَاب

(١٢)، تضفير شعره الطويل مع سدَى النول (١٣ آ-١٤)، استطاعت دليلاً أن تجعل شمشون يفشي لها بالسر: «لم يعلُ موسى رأسي لأني نذير الله من بطن أُمي، فإن حُلِّقْتُ تفارقني قوّتي واضعف وأصير كأحد الناس» (١٧ آ). استعملت دليلاً كل ما وُهب من قوة إغواء مستغلة تعلق شمشون بها، فأنامته على ركبتيها ودعت رجلاً فحلّق له شعر رأسه ففارقته قوته وابتدأت بإذلاله، فسلمته للفلسطينيين الذين أذلوه بطرق متنوّعة أودت في النهاية بحياته بعد إسقاط هيكلهم على من فيه (٢٣ آ-٣٠).

تحليل النصّ

بما يتعلق بالنصّ، يقع القارئ على صعوبات كثيرة من حيث وحدة الفكرة والمنطق الديني، فكيف يُعقل أنّ نذيراً، كانت ولادته معجزية، ودعوته ربانية، يختار لنفسه، في القصتين، أن يتزوج من فتاة كنعانية وثنية؟ وكيف يُعقل أيضاً أن يكون، في أمرٍ مصريّ، عبداً لغرائزه ونزواته، فيستجيب لغوايات هاتين المرأتين ويفشي لهما بمكنونات قلبه المصرية، وهو «الشوفيط»، القاضي

وبعد أيام، عاودوها ليتمّ الزواج بحسب التقاليد ويضمّوها إلى عائلتهم. تحت ضغط شبان محاربين من شعبها، خانت الفتاة زوجها، بالاحتفال عليه وإفشاء سرّه، بينما كانت الاحتفالات بالزواج ما زالت دائرة. وكانت النهاية درامية: «فصارت امرأة شمشون لصاحبه الذي كان يصاحبه» (٢٠:١٤)، الأمر الذي دفعه ليحرق حقول الفلسطينيين (١٥:٤-٥)، وعلى الأثر، أحرقها الفلسطينيون وبيت أبيها (٦ آ).

أمّا القصّة الثانية، التي تعتبر العمود الفقريّ لسيرة حياة شمشون، لأنّ كل الأحداث المهمة في حياته متعلقة بها، فتنتهي بمأساة أكبر. أحبّ شمشون دليلاً التي من وادي سوريّ (١٦:٥)، المشهورة بكرومها والواقعة في سهل الشوبلة (السهوب الصخرية الممتدة من عجلون في الأردنّ حتى غزة في فلسطين). كانت دليلاً، كسابقتها، أداة بيد الفلسطينيين المرتعبين من شمشون، لمعرفة سرّ قوته «الخارقة» والتعامل معها بما يناسب لإضعافها. بعد ثلاث محاولات فاشلة: ربطه بسبعة أوتار طرية (٧-٩)، ربطه بحبال جديدة (١١ آ-

يقدم لنا سفر القضاة قصّة حبّ لشمشون، تكادان تلخّصان قصّة حياته: الأولى مع فتاة فلسطينية، لم يأتِ النصّ على ذكر اسمها (١٤:١-١٥:٨)، والثانية، الأكثر شهرة وتفصيلاً، مع دليلاً (١٦:٤-٣١).

تقول القصّة الأولى، وإن أخذت أهمية أقلّ من القصّة الثانية، أنّ شمشون نزل إلى مدينة ثمنة حيث «رأى امرأة من بنات الفلسطينيين»، فطلب من أبيه وأمه أن يتخذاها له زوجة، وكانا مقيمين آنذاك في بلدة صرعة التابعة لقبيلة الدانيين، التي كانا منها، وتبعد ٢٥ كلم إلى الغرب من أورشليم. وثمنة مدينة في جبال يهوذا (يش ١٥:٥٧)، وفي الطريق إليها، التقى يهوذا بكنته تمار التي تنكرت بزيّ زانية وأغوته فمال إليها (تك ٣٨:١٢-١٤). وبالرغم من معارضتهما لواجهه من فتاة «من الغلف»، الكنعانيين الوثنيين، انصاعاً لأمر ابنهما الوحيد النذير الذي وُلِدَ لهما بمعجزة، غير عالمين «أن ذلك من الرب، لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين، وفي ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلكين على إسرائيل» (آ ٤). وكانت النتيجة أنّ أبويه خطباها له،

أن طالب العلة هو شمشون، وبذلك يرفعون من شأن تصرفه هذا ويبررونه على أنه دعوة من الله لتتميم دعوته: تحرير الشعب من العبودية.

يعتقد البعض أن شمشون تصرف في القصة الأولى بإيحاء من الله في سبيل إيجاد «علة على الفلسطينيين»، بينما في القصة الثانية، يظهر (شمشون) وكأنه متباه بانتصاراته، فلا يأبه للدخول في تجربة ثانية مثيلة، لكن كان فيها يجرب الرب، الأمر الذي قاده إلى خراب نفسه. إن للصراع مع الفلسطينيين شروطاً دينية: المحافظة على شرائع النذير. سيظهر هذا الأمر في سفر صموئيل الأول بصورة المحافظة على الشرائع المقدسة المتعلقة بالاهتمام بتابوت العهد (اصم ٤: ١-١١). ويمكن أن تكون الصورة أوسع من ذلك، وهي صورة الصراع الطويل الذي دار بين الإسرائيليين والوثنية المتمثلة بالشعوب التي حاربت إسرائيل: الأشوريون والكلدانيون. فقد انكسر إسرائيل أمامهم لسبب ممارسته لوثنتيتهم وعدم احترامه للشريعة الموسوية الملخّصة بشريعة السبت (أخ ١٢: ٣٦ مع لا ٤: ٢٥-٥؛ ٢٦: ٣٤-٣٥ و ٤٣).

كثيراً ما دخلت الوثنية في حياة قادة إسرائيل عن طريق النساء. أوجز الكاتب نهاية حياة سليمان بهذه الكلمات (١ مل ١١: ١-١٠):

«وأحب الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون: مؤآبيات وعمونيات وأدوميّات وصيدونيات وحثيّات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا

إلا في حقبة ما بعد السبي، روح الرب الذي يحل على النذير، الله يستخدم أموراً، تُعتبر في الظروف العادية خطيّة كبيرة، كالزواج من امرأة كنعانية، لتحقيق غاية ربانية، تماماً، كطلبه من نبيّه هوشع أن يتزوج من جومر، المرأة الزانية (هو ١: ٢). إن هذا، باعتقادنا، ما هو إلا محاولة تفسيرية لاهوتية، أدخلت على النص في وقت لاحق، لتبرير تصرف شمشون المنافي لمبادئ الشريعة، إذ أن الشريعة تمنع زواج الإسرائيليين من الكنعانيين (خر ١٦: ٣٤ وتث ٣: ٧)، والفلسطينيون معتبرون في عداد الكنعانيين (يش ٨: ٣).

غرض الكاتب الملهم

يتناول الكاتب، وهو بعيد في الزمن عن الحقبة التاريخية التي يعكسها سفر القضاة، قصتي حب من التراث الإسرائيلي القديم، ويحاول أن يشرح كيف بدأ الصراع الطويل بين الإسرائيليين والفلسطينيين، هذا الصراع الذي سيأخذ كامل الفترة المتبقية من حكم القضاة وحتى دخول الملكية مع شاول وخاصة داود. يقول الكاتب: «و لم يعلم أبوه وأمه أن ذلك [زواجه من فلسطينية] من الرب لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين» (٤: ١٤). ونسأل هنا: من الذي كان يطلب علة على الفلسطينيين، شمشون نفسه أم الله؟ يعتقد بعض الشراح أن الجواب هو الله الذي كان يهيئ السبب، العلة، التي بسببها سيظهر غضبه على شعب وثني. لكن قسماً آخر من اللاهوتيين يعتقدون

المرسل من الله ليحرر شعبه؟ وكيف لم يتعلم من القصة الأولى، فيقع في نفس الفخ في القصة الثانية؟ والأغرب من كل ذلك، كيف يحلّ عليه روح الرب ويستخدم فيه قوته «الخارقة» لخلاص إسرائيل وهو خاتم بين يدي نسوة وثنيات استغلن غرائزه لإحكام السيطرة عليه خدمة لشعبهن؟ وكيف اعتبر شمشون، في التقليد اليهودي، من «أبطال الإيمان» (عب ١١: ٢٣) ولا يوجد انسجام بين مسلكيته والمعيار الخلفي في الديانة اليهودية؟

لا شك أن النص المستعرضين أعلاه، كمجمل نص سفر القضاة، مركّبين من عناصر دينية واجتماعية قديمة ومتقدمة. فواضح أنّ النص يكشف عن قصتين غارتين في القدم، تنتميان إلى التقليد الإسرائيلي القصصي القديم الذي انتقل بالتواتر الشفهي ثم كُتب في وقت ما. وما يكشف عن قدمهما عناصر اجتماعية ودينية قديمة أصبحت في التقليد الإسرائيلي بمثابة الميثولوجيا المقدسة: الطريقة التي ظهر بها الملاك إلى والدَي شمشون، طريقة تقديم الذبيحة في العراء وليس على المذبح أو في هيكل ما، الولادة المعجزية، الشعر الطويل الذي يُكسب الإنسان قوة «خارقة»، حين تليس صاحبها تمكّنه من القيام بأعمال بطولية غير عادية. كل هذه ما هي إلا عناصر فكر ديني غارق في القدم كما نعلم من علم «تاريخ الأديان».

لكن النصّ يكشف أيضاً عن عناصر تنتمي إلى فكر ديني متقدم في إسرائيل: شخصية الملاك التي لم تظهر في إسرائيل

Frédéric GODET et al., *Juges, Ruth, 1 et 2 Samuel* (collection Bible Annotée, AT3; Neuchâtel: Attinger Frères, 1892.; St-Légier: Bibliothèque de l'Institut Emmaus, 1981) 144.

مهمات الحياة الأخرى. قلب الإنسان يرغب ويشتهي أطيب هذه الحياة، وله حق في الحصول عليها طالما هذا لا يلحق الضرر بإنسان آخر، أو بالإنسان نفسه وبحياته الباقية. أما في حالة «الدعوة أولاً»، فقد يضطرّ المكرّس أن يلجأ إلى «قلع العين» الشريفة و«بتر اليد» المعثرة (متى ٥: ٢٧-٣٠) و«قمع الجسد» المنفلت (١ كو ٩: ٢٧) و«ترويض النفس» لعمل التقوى والفضيلة.

إن قصة حب شمشون ترينا، من جهة أخرى، الأناية البشرية، كيف أن إنساناً موهوباً مدعوّاً، خصّه الرب بمواهب ومَلَكات فكرية أو مهارات مميّزة أو إمكانيات مادية، لخدمة الجماعة التي دُعِيَ لِيخدم في وسطها، لكنه يستغل هذه العطايا الإلهية لخدمة مصالحه الذاتية. لذلك فالذي عنده ولم يستخدمه بحسب إرادة الله يُؤخذ منه (متى ٢٥: ٢٩).

إن قصة حب شمشون ترينا أيضاً كيف أن رجلاً عظيماً يضرب بعرض الحائط نصائح الشيوخ وكبار السن والأهل والعائلة، فلا يقيم اعتباراً لهذه كلها بل يعمل بمشتهى قلبه وانفلات غرائزه. فسرعان ما يتدهور هكذا إنسان إلى أدنى درجات الانحطاط.

لكن شمشون، أخيراً، هو الإنسان الذي احتوى خميرة الإيمان، وشعلة الدعوة الإلهية، وإن ابتعد أو ضلّ طريقه تحت وطأة الضعف البشري وضغوطات الحياة الدنيا. فهذه «الخميرة» وهذه «الشعلة» لن تموتا، بل ستحيان فيه بعمل الروح القدس، الرب المحيي: «وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم الماتة أيضاً بروحه الساكن فيكم» (رو ٨: ١١).

بهذه الطريقة يتكاثر النسل البشري، ولأنّ هذه الغريزة توجد في الإنسان حوافز تدفعه للقيام بإنجازات كبيرة لخير البشرية. هذا في حال نُظمت هذه الحاجة في حياة الإنسان وأُشبعَت بطرق شرعية ضمن الأغراض السامية التي تتضمنها. أما انفلات هذه الغرائز من كل شرع وقانون وضبط، فيودي بالفرد إلى مدارك الانحطاط والبهيمية.

لقد خلط شمشون بين الحب والجنس فتناولهما بمعايير متنافرة متباينة. لا أحد يستطيع أن يفصل الحب عن الجنس، فهذا الأخير، فضلاً عن أنه حاجة بيولوجية في حياة الإنسان، هو وسيلة للتعبير عن الحب البشري، قِمة الحب، بل لربما تجسيد بشري، مادي للحب الإلهي، أليس الإنسان مخلوقاً على صورة الله؟ ولكي يكون الجنس تعبيراً نبيلاً لحب بين رجل وامرأة، يجب أن يكون الحب متكافئاً مخلصاً مضحياً مكرّساً من قِبَل طرفي الحب. أيّ حبّ هذا الذي دخل فيه شمشون مع امرأتين كانتا مثلاً للخيانة فاستغلّلت محبته لهنّ واستعملن السلاح النسائي الأقوى: الإغراء بل الغواية. أما الأولى فأفشت سره لأعدائه، وأما الثانية (دليلة) فقد باعته لأعدائه بأبخس الأثمان. لم يكن الحب متكافئاً، لكن كانت الغرائز صارخة. وعندما يعلو صوت الغريزة على صوت الحب، ولا تكون تلك استجابة لنداء هذا، يصبح الجنس زنى وبهيمية من قِبَل إنسان مخلوق بأبعاد روحية إلهية.

ذاك هو شمشون الإنسان، أما شمشون المكرّس، فالضبط لديه يجب أن يكون أقوى وأحكم. في الإنسان المكرّس، يختلف سلّم الأولويات حيث تصبح الدعوة أولاً ثم تأتي بعدها

يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالهبة... وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى...».

نتذكر أيضاً، في السياق نفسه، دور إيزابيل، المرأة الصيدونية في حياة الملك آخاب. لقد أدخلت هذه المرأة العبادات الكنعانية في إسرائيل وترأست جماعة من كُهّان الإله السوري «بعل»، فحاربت إيليا نبيّ الله وجرت زوجها إلى عباداتها الوثنية والتنكر للديانة الاسرائيلية القديمة وأزتمته بتصرفات لاخُلُقية قضت عليه في النهاية (١ مل ١٩: ١-٢؛ ٢١: ١-١٥ إلخ...).

صحيح أن شمشون لم يذهب إلى هيكل الإله الفلسطيني داجون بخاطره، لكن لا أحد ينكر أن ما أوصله إلى ذلك المكان كانت دليلة التي أحبها والتصق بها. هذه هي قصة سليمان، آخاب، وكثير من ملوك وقادة إسرائيل لكن بصُور مختلفة.

الرسالة الروحية والخلقية

لقد دعا الله شمشون لـ «يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين» (قض ١٣: ٥). واستطاع أن يتمّ المهمة فقط جزئياً. إضافة إلى ذلك، انتهت حياته بمأساة. كان شمشون نذيراً لله، وقد ميّزه الله بقوة «خارقة» وبحلول الروح القدس عليه، ولولا أن نقطة ضعفه استبدت به، لكان تمكّن من القيام بإنجازات أكبر، ولكان لاقى نهاية حياة أفضل. أما نقطة ضعفه فكانت عدم ضبط غرائزه الطبيعية (البهيمية). ليس المطلوب إنكار هذه الغرائز، فهي حاجة طبيعية خُلقت فيها، والجسد البشري يعمل بهذا الشكل ولا اعتراض على خليقة الله، وفي هذا حكمة إلهية، إذ

المطراف بطرس مراياتي

أبحر إلى العمق!

تأملات في مطلع الألف الثالث

دار نجمات الثقافة

على هامش الكتاب

١٣

ترجوم نيوفيتي
سفر الخروج واللاويين

اخوري بولس الفغالي

الرابطة الكتابية

وفي تلك الأيام لم يكن ملك

قصة ١٧-١٨

الخوري بولس الفغالي

آلهتكم التي أخرجتكم من مصر. ووضع أحدهما في بيت إيل، والآخر في دان، وبهذا الأمر قادهم إلى الخطيئة» (١ مل ١٢: ٢٨-٣٠).

٢- عبادة الأصنام

مفتاح الخبر هو عبادة الأصنام. منذ البداية، صنع ميخا صنماً وجعله في معبد خاص (١٧: ٤). وفي النهاية، جعل هذا الصنم في معبد مدينة دان (١٨: ٣٠-٣١). وصنع أيضاً ميخا «أفوداً وترافيم» (١٧: ٥). سيذكران خمس مرّات، في حين يُذكر الصنم ثماني مرّات. أجل، فعل ميخا ما لم تفعله قبيلة افرايم وغيرها من القبائل اللواتي اجتمعن حول المعبد الواحد (يش ٢٤). وما كان فقط صنم واحد قاد المملكة الشماليّة إلى الدمار، بل أصنام حتّى في هيكل أورشليم، في زمن يوياقيم (إر ١٧: ١٧-١٨). أيكون حظّ مملكة الجنوب بعاصمتها أورشليم، أفضل من حظّ مملكة الشمال بعاصمتها السامرة؟

ميخا، وحُمل إلى دان في الشمال. كان بيت ميخا إلى الشمال من بيت إيل. هذا يعني أن خاتمة سفر القضاة تلتقي مع البداية حيث نقرأ: «وصعد بنو يوسف أيضاً إلى بيت إيل، وكان الربّ معهم، واستطلعوا تلك المدينة وكان اسمها قبلاً لوز» (١: ٢٢). وهكذا بدأت خطيئة بيت إسرائيل (قبائل الشمال) في بيت إيل وانتهت في دان. وفي الحالين تمّ القتل والدمار. وهذا ما ستعيشه قبائل الشمال العشر حين يأتي الأشوريون سنة ٧٣٢ ثمّ ٧٢٢ فينهون حكم هذه المملكة ويجلون سكّانها ويحلّون محلّهم قبائل غريبة تحمل معها أوثانها. ولكن أترى كانت القبائل العبرانيّة أفضل منها؟ كلا. بدأ الانحراف في الماضي وجاءت ذروته مع يربعام الأوّل (٩٢٢-٩٠١) الذي فصل الشمال عن الجنوب. وإذا أراد أن يمنع المؤمنين من انجاء إلى أورشليم، بنى معبداً في شمال مملكته، وآخر في جنوبها، في دان وفي بيت إيل. يقول الكتاب: «صنع عجلين من الذهب وقال لشعبه: لا حاجة لكم بعد الآن بالصعود إلى أورشليم. هذه

تلك هي عبارة الكاتب الملهم حين روى خبراً جاءه من التقليد، فتحدّث عن معبد بناه رجل اسمه ميخا، بمعاونة أمّه، في جبل افرايم. بدأ هو يكهن فيه، إلى أن جاءه لاوي لا يُذكر اسمه، فطلب منه أن يكون عنده «مشيراً» أو «كاهناً»، فقبل لأن الأحوال كانت سيّئة. هكذا يستطيع أن يؤمّن حياته ذاك الذي لا يقدر أن يعتاش في المدن اللاويّة التي حدّدها يشوع لهذه القبيلة الكهنوتيّة. ولكن الحال لم تدم طويلاً. فقبيلة دان التي كانت في الجنوب، طردت فبحثت عن موضع لها ومعبد. فمضت إلى الشمال وأقامت عند منابع الأردن، عند بانياس (قيصريّة فيلبس). وإذا احتاجت إلى «كاهن» و«صنم» أخذت صنم ميخا وكاهنه، وطردت السكّان من مدينة اسمها لايش وسمّتها دان باسمها. هذا هو الخبر بتفاصيله. كيف نستطيع أن نقرأه الآن كما هو في ف ١٧-١٨ من سفر القضاة؟

١- من بيت إيل إلى دان

في هذا الخبر، صنّع التمثال في بيت

Robert G. BOLING, "Levitical History and the Role of Joshua", in *The Word of God Shall Go Forth: Essays in Honor of David Noel Freedman*, -1 (ed. Carol L. Meyers and Michael P. O'Connor; Winona Lake: Eisen braunons, 1983) 241-261.

سرق الدانيون صنمها وأخذوا معه اللاوي الموظف عندها.

ب- ميخا

هو رجل إيمان إن تذكرنا اسمه. ولكن همّة في حياته رخاء واطمئنان. وظف كاهناً لدى صنم جعل فيه ثقته. في وقت من الأوقات اغتنى حين سرق مال أمّه (٢:١٧). فبدا مثل عاكان الذي دفن الفضة في الأرض (يش ٢١:٧). إنه رمز مرض عميق في المجتمع، في الأرض المقدسة، في زمن هوشع (٢:٤) وإرميا (٩:٧). أعاد الكنز المسلوب لا توبة عن شرّ فعله، ولا شفقة علي والدته الأرملة، بل خوفاً من نتائج لعنة أمّه عليه. وهكذا فشل في أول محاولة لامتلاك المال.

ولكن حين وظف اللاوي كاهناً عنده، كشف الباعث الأساسي في تصرفه: «علمت الآن أن الرب أحسن إليّ، لأن لي كاهناً من اللاويين» (قض ١٧:١٣). هدفه واضح: تأمين رفاهيته دون حاجة إلى الطاعة لله. ومع أنه ظن أن الرب يعطيه الغنى، سوف يدعو الأصنام «آلهتي التي صنعتها» (٢٤:١٨). ويتحدث عنها الراوي فيقول: «ما صنع ميخا وكاهنه» (آ ٢٧). ويتحدث عن «صنم ميخا المسبوك» (آ ٣١). صور ميخا كصانع الآلهة، ساعة أطلق إرميا في اذن سامعيه: «هل يصنع البشر لأنفسهم آلهة وما هي آلهة» (٢٠:١٦)؟ ولكن ضاع كل شيء مع مجيء الدانيين، فما بقي شيء لميخا من ديانته. قال الرب للقبائل في زمن يفتاح: «إذهبوا واستغيثوا بالآلهة التي

خسران حظوة وعيش كريم (را ١:٢٠-٢١؛ اش ٥٤:٤). فقد كانت الأرامل عرضة للمضايقة والاستغلال (اش ١٠:١-٢). لا اسم لهذه المرأة، كما لا اسم للأمهات الأربع اللواتي يظهرن في سفر القضاة (مثلاً: أم سيسرا، أم شمشون). بدت هذه الأم غنيّة وصاحبة مركز اجتماعي مثل أم سيسرا (٥:٢٨)، لا مثل أم أبيمالك (٨:٣١) وأم يفتاح (١١:١). فالمال الذي تملك (١٧:٣) يجعلها تقابل نخبة الفلسطينيين (١٦:٥) والنساء اللواتي يتحدث عنهنّ الأنبياء (عا ٤:١؛ اش ٣:١٦-٢٣). وثروتها تناقض الأجر الزهيد الذي أعطته للاوي (١٧:١٠). ولكن هذه المرأة صارت ضعيفة بعد أن فقدت زوجها، وها هي الآن تفقد مالها، بعد أن سرقه منها ابنها.

بحثت هذه المرأة عن الطمأنينة، فخالفت الإيمان البسيط الذي تعيشه أم شمشون. علاقتها بالله علاقة حساب وتجارة وقحة. لا شك في أنها أعطت ابنها اسماً يرتبط بالرب: ميكاياهو: من مثل يهوه، مثل الرب؟ قد يحمل الاسم البركة، وقد يحمل اللعنة إن كان الابن سارقاً كما هو وضع هذا الابن (١٧:٢). ثم هي كرّست الفضة للرب لتبعد عن ابنها اللعنة (آ ٣). ولكن حين وجدت الفضة، أبقته لنفسها وصنعت من الباقي صنماً (آ ٤). هكذا أمنت على حياتها حين صنعت الصنم. أرادت أن تطمئن لمستقبلها ومستقبل ابنها. خطت تجاه الله ودفعت ابنها لعبادة الآلهة (تث ١٣:٦-٧). ولكن ضاعت هذه الطمأنينة التي بحثت عنها حين

ذكر الصنم في سفر القضاة، في ٣:١٩، ٣٦، فرمز إلى السيطرة الغريبة، بحيث تكون الأرض ملك مولك، لا ملك الرب. أما صنم ميخا فرمز أولاً، لا إلى الضيق الخارجي، بل إلى ابتعاد الشعب عن إله العهد. وذكر الأفود في خبر جدعون، فبدا أنه غرض عبادة جعل الشعب ينجذبون إلى آلهة كنعان (٨:٢٧). وهكذا قادهم الأفود إلى البعل (٣٣ آ). آمن ميخا المعبد ثم الأفود، وهذا يعني أنه خضع لآلهة كنعان بواسطة أمّه. حرّم سفر التثنية ذلك، فقال: «ملعون من يصنع تمثالاً منقوشاً أو مسبوكاً ويضعه في الخفاء، فهو رجس عند الله لأن يد بشر صننته» (٢٧:١٥)، واستعمل الأفود والترافيم في العهد الملكي لمعرفة إرادة الله. ولكن الملوك رفضوا كلام الله، وطلبوا الكلام الذي يريدون (١ مل ٢٢:٦، ١٢، ميخا بن بملة). لهذا السبب دعا صموئيل «الترافيم» «عبادة أصنام» (١ صم ١٥:٢٣). واعتبر زك ١٠:٢ أن لا معنى لها. لهذا، أبعدوا يوشيا، والد يويقيم، عن أرض يهوذا وأعاد العمل بكتاب الشريعة (٢ مل ٢٣:٢٤).

٣- عبادة الصنم والبحث عن الاطمئنان

نجد هنا أربعة أشخاص: والدّة ميخا، ميخا، اللاوي، الدانيون. ومع كل شخص يكون الصنم هو المحور.

أ- والدّة ميخا

ضاعت بعد أن مات زوجها الذي لم يذكره النص. ففي ذلك المجتمع كان الترمّل

٢- E. John HAMLIN, *A Commentary on the Book of Judges* (ITC, Eerdmans, 1990) 71-75.

٣- المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠١.

٤- المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢.

البربرية لا ترتبط بالله، بل بالأصنام التي نتعبد لها فتستعبدنا.

وأبقى الكاتب بعض السخرية إلى الآخر. فهذا اللاوي الثاثة الذي لا اسم له، استعد أن يمارس تجارته مع من يدفع له أكثر، مع أنه يتحدّر مباشرة من موسى (١٨: ٣٠). هنا نعرف اسمه. هو يوناتان بن جرشوم بن موسى (خر ٢٢: ٢؛ ١٨: ٣). ولكن الكاتب جعله بالأحرى من سلسلة منسى (٦٨٧-٦٤٢ ق. م). الملك الكافر (٢ مل ٢١)، أو الكاهن المارق الذي كان أوّل خادم لمعبد جريزيم. ويقول النص: «إلى يوم سببهم»، أي سنة ٧٢٢. هذا يتضمّن عبادة العجل الذهبي التي نظّمها يربعام، أوّل من حكم في مملكة إسرائيل، في الشمال، في معبد دان (١ مل ١٢: ٢٩-٣٠) والتي كانت سبب سقوط مملكة الشمال (٢ مل ١٧: ١٦). فعبادة الأصنام لدى اللاويين بحثًا عن موقع كهنوتيّ مميّز قاد إلى الكارثة بحيث باتت البركة التي يمنحونها ملتبسة وخطرة. «الطريق التي أنتم سالكون فيها يربعاها الرب» (١٨: ٦)، تلك الطريق قادت مملكة السامرة إلى السبي والضياع، كما دفعت الملك يوشيا (٦٤٠-٦٠٩) إلى إصلاح جذريّ حصر العبادة في هيكل أورشليم، وهدم سائر المعابد التي جعلت عبادة البعل مع عبادة الربّ، فقال إيليا للشعب: «إلى متى تعرجون بين هذا الفريق وذاك» (١ مل ١٨: ٢١).

د- الدانيون المشركون يبحثون عن أرض الأرض هي الموضوع الأساسي في قض ١٨. ونحن نقرأ اللفظ عشر

كان بالأحرى شبيهاً بالكهنة الذين يصورهم النبي ميخا المورثي: «كهنتها يعلمون بالأجرة» (مي ٣: ١١). ولما سئل اللاويّ هنا، أجاب: «صنع لي ميخا كذا وكذا، واستخدمني، فصرتُ كاهناً له» (قض ١٨: ٤)، لا للربّ. سألوه كلمة من عند الله (آ ٥)، فأعطى كلمة من عنده، لا من عند الله: «سيروا بأمان، فالطريق التي أنتم سالكون فيها يربعاها الرب» (١٨: ١٠). مثل هذا الكلام يذكّرنا بالأنبياء الكذبة في زمن إرميا: «حتى النبي والكاهن يطوفان في الأرض ولا يعرفان ماذا يفعلان» (إر ١٤: ١٠). لهذا، قال الربّ القدير: «لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم ويخدعونكم. هم يتكلمون بما يترأى لهم، لا بما أقول أنا الرب» (إر ٢٣: ١٦). يقولون لكم: «سلام، لا يصيبكم أذى» (آ ١٧).

استعمل اللاويّ أفضل استعمال دوره لكي يؤمّن ازدهاراً من يعمل عنده (١٧: ١٣). وسوف يتركه ساعة يطلّ عمل أفضل لدى الدانيين. هنا يقول فيه الكاتب ثلاثة أقوال (١٨: ٢٠). الأوّل، فخطاب قلب الكاهن، فرح، وما قيل شيء عن صدقه تجاه ميخا، ولا عن اهتمامه بأن يسأل الربّ. الثاني: أخذ معه كلّ أغراض العبادة، فبارك ما سرقه الدانيون من عند ميخا، ودلّ على أهميّة الأصنام في وظيفته. الثالث: دخل في وسط الشعب بحيث قادهم إلى عبادة الأصنام، واستعدّ أن يباركهم في كلّ خطوة يخطونها، حتى لو كان ضرب الشعب الهادئ بالسيف وإحراق مدينتهم (١٨: ٢٧). مثل هذه الأعمال

اخترتموها. فلتخلصكم هي من ضيقكم» (١٠: ١٤). وجاء صدى هذا الكلام في إر ٢: ٢٨: «فأين الآلهة التي صنعتموها لكم، يا بني يهوذا، وهم على عدد مدنكم؟ فليقوموا لإنقاذكم في الزمن الرديء». فالهة يمكن أن تُسرق ليست حقاً بالهة.

ج- اللاوي الباحث عن لقمة عيشه

دور اللاويين يقوم في الخدمة كمثلين للشعب في العبادة العامّة والوطنية، وإقامة القداسة، التي يشيرون إليها، في الأمة، والمحافظة على العهد والعلاقة بين الله والأمة. أمّا اللاوي في هذا الخبر، فهو رجل انتهازيّ يستعدّ أن يعمل أيّ شيء ليكون له موقع أفضل له ولنسله.

هذا اللاويّ هو غريب لا مكان له يقيم فيه (١٧: ٨). ولكن يشوع وهب اللاويين موضعاً دائماً يقيمون فيه، مع وسائل العيش لهم (يش ٣: ٣١). كان في بيت لحم (١٧: ٧)، وها هو يمضي إلى افرايم. في سفر يشوع، ما كان للاويين أرض للقبيلة، فكانوا يخدمون كمفسّرين لتعليم العهد ويشدّدون على صدق عملهم الذي لا ينحصر في قبيلة من القبائل، بل يصل إلى جميع القبائل. أمّا في سفر القضاة، فبدا هذا اللاويّ مرتبطاً بضيافة كلّ من يعطيه مكاناً يقيم فيه، «وبملاّ يده»، أي يجعله كاهناً، فيجعل في يده ذبائح يقدمها ويأخذ منها حصته (١٧: ٥، ١٢).

ووجد اللاويّ الوقح الشيء الذي رغب فيه حين وظّفه ميخا. وبدلاً من أن يعمل كممثل لله في تفسير تعليم العهد،

٥- Raymond ABBA, "Priests and Levites", *Interpreter's Dictionary of the Bible*, 3: 877-878.

٦- بولس الفغالي، التاريخ الاشتراعي (المجموعة الكتابية، ٥، المكتبة البولسية، ١٩٩٢) ٢١١-٢١٢.

مرآت: آ ٢، ٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٧، ٣٠... هو مناخ متواز مع خبر الخروج والاحتلال مع «مزحة»: فهناك مسيرة الخروج بدون سيناء، والإقامة في الأرض بدون عهد. فبدلاً من سيناء، هناك بيت ميخا مع صنمه وكاهنه عابد الأوثان. وبدلاً من العهد، هناك أرض هادئة تُسلب من شعب مسالم، وتستند إلى مبدأ القوة من أجل الحصول على الحق. والمزحة الأخيرة هي أن عبادة العجل في دان كانت السبب في سقوط مملكة الشمال (٢ مل ١٧: ١٦). وهكذا صارت دان الباب للقوى الأشورية المتاحة في الزمن الذي عاش فيه كاتب هذا النص. هنا نقرأ إر ٤: ١٥-١٦ والكلام عن غزو يهوذا: «صوت مخر من دان بالبلية، ومناد بها من جبل افرايم: أنذروا الأمم! أخبروا أورشليم! المحاصرون قادمون من أرض بعيدة». كل هذا يرتبط بخطيئة الشعب وما استحقه من عقاب. لهذا يواصل إرميا: «من دان يُسمع نخير خيل العدو، وعند صوت سهيل جيادهم ترتجف الأرض. يأتون يأكلون الأرض بما فيها والمدينة وسكانها» (إر ١٦: ٨).

يبدأ الخبر في كلام عن قبيلة دان التي لا أرض لها، فطلبت «مكناً للسكن» (١: ١٨). فهي نالت أرض ميراث في الجنوب، كما قال سفر يشوع (يش ١٩: ٤٠-٤٦، ٤٨). ولكنها خسرت بسبب الضيق الذي حل بها من قبل الأموريين (١: ٣٤)، وربما الفلسطينيين. لهذا سيطرت المرارة في نفوسهم (١ صم ٦: ٣٠)، وصاروا أهل غضب (قض ١٨: ٢٥). وما أنهم القبيلة الواحدة

التي لا مكان لها تقيم فيه، استعدوا لكي يطالبوا بركة دينية تجعلهم يحتلون بالعنف أرض الآخرين دون حساب حق المقيمين فيها.

وتطلّعوا إلى الأرض ورغبوا فيها. أرسلوا من يجسّسها (٢: ١٨، ١٤، ١٧)، يتعرّف إليها، ويدرس إمكانية أخذها بالقوة العسكرية. كل هذا يذكرنا بما فعل العبرانيون حين كانوا في البرية (عد ١٣: ١٧-٢٠). هذا يعني حكماً قاسياً على احتلال لايش التي ستصير مدينة دان، وحكماً على الطريقة التي فيها دخلت القبائل بقيادة يشوع إلى أرض كنعان. أما التقرير الذي حملته الجواسيس، فيُشبه ما قيل عن أرض الموعد: بلاد واسعة (١٠: ١٨؛ رج خر ٣: ٨). أرض صالحة جداً (٩: ١٨)؛ طيبة، خصبة. رج تث ١: ٢٥؛ ٤: ٢٢)، هي هدية من الرب بعد أن سلّمها إليكم (١٠: ١٨؛ رج يش ١: ٣). وعبارة «مكان لا يعوزه شيء في الأرض» (١٠: ١٨)، تذكرنا بوصف مماثل لأرض كنعان بما فيها من غنى: «أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمّان، أرض زيت وعسل، أرضاً لا تفتقر فيها إلى خبز تأكله ولا تتحسّر فيها على شيء» (تث ٨: ٨-٩).

هذا يعني أبعد من وفر مادّي. هو يعني غنى على المستوى الاجتماعي بسبب البر الذي يسيطر في الأرض، والبحث عن السلام. ولكن الأرض التي احتلتها قبيلة دان لم تكن عطية من الله «بسبب شرّ سكانها» (تث ٩: ٤-٥). فلا يقال عنها ما قيل عن الأموريين وإثمهم (تك ١٥: ١٦)، ولا ما قيل عن الكنعانيين

السائرين في طريق الموت بحيث لا يقتدي بهم الداخلون إلى الأرض (لا ١٨: ٣-٥). بل جاء التقرير يتحدث عن صلاح الأرض وخصبها، وعن شعب «آمنين، هانئين» (٧: ١٨)، شعب «مطمئن» (آ ١٠)، شعب «هادئ مطمئن» (آ ٢٧). ثلاث مرآت قال النص إننا أمام شعب مسالم يعيش في مناخ من الثقة والاطمئنان، «وكانوا بعيدين من الصيدونيين ولا علاقة لهم بأحد» (٧: ١٨). لا علاقة سياسية مع شعب التجار الذين قد يضيّقون على الناس. ولا علاقة دينية مع فساد عبادة الأوثان وما يرتبط بها من مجون.

في عين الدائنين، هذا الشعب الهادئ المطمئن كان هدفاً سهلاً، وأرضهم غنيمة تؤخذ. هذا ما قاله الجواسيس. وما الذي يُنجح المحاولة؟ صنم يؤخذ مع كاهنه. وهجمة وحشية على شعب آمن في لايش. لا حاجة إلى عون الرب، ولا لكتاب الشريعة (يش ١: ٨) من أجل النجاح. قال الرب ليشوع: «أنا الرب إلهك معك حيثما توجهت» (آ ٩). أما قبيلة دان فمعها صنم سلبته من بيت ميخا، في أرض افرايم.

ولكن نظرة الكاتب الملهّم جاءت شاجبة لهذا التصرف. فالدانيون «الوثنيون» الباحثون عن أرض، انتهى أمرهم في المنفى. لهذا قال قض ١٨: ٣٠: «إلى يوم سبيهم». فالنتيجة النهائية لمثل هذا الاحتلال، هو المنفى للشعب والدمار للأرض. فالعلاقة الوثيقة في آ ٣٠ بين «الصنم المسبوك» الذي أخذه الدانيون و«السبي من الأرض»، يكرّر التجذّر في عبادة الآلهة

أن يفعلوا فتشبهوا بالأُم التي جاورتهم، لا بالسيف والعنف، لا بعبادة الأصنام وطلب المنفعة والغنى، بل بسلام يقيمه الربّ ذاك «الملك العزيز، الذي يُجري الاستقامة، ويقيم العدل والحق» (مز ٩٩: ٤-٥). عندئذٍ تبتهج الأرض وتفرح البحار (مز ٩٧: ١). ويفرح



قصّة هجرة بني دان (قض ١٨: ٣١).

بنو دان يحتلون لايش

(منمنمة من القرن الثالث عشر، محفوظة في مكتبة Pierpont Morgan في نيويورك)

الغريبة في الأرض الصالحة (تث ٦: ١٧-١٦؛ ١١: ١٦-١٧؛ يش ٢٣: ١٢-١٣). أمّا اللاويّ فما قال شيئاً من هذا للقبيلة ولا حذرّ الدانين. فهمته تجارة رابحة مع صنمه. وأصناميّة الدانين تشبه كلّ أصناميّة في العالم القديم، وفي العالم الحاضر: ينظر الإنسان إلى الحقّ من منظاره الخاصّ، وفي إطار منفعته، وإن دُفع إلى استعمال العنف والقتل وتدمير البلاد. بركة نالها الدانيون من لاويّ مع صنمه، ما قادتهم في طريق يرهاها الربّ (١٨: ٦)، بل قادتهم إلى الدمار وقادت معهم مملكة الشمال كلّها^٨.

خاتمة

كانت القبائل بلا ملك، فسارت في طريق الفوضى. على المستوى الديني، كان يعمل كلّ واحد ما يروق له: بيني معبداً، يجعل فيه صنماً، يستأجر كاهناً يعطيه الأجر البسيط، وكلّ هذا من أجل التجارة والربح. على المستوى السياسي، كلّ واحد يتدبّر أمره عائداً إلى العنف والقتل، بحيث يتضايق الضعيف ويخسر كلّ ماله. إذن، لا بدّ من ملك. فماذا أضاف وجود الملك؟ قاد مملكة إسرائيل، مملكة الشمال، إلى السبي سنة ٧٢٢ ق. م.، وقاد مملكة يهوذا، مملكة الجنوب إلى بابل سنة ٥٨٧. فما يكون الحلّ؟ لا ملك سوى الله، والملك الأرضي يعمل باسمه، يقوم مقامه، ويكتب لنفسه «نسخة من هذه الشريعة... فتكون عنده ليقراً فيها كلّ أيام حياته، حتّى يتعلّم كيف يخاف الربّ إلهه» (تث ١٧: ١٨-١٩). «لم يكن ملك لإسرائيل». إذن، لا بدّ من ملك، ولكن لا كما حاول بنو إسرائيل

Georges AUZOU, *La force de l'esprit; étude du livre des Juges* (Paris, l'Orante, 1965) 305-315; —
Robert G. BOLING, *Judges* (AB, 1975) 146-156, 254-270.

أوريجانوس والعظات على سفر القضاة

نبذة

وُلد أوريجانوس حوالي سنة ١٨٥، وقضى القسم الأكبر من حياته في مصر، في الإسكندرية. والباقي قضاه في قيصرية، في فلسطين. ومات ودُفن في مدينة صور.

في قيصرية طلب منه الأساقفة أن يفسّر الكتاب المقدس للمؤمنين. فقام بالعمل قبل أن ينال الرسامة الكهنوتية. ولمّا رُسم كاهنًا، نُفي من الإسكندرية، وأقام في قيصرية حيث دُون تفاسيره للبيبلية. وفي سنة ٢٢٩-٢٤٠، صار أوريجانوس ذلك المكلف بالوعظ في قيصرية. كل صباح يشرح العهد القديم خلال الصوم المقدس، وثلاث مرات رسائل بولس والإنجيل، في الاجتماع الافخارستي. هذا يعني أن العظات حول العهد القديم قيلت بين سنة ٢٢٩ و٢٤٢. وفي هذا الوقت، تُلّيت أيضًا العظات حول سفر القضاة.

□ □ □

وصلت إلينا تسعُ عظات من سفر القضاة، فغطت الفصول ١-٧. هي لم تصل في اليونانية، بل في اللاتينية، وقد ترجمها روفينوس حوالي سنة ٤٠٠. هنا نشير إلى أننا وجدنا إلى الآن ٢٧٩ عظة من أوريجانوس. هناك ٢١ عظة نقرأها في الأصل اليوناني، ١٢ عظة حول ارميا في اليوناني واللاتيني. ونقل روفينوس ١١٨ عظة، وإيرونيوموس ١٥٢ إلى اللاتينية. جاءت الترجمة حرة بعض المرات، ومزّات أخرى قريبة من النص.

□ □ □

منهجية أوريجانوس

كيف تبدو طريقة أوريجانوس في تفسير النصّ

الكتابي؟ ثلاث كلمات تحددها: التاريخ، الخلقية، الصوفية. يتضمّن الكتاب المقدس أولاً المعنى التاريخي. هناك علاقة بالأحداث أو بنصّ الشريعة. ثانيًا، المعنى الخلقية: تطبيق النصّ على النفس دون أن يتدخل المعطى المسيحي. ثالثًا، المعنى الصوفي، «المستيكّي». هو يرتبط بالمسيح، بالكنيسة وبكل واقع الإيمان. المعنى الثالث دخول في السرّ المسيحي، بعد أن كان بعضهم ينحصر في إطار العالم اليهودي.

وقال أوريجانوس في العظات حول سفر اللاويين (١:٥): «يتألف الكتاب المقدس من جسد، هو جسد الحرف الذي نراه، من نفس، أي المعنى الذي نكتشفه في داخل الحرف، من روح، لأنه يتضمّن الحقائق السماوية».

□ □ □

ماذا تتضمّن العظات حول سفر القضاة؟

ما استطاع أوريجانوس أن يشرح سفر القضاة آية آية، بسبب صعوبة كتاب يختلف كل الاختلاف عن نشيد الأناشيد. لهذا جاءت هذه الفصول لمسات حول أيام يسوع المسيح الذي يستطيع كل واحد أن يمتلكها إن شعت نفوسنا بالتور الحقيقي ونور البر... لا في أيام حياته على الأرض فقط.

مات يسوع موتًا طبيعيًا. ولكن بما أننا نطبق ما قيل عن يسوع بن نون على ربنا يسوع المسيح، فكيف نقول عن يسوع إنه مات؟ في البعض (مثل بولس) هو حي، وفي الآخرين هو ميت. فالذين يصلبونه أيضًا يمنعون كل ثمار الفضيلة، بالطمع والفجور والغضب والحسد والسكر والكبرياء والشراسة. ليت يسوع المسيح لا يموت فينا بعد أن قام من بين الأموات!

وعبد بنو إسرائيل بعل وأشيرة. فأسلمتهم دينونة الله العادلة. وهذا ما يحدث بالنسبة إلى

الكنيسة وإلى النفوس المأخوذة بالكبرياء والعجرفة
وشرفيات هذا الدهر.

هنا نقرأ مقطعاً من هذه العظة الثالثة التي تشدّد
على الناحية الخلقية. عنوانه: الله يخلص الذين
يصرخون إليه.

«فالآن أيضاً، وللسبب عينه، يجب أن نحرص
بأن نصرخ إلى الرب، إذا أسلمنا إلى السبي بسبب
خطايانا. ولنصرخ، لا بالكلام فقط، بل بالروح،
بحيث إن ألم قلبنا يُجري من عيوننا نبغاً من
الدموع. على مثال ذلك الذي قال: كل ليلة أغسل
سريري، وبدموعي أروي فراشي. فإن ملنا عن أعمالنا
السيئة بحيث لا نلامس الشر من بعد، إن تخلينا
عن الكبرياء بحيث لا نستطعم الكبرياء ولا
العجرفة، يرسل الرب إلينا، نحن أيضاً، قدرته
السماوية ليحررنا من نير العبودية. لتجعل هذه
القدرة لنا كل شيء سوياً، مزدهرًا. لتجعلنا نترك
طريق الشمال الذي يقود إلى الهلاك ولتردنا إلى
الطريق الحق، إلى ذلك الذي قال: أنا هو الطريق
والحق والحياة، المسيح يسوع ربنا، الذي له المجد
والقدرة إلى دهر الدهور. آمين.»

□ □ □

**العظة الرابعة: أهود (أو المديح) قتل عجلون (أي
العاصفة).** لينج جميع قضاتنا، مثل أهود، من
العواصف وميراث الشر، بحيث يفنون ملك
المديانيين (أي التراخي والانفلات). ليقتل رئيسهم،
الرئيس الأبيقوري، بالخطبة الإنجيلية والخطبة
النبوية. نلاحظ في هذه العظات حول سفر القضاة
كيف أن مناخ العنف الجسدي، تحوّل إلى مناخ
من الجهاد الروحي. جاء المسيح ليعلم تلاميذه
السلام. لهذا، ما كانت وصلت الأسفار التاريخية
إلى التلاميذ، ولا كانت قرئت في الجماعات. لو لم
تكن هذه الحروب البشرية صورة عن الحروب
الروحية. فحروبهم وانتصاراتهم هي دعوة لنا من
أجل الجهاد الروحي.

جاءت **العظة التاسعة** تشرح حروب جدعون. إنها
قبل كل شيء نداء إلى مقاسمة المسيح حروبه:
«أنتم، يا من تريدون أن تتبعوا جيش المسيح، الذين
ترغبون أن تكونوا في مخيمه، أنبذوا عنكم خوف
الروح ورعدة القلب... فلا ترعبكم مثل هذه
الحملة. فهي لا تتضمن في ذاتها شيئاً صعباً،

قاسياً، مستحيلاً. مراراً رأينا أمام عيوننا نساءً
وعذارى قريبات من الصبا، يتجاوزن عذابات
المستعدين لينلن الاستشهاد، مع عطوبة حياة فتيّة
وضعف الجنس الإنثوي.»

ويقول أوريجانس في **العظة السابعة** التي تتحدّث
عن بني إسرائيل الذين أسلموا إلى أيدي المديانيين:
«لنتوسّل إلى الرب ونقرّ أمامه بضعفنا، لئلاّ يسلمنا
إلى أيدي مديان»... وإن أسلمنا نصلي لننال من
الله القوّة لكي نقدر أن نثبت، كي يسطع إيماننا
في العذاب والجلد. وإن منحني الله أن أغتسل بدمي،
أن أتقبّل هذه المعمودية الثانية بموت أقبله من أجل
المسيح، أمضي بدون خوف من هذا الدهر. طوبى
للذين، عند خروجهم من هذا الدهر، لا يرتجف
قلوبهم أمام الخطيئة. طوبى للنفس التي تهرب
جوقات الشياطين الهوائية التي تقاومها، بموج
دمها المسفوك في الاستشهاد. طوبى للنفوس التي
تتبع المسيح، بالطريقة التي فيها سبقها المسيح.»

□ □ □

تحدّثت **العظة الخامسة** عن دبّورة وباراق وياعيل
وسيسرا (٤: ١-٩، ١٤-٢٢: ٥-٦، ١٥). انتقل الواعظ من
سرّ إلى سرّ. وشرح هذه الأسرار يفترض إلهاماً تقدّمه
نعمة الله. قال الرسول: «كل كتاب ملهم من
الله هو مفيد». فالذي يقوله لنا هنا حول التعليم
والتوبيخ والتأديب والبرّ. يعلمنا أولاً أن دبّورة كانت
نبية. هذا ما يدعو الإنسان إلى أن لا ييأس بسبب
الضعف الإنثوي. فهنّ أهلّ لنعمة النبوة. وما هي
وجهة المعنى الباطني؟ دبّورة هي النحلة، وفيها
عسل كلمة الله. دعت هذه المرأة باراق الذي هو
صورة عن الشعب الأول. وياعيل هي صورة الكنيسة
المتجمعة من بين الأمم. اسمها يعني الصعود،
الصعود إلى السماء. فما من صعود آخر إلاّ
بالكنيسة. فحين تصعد من البشري إلى الروحي،
من الأرضي إلى السماوي، تقتل سيسرا الذي هو صورة
الذائل اللحمية والإنسان الحيواني أو الأرضي. تقتله
بوتد، بخشب الصليب.

□ □ □

في **العظة السادسة**، توسّع في نشيد دبّورة. ويبدأ
أوريجانس فينشد نشيد نصر الكنيسة.

«فُهرّ سيسرا مع جيشه ومركباته الحديدية
التي بها هاجم شعب الله، وأنبأت دبّورة في النبوة أن

وهكذا طلب جدعون العون من الآب السامي. ثم طلب ونال آيتين. الأولى، الندى أو كلام الله، نزل على جرّة الصوف أي شعب إسرائيل. وفي الثانية، سقط الندى الإلهي خارج الجرّة، على بقية الأمم. المعنى معنيان: على إسرائيل وحده سقط الندى الذي يدلّ على الشريعة. ثمّ امتلأ الشعب المجتمع من الأمم، بندى موسى، وتشرب كتابات الأنبياء، واخضر بالمياه الإنجيلية والرسولية، ساعة عرف الشعب اليهودي القحط والجفاف.

وطرح أوريغانس السؤال: لماذا جعل جدعون الجرّة على البيدر؟ فأجاب: «ثم، ما رأيك بما قاله جدعون؟ «ها أنا أضع الجرّة»، لا في مكان غير محدد، لا في الحقل ولا في الغابة، بل على البيدر. فعلى البيدر هناك الحصاد. الحصاد وافر، الفعلة قليلون. قال: أضع الجرّة حيث الحصاد. ما الذي دفع جدعون، الرجل القديس ليفعل هذا؟ ولماذا اعتبره حسناً؟ لأنّه رأى مسبقاً بالروح أنّ المسيح يجمع على البيدر شعبه، وينقيه ماسكاً المذرة بيده، فيفصل القش عن الحنطة. إذن، هناك سبب جعل إنساناً بهذه العظمة وهذه الصفة، إنساناً ذكره الرسول القديس في الرسالة إلى العبرانيين في لائحة الأنبياء، جعله يختار البيدر ليجمع عليه الجرّة. وهناك سبب جعله يعصر الجرّة في حوض فيملأه ماء.

«لنبحثُ بعد في هذا الإطار، في الكتب المقدسة، عن مناسبة قد تُقدّم لنا. ونعود إلى الإنجيل. نجد فيه أن ربنا ومخلصنا خلع ثيابه وصبّ ماءً وغسل أرجل تلاميذه. لقد استشفّ الأنبياء ما سوف يتمّ في الأزمنة الأخيرة بيد الربّ. إذن، هذا الماء الذي صبّه يسوع كان ندى النعمة السماوية... وإن نحن قدّمنا له أرجل نفوسنا فهو مستعدّ أن يغسلها ويطهرها بندى السماء، بنعمة الروح القدس، بكلمة التعليم. ما أراد أن يكون رسله وحدهم أنقياء، بل جميع الذين يؤمنون بكلمته.»

الأمر يكون هكذا. ويروى أنّه حين تمّ النصر بيد امرأة، أنّ دبّورة أنشدت هذا النشيد مديحاً لانتصار المرأة. ولكن إن تذكرنا ما قيل أعلاه حسب التفسير «المستيكّي» (السري)، ما ترمز إليه دبّورة، وباراق أيضاً، ما صورة ياعيل، تلك المرأة التي قتلت وحدها خصم شعب الله، ما صورة سيسرا نفسه الذي قتلته يد امرأة غريبة بقوة الخشبة، حينئذ نفهم أنّ هذه كلّها صور سرّية تتم في الأزمنة الأخيرة، وفي نهاية الدهر بيد الكنيسة. وأنّه سجّل في هذا النشيد، نشيدُ ظفرها، أي نشيدُ نصرها في ذلك الوقت الذي فيه يدمر آخر عدو، الموت. عندئذ تبتهج دبّورة، أي يشعّ مجد النبوءة بما تنبأت به وأتمته. وياعيل، الكنيسة، تتفوّق على عدو الجميع المشترك. وحين يدخل جميع الأمم، عندئذ يخلص أيضاً باراق، أي بقية إسرائيل، ويشارك في النصر. وإذا كنا أهلاً، ننشد نحن أيضاً هذا النشيد المليء بالخفايا السريّة والنبويّة.»

□ □ □

وماذا في العظة السابعة؟ حين ترتاح الخطيئة ترتاح الأرض، أي سكّانها، أربعين سنة. ثم صنع بنو إسرائيل الشرّ، فأسلموا إلى أيدي المديانيين، سبع سنين. فهؤلاء لم ينتصروا ما دام الشعب حافظاً وصايا الله، ولكنهم غلبوا الشعب الذي بدأ يُهمّل الوصايا. وقف أعداء جسديون في وجه الشعب الأوّل، أمّا نحن، إسرائيل حسب الروح، فقد وقف في وجهنا عدوٌ روحيّ.

هرب بنو إسرائيل من المديانيين فصعدوا إلى الجبال. وصعد عليهم مديان وعماليق وبنو المشرق، ودمروا كلّ شيء. ونحن، إسرائيل بحسب الروح، من زرع للجسد، حصد من الجسد الفساد. ومن زرع للروح حصد الحياة الأبدية. لهذا يُحمى الزرع، ويكون اهتمام بالثمار الروحية: جهاد روحيّ لا إهمال فيه ولا توقّف. ويفرض السهرُ نفسه، بشكل خاصّ، في وقت الاضطهاد. لتتوسّل إلى الربّ لئلا نُسلم. وإن أسلمنا لكي ننال القدرة على الثبات فيسطع إيماننا في العذاب والجلد. نتقبّل الضرب، بل نسفك دمنا مثل المسيح الذي سفك دمه من أجل فدائنا: هو عماد الدمّ الذي يتفوّق على عماد الماء.

□ □ □

وهجم بنو المشرق، غير أنّ جدعون الذي تقوى بروح الله، نفخ في البوق ودعا ابيعازز أي «عون أبي».

الشوفط عند الفينيقيين

الأب غابي أبو سمرا

مقدمة

في النصوص الفينيقية التي نعرفها حتى الآن لا نجد وصفاً عن مهمة الشوفط (أو الشافط، على وزن فاعل) أو أي تلميح عن عمله ودوره في المدينة والمجتمع اللذين يعيش فيهما؛ لذا نجد انفسنا مضطرين لأن نستنتق النصوص التي تحتوي على هذه العبارة والتي بمعظمها تذكر الشوفط فقط كصفة عندما تتكلم على نسبة انسان معين، مثل: فلان ابن فلان الشوفط، أو فلان الشوفط ابن فلان... سنحاول ان نستشف مهنة هذا الإنسان ودوره عند الفينيقيين مع مقارنة سريعة للشوفط في سفر القضاة العبري.

الشوفط في النصوص الفينيقية

ان كلمة شوفط في العالم الفينيقي

(... KAI 69, 1-3; 77, 3; 96, 3; 119, 3). هذا اللقب يحمله دائماً الشخص الذي مارس هذه الوظيفة ولو لمرة واحدة في حياته.

في كتابات أخرى نجد وظائف عدة للشوفط، دينية، إجتماعية، سياسية وغيرها: فهو وال ذابح ومضح للآلهة في الهيكل مثل الكاهن (KAI 121,1; 126, 2)، وكاتب ش طر «مسطر» (BAR¹ 55/56, 32) يكتب النصوص على الحجر والرق؛ وهو أيضاً عظيم كهنة ومقيم الإله (رب ك ه ن م م ق م ال م) بعد حفلة دفنه خلال إحتفالات تسمى «أدونيات» تستمر ثلاثة أيام² فيها يُندب أدونيس ويُدفن وفي اليوم الثالث يُبشر بقيامته وعودته للحياة... فالشوفط هو الذي يترأس هذه الإحتفالات

الشرقي مستعملة مرة واحدة في كل من المدن التالية: صور (RÉS 1204, 3. 4. 7)¹، كتيون في قبرص (KAI 36.2)² ويبريه في اليونان (KAI 58)؛ هذه النصوص لا توضح بشكل دقيق عمل الشوفط ومهمته، وهي تكفي بذكر هذا الاسم كلقب فقط. ولكنها في العالم الفونيقى مستعملة بشكل واسع.

في قرطاجة وسائر مدن شمال أفريقيا تدل كلمة شوفط في الغالب على وظيفة عالية لإنسان معتبر؛ فهو حاكم أو والي مدينة لأن عدة كتابات مؤرخة، في تلك المدن، بالنسبة لسني حكم الشوفط/م. ومما هو ظاهر ان عهد الشوفط يدوم سنة بدليل تسمية سنة حكمه باسمه، وقد يكون عدة شوفطيم في سنة واحدة، إخوة أو من عائلتين مختلفتين

١- من هذا الجذر نجد في عامية لبنان: سفلو (أو صفلو) حقو، أي تنازل له عنه؛ وكذلك شَفَطُو أو شَفَطَلُو مَصْرِيَّاتُو أي اخذ ماله من غير عدل أو حق...

٢- Répertoire d'épigraphie sémitique.

٣- H. DONNER - W. RÖLLIG, *Kanaanäische und Aramäische Inschriften* (KAI)³, Wiesbaden, 1971-1976.

٤- ان هذه الكلمة تدل على اللغة والحضارة الفينيقية في مستعمرات الفينيقيين غربي المتوسط، وهي تقابل الكلمة الفرنسية (punique).

٥- M. SZNYCER, "Carthage et la civilisation punique", dans Cl. Nicolet, *Rome et la conquête du monde méditerranéen*, 264-27 avant J. C., vol. II: -٥ *Genèse d'un empire* (Nouvelle lio, Paris: Presse universitaire de France, 1978) 573.

٦- Bulletin Archéologique.

٧- E. LIPINSKI, *Dieux et déesses de l'univers phénicien et punique* (Leuven, 1995) 90.

السياسي في علاقات بين المدن والشعوب المجاورة، والدور الاجتماعي في علاقات تجمع بين افراد شعبه وقبائلهم المتعددة. وبالنتيجة، هو يشكل مرجعية مسؤولة وموجهة في مجتمعه. هذه الصور والأدوار ليست بعيدة عن دور وصورة الشوفط العبري في سفر القضاة: فهو قائد، رئيس، حاكم... هذا الدور للشوفط عند الفينيقيين والعران يدفعنا الى ربط جذر ش ف ط ومقارنته بجذر ث ف ط الأوجاريتي. بمعنى «حكم، رئيس، ساس»، أكثر من ربطه بالمعنى الحقوقي أو الديني التقليدي «قضى، دان، اجرى العدل...» أو غيره.



المؤرخين اليونان والرومان: basileus, rex, praefectus, dux^{١٠}؛ وايضاً praefectus كما في كتابة ثنائية فينيقية-لاتينية (KAI 121). يمكن ربط الشوفط ايضاً مع الكلمة اليونانية dikastès التي تدلّ على وال ذات صلاحيات كبيرة كما في قرطاجة.^{١١}

إن اللغات القريبة من العالم الفينيقي تعطي عدّة معانٍ لجذر ش ف ط. ففي اللغة الأكادية الفعل šapātu هو «قضى» والقاضي هو šapītu^{١٢}، بينما في اللغة الأوجاريتية يتخذ الفعل ث ف ط معنى «حكم، رئيس» وكذلك «اعترف بالحق»^{١٣} للإنسان. في العبرية يتخذ هذا الجذر عدّة معانٍ: فصل في امر، حسم، اعطى حق، حكم، أصلح بين متنازعين...^{١٤}.

خلاصة

مما تقدّم، إن في النصوص الفينيقية او في اللغات السامية القديمة، يمكننا ان نعطي تصوراً عما كان عليه الشوفط في المجتمع الفينيقي ولو بشكل مبدئي. هو حاكم/وال على مدينة، يدير شؤونها ويرعى شعبها. هو حاكم محلي تربطه علاقات بين الشعب من جهة، وبين الملك او رئيس البلاد من جهة اخرى. هو شخصية مرموقة ومعتبرة، له احترامه بين الناس ويقضي بينهم ويفضّ مشاكلهم. هو زعيم يجمع بين الدور

ويديرها (CIS^{١٥} i 3351, 5^{١٦}, 3352, 6^{١٧}...). هو الشخص المسؤول عن مداخيل ومدفوعات هيكل يعمل صافون كما جاء في لائحة مرسيليا (KAI 69, 1-2).

يمكننا ايضاً اسجلاء رتبة او مستوى الشوفط من خلال كتابة فينيقية من البيريه، يظهر فيها احد ابناء عبد أشمون، المسؤول عن الأختام، أي وزير في يده سلطة تنفيذية، ملقباً بالشوفط (KAI 58). هذا يدل على ان الشوفط يمكن ان يكون من عائلة سياسية لها نفوذ وعلاقة قوية مع اهل الحكم. وفي بعض الأحيان تأتي كلمة شوفط بموازاة كلمة رب في الكتابات الفونيقية والتي تدلّ على وظيفة في مجلس المدينة أو حاكمها الفعلي. هو ايضاً في كتابات قبرص ر ب أر ص «رب الأرض» وسيدها، أي حاكمها (KAI 43, 2. 6)، او ص و ي «حاكم، قائد، أمر» ص و ي ع ل ل ف ش «قائد على مدينة Lapèthou»، أي مدينة Larnaka tèš Lapèthou الحالية في جزيرة قبرص.

كلمة شوفط في لغات أخرى

زيادة على النصوص الفينيقية-فونيقية يمكننا استجلاء صورة الشوفط وعمله من لغات أخرى معاصرة للغة الفينيقية أو أقدم منها. نستشف نفوذه الكبير من خلال الألقاب المعطاة له من قبل

Corpus Inscriptionum Semiticarum (Paris, 1881ss). — ٨

Honeyman, A. M. "Larnax tèš Lapèthou, a Third Phoenician inscription", *Le Muséon* 51 (1938) 285-298 (l. 1.). — ٩

J. TEIXIDOR, "Les fonctions de RAB et de suffète en Phénicie", *Semitica* 29 (1979) 9; M. SZNYCER, "Carthage et la civilisation punique" ... — ١٠ pp. 568-569.

J. TEIXIDOR, "Les fonctions de RAB...", p. 12. — ١١

WoframVon Soden, *Akkadisches Handwörterbuch* 13 (Wiesbaden, 1976) 1172-1173. — ١٢

W. G. GORDON, *Ugaritic Textbook* (Rome, 1965) 505-506. — ١٣

L. KOEHLER - W. Baumgartner, *Biblical Dictionary of the Hebrew and Aramaic Old Testament* (Brill, Leiden, 1998) 1003. — ١٤

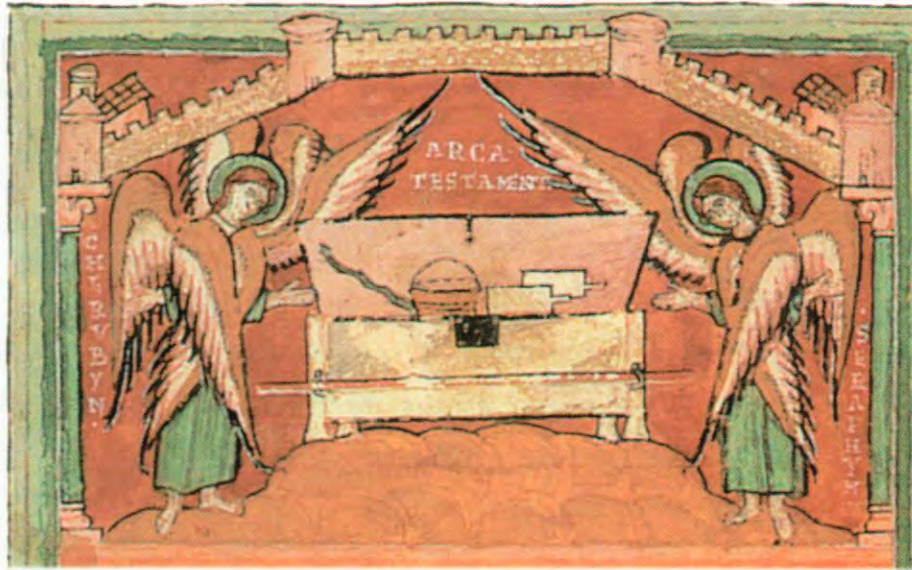
«استعادة الكرامة» في المصفاة (قصة ٢٠)

الأخت ماري-لويز شهوان

مقدمة

يقع الفصل العشرون من سفر القضاة في الملحق الثاني، إذ يتحوّل الكاتب عن أخبار ابطال بني إسرائيل إلى أخبار حادثة -جريمة مروعة- حصلت لشعب الله، يوم كانت الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خاصة الأخلاقية والدينية في حالة انحطاط وتفكك. مأساة بالغة الأهمية، تلقي ضوءاً قوياً على الفوضى التي كانت تسود في الحقبة الزمنية الفاصلة بين موت يشوع وقيام الملكية.

«لم يكن ملك في إسرائيل» (قض ١٩: ١)، «كلّ يغني على ليلاه»، كلّ قبيلة تحكم نفسها بنفسها متوقعة على ذاتها، لا حكم ولا حكام. كان رجل لاوي متغرباً في جبل أفرايم، فهربت منه سرّيته عائداً إلى بيت أبيها في بيت لحم يهوذا، فذهب إليها ليعيدها إليه؛ استقبله أبوها بحفاوة، واستضافه حتّى مالت شمس اليوم الخامس للمغيب، فذهب هو وسرّيته، حتّى جاءوا مقابل ييوس (أي أورشليم)، لكنّه رفض اقتراح غلامه بقضاء الليلة في مدينة البيوسيين



تابوت العهد في بيت ايل (٢٧:٢٠-٢٨)
(منمنمة من القرن الحادي عشر، المكتبة الرسوليّة الفاتيكانية)

سريته ثم قتلوها. جريمة ستطبع تاريخ بنيامين بوصمة عار، أرادها اللاوي قصة تلقي الرعب في صفوف القبائل، وبالتالي تحث الشعب على فرض عقاب يكون أمثولة للأجيال وصورة عمّا سيحدث في الدينونة. بدأ بنو إسرائيل بعد هكذا حادثة، شعباً واحداً متماسكاً يستطيع مقاومة من يتعدى شريعة الرب، علماً أن حقبة التاريخ في سفر القضاة تميّزت بالفوضى والتفكك على جميع الأصعدة، فاختاروا منهم من يذهب ليُعاقب المدينة الخاطئة.

٢- المفاوضات بشأن الجريمة، لاقت معارضة من قبيل بنيامين (١٢:٢٠-١٧)

أرسل بنو إسرائيل مفاوضين لبني بنيامين؛ هذا ما تقتضيه الحكمة لأنه لا بد من أمرين: تسليم المذنبين أو الحرب-العدالة، لكن الفريق الثاني رفض المفاوضات. هنا بدأت المعركة الكلامية بين الفريقين: «ما هذه الإساءة التي وقعت بينكم؟» (١٢ آ ب). أي ما أقطع ما ارتكبه بعضكم من الآثام! وكرّر بنو إسرائيل الطلب على إختوتهم لتسليم فاعلي الشر، فرفضوا تسليمهم. وهكذا استعد بنو بنيامين للقتال، من جهة، وجّهت سائر قبائل إسرائيل، من جهة أخرى أربع مائة ألف مقاتل مستل سيف، كلهم رجال حرب. بالنسبة إلى ضخامة الأعداد، تكاد لا تصدق، فإنها خيالية من صنع الكاتب، تكرر في هذا الفصل أقله ثلاث مرّات وبالأسلوب ذاته وبشكل متقطع، لتبين أمرين: ضخامة الجريمة وعظمة تعدي الشريعة، وما يقابلها من حبّ الرب لشعبه ولشدّة محافظته عليه (رغم ضعفه وخيانتة له).

١٩:٨). فقد ذهبت الابنتان فدية الرجلين، لأن شرف المرأة كان أقل قيمة من واجب الضيافة.

يُقسم الفصل العشرون إلى عدّة مقاطع بارزة كما يحددها بعض محللي هذا النص:

١- اجتماع بني إسرائيل كرجل واحد في المصفاة وعزمهم على الأخذ بالثأر للجريمة (١٠:٢٠-١١)

اجتمع بنو إسرائيل «كرجل واحد» ليتشاوروا ويقرّروا معاً بكلمة واحدة وبروح واحدة، مترفعين عن عصبيّاتهم القبائلية، هدفهم تلبية نداء الرب الذي يدعوهم إلى إعادة كرامتهم. وتوافدوا من دان إلى بئر سبع وأرض جلعاد، واصطفوا حول «خيمة الشهادة حيث تابوت العهد» بأعداد خيالية، «أربع مائة ألف رجل مستلّ السيف» (يرد هذا العدد الهائل في الآيات ١٥ و ٢١، إلخ). هذا الرقم مبالغ فيه مبالغة واضحة دلالة على أن إسرائيل كان شعباً ضخماً، ولفظاعة الإساءة هبّ كلّه للانتقام، كما سترى في سياق الموضوع. فأخبر بنو بنيامين أن أسباط إسرائيل سعدوا إلى المصفاة للنظر في تأديب أهل جبعة (لا شك في أنهم رفضوا الدعوة الموجهة إلى جميع القبائل).

قال بنو إسرائيل: «قُصّوا علينا كيف تمّت هذه الإساءة» (٢٠:٣ ب)، جاء الخطاب بصيغة الجمع، والمشتكي واحد. لكن المطلوب أن يتكلّم في الحادثة كلّ من يعرف شيئاً وأن يسمعوا من كلّ إنسان كيف حدث قتل المرأة. روى اللاوي على الشعب كلّ ما فعل بنو بنيامين في جبعة، وكيف اغتصبوا

لأنها مدينة غريبة، وواصل اللاوي ومن معه مسيرهم حتّى وصلوا بالقرب من جبعة، فغربت الشمس وهم في ساحة المدينة، ولم يضمّمهم أحد إلى بيته للمبيت؛ وإذا برجل شيخ غريب من جبل أفرائيم يدعوهم إلى بيته، وقد أخذ على عاتقه سدّ حاجاتهم. ثمّ تحدث الأحداث «المرعبة»: الهجوم الوحشيّ على سريّة اللاوي، والطريقة التي عوملت بها: جريمة اغتصاب ثمّ قتل على باب المستضيف.

هذه الحادثة استوجبت حرباً بين بني بنيامين وبني إسرائيل في منطقة صغيرة تُدعى «المصفاة» أي «برج النواطير». (اسم المصفاة أطلق على عدّة مدن، لكن الأرجح أن الحرب وقعت في المصفاة التي تقع على أكمة تبعد ٤ أميال من جبعة).

إنّ قراءة الفصول ١٩-٢١، تدهش كلّ قارئ: قصة امرأة مقطّعة إلى اثنتي عشرة قطعة (وموزعة على أسباط إسرائيل الاثني عشر)، تبدو غريبة الاستيعاب! والأعجب أن شعباً بأسره ينتفض لمعاقبة مدينة بكاملها بسبب أشخاص محدودين! إنّ لسبط بنيامين مكانة عسكرية منظمّة، تكاد تفوق شهرة باقي القبائل مثل أفرائيم وغيرها. قصة كهذه تعود إلى تاريخ بعيد وتقاليد دموية قديمة، قصد الكاتب سردّها في ملحق من سفر القضاة، ربّما لبيّن درجة الانحطاط الخلقي والديني التي وصلت إليه تلك القبائل. ويتساءل القارئ إذا ما كانت إعادة لحادثة لوط في سفر التكوين: «هأنذا لي ابنتان ما عرفتا رجلاً: أخرجهما إليكم، فاصنعوا بهما ما حسن في أعينكم. أمّا هذان الرجلان، فلا تفعلوا بهما شيئاً» (تك

٤- معركة ثالثة، وانتصار إسرائيل (٢٠:٢٩-٤٨)

في الآيات ٢٩-٣٥، تلقى قبيلة بنيامين العقاب الذي تستحق. نُصَّبَ بنو إسرائيل كمينًا على جبعة واصطفوا كالمرتين الأوليين، وتظاهروا أنهم هاربون نحو البرية. فخرج بنو بنيامين وتمَّ الاشتباك بين بيت إيل من حيث أتى بنو إسرائيل، وجبعة من حيث خرج بنو بنيامين، «فقتل من إسرائيل نحو من ثلاثين رجلاً». ظنَّ حينئذ بنو بنيامين أنهم هزموا إسرائيل، لكنها كانت خدعة من هؤلاء حتى يسمحوا للفريق الثاني أن يتبعثر على الطرقات وفي الحقول.

في الآيات ٣٦-٤٨ خطة الحرب كانت على الشكل التالي:

تظاهر بنو إسرائيل أنهم تفرقوا، وبغته أسرع الكامنون وأصعدوا الدخان، فعبقت المدينة. فأخذ الغمام يرتفع من المدينة كعمود دخان. وانقلب عليهم بنو إسرائيل، فذعر رجال بنيامين لأنهم رأوا الكارثة تحل فيهم. حينئذ وقع بنو بنيامين بين معظم الجيش ورجال الكمين، ومنهم من هرب وتاه في البرية على بُعد بعض الكيلومترات شرقي بيت إيل. ومدن بنيامينيين دُمّرت، وارتد رجال إسرائيل على بني بنيامين وضربوهم بحدّ السيف، من سكان المدينة ومن البهائم وكل ما وُجد فيها. وجميع المدن التي وجدوها أحرقوها. حينئذ فهم بنو إسرائيل جواب الرب لهم: «إصعدوا هذه المرة، لأنني في الغد أسلمهم إلى يدكم» (٢٠:٢٨ ج). وكان أن الله هزم بنيامين أمام إسرائيل. هكذا انتهت

الرب، وكان تابوت عهد الله في تلك الأيام هناك. وكان فنحاس بن ألعازار بن هارون يقف أمامه في تلك الأيام، وقالوا: «أعود نخرج أيضًا لمحاربة بني بنيامين إخواننا أم نكف؟». فقال الرب: «إصعدوا، لأنني في الغد أسلمهم إلى يدكم» (آ ٢٦-٢٨).

تمَّ المحاولتان الأوليان بأمر من الرب (في الآيتين ١٨ و٢٣)، لكن الله لم يعد بالنصر إلا في السؤال الثالث؛ هنا السؤال يطرح نفسه! لماذا؟ الجواب العفوي أن بني إسرائيل عادوا هذه المرة بروح منسحق وتوبة حقيقية إلى الرب، وأدركوا أن الرب سيظهر محبته لهم بعد خسارة بشرية فادحة وأن الخلاص ليس بكثرة العدد، بل بالصوم والذباتح والتقشّفات التي تقربهم أكثر فأكثر من الرب إلههم. حينئذ يكوا في بيت إيل وصلّوا وسألوا الرب بواسطة كاهنه فنحاس: هل نخرج لمحاربة بنيامين أم نكف؟ فأجابهم: إصعدوا لأنني غدا أدفعهم إلى أيديكم، بعد أن تاب بنو إسرائيل ورجعوا عن غيبتهم وعدّهم الرب بالنصر. فمواقف بني إسرائيل الأربعة: خطيئة-فعباق، ندامة-فخلاص واضحة هنا في الفصل العشرين من سفر القضاة، وبالتحديد بعد هزمتين للشعب الإسرائيلي أمام بنيامين ليدرّكوا عظم خطيئتهم للرب، عاقبهم بانهزامهم مرتين. ثم رجعوا إليه بالندامة والصلوات والبكاء والتقشّفات والذباتح، همّهم تخلص الشريعة التي انتُهكت من قِبَل بني بنيامين. فكان الوعد بالانتصار للشعب الإسرائيلي والانتهزام لبني بنيامين.

٣- معركتان وهزيمتان (٢٠:١٨-٢٨)

حينئذ صعدت القبائل إلى بيت إيل، وهو مكان عالٍ مقدس يحوي «تابوت العهد» الذي يرافق الشعب حيث يمضي، وكان قد نُقل باحتفال من شيلو (من أهم معابد إسرائيل) إلى «مصفاة»: «فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل» (آ ١٨ أ). والكاتب الملهم أرادها مناسبة إلهية طقسية ليتورجية حتى يجعل هذه الحرب مقدسة تدور رحاها تحت نظر الرب، لذا سألوا: «من منا يصعد أولاً لمحاربة بني بنيامين؟» فقال الرب: «يهودا أولاً» (آ ١٨ ب). هكذا سيفعلون في سياق المعركة نفسها في (آ ٢٧): «وسأل بنو إسرائيل الرب، وكان تابوت عهد الله في تلك الأيام هناك». إن السؤال عمّن يبدأ في المعركة سيكلّف بني إسرائيل هزيمتين متتاليتين رغم عددهم الضخم، لأنهم أكلوا على قواهم ولم يحاوروا سبط بنيامين ويطلبوا من الرب المحبة والعدل تجاه إخوانهم.

في الآيات ١٩-٢٣، حاول بنو إسرائيل مرة أولى مواجهة بني بنيامين، لكنهم خذلوا وسقط منهم كثير من المحاربين. ثم عاودوا الكرة وتشدّدوا وصعدوا هذه المرة أيضًا لكن بنمط مختلف: «بكوا أمام الرب عند المساء، وسألوا الرب أن يخرجوا ويحاربوا «إخوانهم» (هذه المرة دعوا بنيامينيين إخوانهم)، فقال الرب لهم أن يصعدوا. وللمرة الثالثة: «صعد بنو إسرائيل، الشعب كله، وأتوا بيت إيل وبكوا، وجلسوا أمام الرب، صاموا ذلك اليوم إلى المساء، وأصعدوا محرقات وذباتح سلامية أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل

١- إن رواية جبعة، مع الخدعة التي ابتكرها الإسرائيليون، هي موازية لرواية الاستيلاء على العي من قبل يشوع (يش ٧-٨).

صعدوا ومكثوا في بيت إيل وبكوا أمام الرب، وصاموا طول النهار. كان يوم صلاة أقامه إسرائيل أمام الرب، يقترب منه بواسطة مقدم الذبائح، كاهن الهيكل. توسّل إلى الله، وأخذ منه جواباً يطمئنه! سيقف الرب معه، وسيكون النصر حليفه بالنهاية.

أجل، إن أبطال سفر القضاة متأصلون في زمن وأمكنة كانت فيها العادات خشنة والأفكار الأخلاقية قد تسوء أحياناً، لكن لا بدّ من أن نكتشف من خلال تلك الأخبار عمل الله وهو يقود شعباً، فيعطيه رؤساء يعمل فيهم الروح القدس. ويسمح بأحداث تفكك المجتمع وترزع الفتنة والشقاق، لكنّه يؤيد شعبه في الساعات العسيرة. لقد أدرك شعبه هذا الاختيار، لذا كان يقوّي إيمانه بعد كلّ محنة، حتّى أدرك أنّ الله «إله رحيم ورؤوف، طويل الأناة وكثير الرحمة والوفاء».

المراجع:

المرشد إلى الكتاب المقدّس (نشره باللغة العربية دار الكتاب المقدّس جمعية الكتاب المقدّس ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٦). «مصفاهة»، في قاموس الكتاب المقدّس (صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١).

«قضاة» في السنن القديم في تفسير أسفار العهد القديم، الجزء الثالث (صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣).

«سفر القضاة»، في التاريخ الاجتماعي، الخوري بولس الفغالي (المجموعة الكتابية ٥، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٩٢). الكتاب المقدّس (دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٨٩).

حرب العبي على يد يشوع: «فالتفت رجال العبي ونظروا، فإذا دخان المدينة صاعد إلى السما. فلم يبق سبيل للهرب إلى هنا وهنا، لأنّ الشعب الذي كان قد انهزم إلى البرية ارتدّ على مطارديه. ولما رأى يشوع وكلّ إسرائيل أنّ الكامنين قد استولوا على المدينة، وقد ارتفع دخانها، عادوا وضرّبوا رجال العبي. وخرج الكامنون من المدينة للقائهم، فصار القوم في وسط إسرائيل... فضرّبوهم حتّى لم يبق منهم باقٍ ولا شريد» (يش ٨: ٢٠-٢٢). كما في حرب العبي وفي حرب المصفاهة، كذلك في حرب جدعون ضدّ المديانيين، فالجرب حرب يقودها الربّ وما الأشخاص سوى آلات بيده، فالنصر بالنهاية يأتي منه.

خاتمة

بعد حادثة جبعة، انتفضت جميع القبائل وتوحّدت لتمثّل أمام «الأزلي»، رجائها الوحيد. وتوجّهت إلى «المصفاهة». توحّدت، عمل عجيز جدعون وديبورة وباقي القضاة أن يقوموا به. شيء واحد كان ينقص هذا التجمع في بيت إيل: «حبّ الله». هذا الحبّ كان فاتراً. اجتمع الشمل بقصد أخذ قرار هامّ وبصوت واحد. اجتمع الشمل وسمع، تحاور، ناقش، قرّر، وأخيراً «سأل الله» (آ ١٨). بدل ما يتدبّر بكلمة الله، انتهى فيها. ليست كلمة الربّ غائبة، بل لم تأت في المرتبة الأولى. هذا كان موقف بني إسرائيل، أمّا بنو بنيامين، فإنهم يحملون الشرّ والضغينة في أحشائهم؛ تبادت الضغينة في قلبهم حتّى أفقدتهم احترام شعب الله، الذي هو أخوهم.

الهزيمة الثانية التي أصابت إسرائيل، هي قتل ١٨ ألف رجل من أبنائه. حينئذٍ



قراءة يهودية في «سفر القضاة»

الأب إميل عقيقي

السفر في التقليد اليهودي القديم والحديث، وذلك على مستويين إثنين:

أولاً: مدخل الى سفر القضاة: وهو دراسة السفر دراسة خارجية تركّز على محتواه وأقسامه، وثانياً: الدخول في سفر القضاة: وهو دراسة داخلية تركّز على مصداقية ما يحمل هذا السفر من حقائق حول حقبة معينة من تاريخ إسرائيل مليئة بالأحداث والعبر. وفي قسم ثالث عنوانه: «سفر القضاة» في الأغده^٢ اليهودية، سنتوقّف عند بعض نصوص من التقليد الرايبي والتي تظهر لنا عينية عن كيفية فهم قداماء الربّانيم اليهود لهذا السفر، وكيفية استخلاصهم منه تعليماً لاهوتياً حول العلاقة المميزة التي تربط إسرائيل بيهوه.

أولاً: مدخل الى سفر القضاة؛

لم يكن في إسرائيل، في تلك الحقبة التي يتحدّث عنها هذا السفر، حكم

كالتالي: أسفار التوراة وعددها خمسة، وأسفار الأنبياء، وهي مقسومة بين «الأنبياء الأولين» و«الأنبياء المتأخرين»، وعددها واحد وعشرون، ثمّ «الكتب» التاريخية والحكمية وعددها ثلاثة عشر. واليهود لا يطلقون على أسفارهم اسم «عهد قديم» - وهي تسمية مسيحية - بل «تنخ»^١ أو الأسفار المقدسة (سِفْرِي هَقُودِش).

كان لا بدّ من هذه المقدمة لتوضيح الجزء الثاني من العنوان «في القانون الكتابي اليهودي»، أمّا الجزء الأول منه أي «سفر القضاة»، فهو جزء لا يتجزأ من القانون الأورشليمي؛ وترتيبه بين الأسفار يأتي في الموقع الثاني من أسفار «الأنبياء الأولين»، كتكملة لسفر يشوع بن نون؛ بينما في القانون المسيحي، فهو من ضمن الكتب التاريخية.

سنستعين في دراستنا هذه بمصادر يهودية تقودنا الى اكتشاف منزلة هذا

مقدّمة: «سفر القضاة» في القانون الكتابي اليهودي

اختلف القانون الكتابي بين المسيحيين واليهود منذ الأجيال الأولى للكنيسة. فقد كان الخيار قائماً بين قانونين اثنين: القانون الإسكندري (يوناني) والقانون الأورشليمي (عبري)؛ والفارق في الظاهر بين الاثنين هو في عدد الأسفار؛ ففي الأول نجد ٤٦ سفرًا، وفي الثاني، ٣٩ سفرًا، أي بفارق ٧ أسفار كتبت مباشرة باللغة اليونانية ولم يأخذ بها يهود فلسطين. أمّا الكنيسة فقد تأثرت بالتقليد الإسكندري اليوناني حتى قيام الإصلاح البروتستنتي مع لوتر الذي أثار العودة الى القانون الأورشليمي، معتبراً الأسفار السبعة الاضافية قانونية ثانية، بينما حافظت الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية على التقليد الإسكندري.

يتوزع ترتيب الأسفار في القانون الأورشليمي على ثلاث مجموعات

١ - أو ٢٤ سفرًا إذا جُمعت الأسفار المزدوجة في تعداد واحد.

٢ - لفظة عبرية هي مجموعة من ثلاثة أحرف تختصر أقسام الأسفار الثلاثة: ت (تُوراه= توراة)، ن (نَبِيّيم= أنبياء)، ك او خ (كُتُبِيم= الكتب).

٣ - تعني القصص الديني، وغايته التعليم.

٤ - نصّ مترجم عن العبرية، راجع الكتاب المقدس باللغة العبرية، إصدار م. د. قسوطو.

مركزي، فأى قائد للشعب لم يذكر بعد موت يشوع، فكان كل سبط ينصاع لشيوخه. وفي أزمنة الضيق، حين يداهمهم خطر من قبل الأمم المجاورة، ينهض فيهم قواد، يدعون «قضاة»، يجمعونهم تحت لوائهم ويقودونهم إلى النصر في زمن الحرب، ويرعونهم أحياناً في زمن السلم، بعد الانتصار. ولهذا السبب دعي السفر «سفر القضاة»، والحقبة «بحقبة القضاة».

لا نجد في هذا السفر سرداً مرتباً لأحداث تلك الحقبة، إنما سرد لتفاصيل تتعلق بدخول أرض (كنعان)، ولا سيما حروب سبط يهوذا... وأعمال متفرقة لقضاة مختلفين، وعددهم اثنا عشر. يطول السرد عن بعضهم، ويقصر عن آخرين... لا تستطيع الأخبار الواردة في السفر أن تحدّد امتداد حقيقتهم، لأنه من غير الممكن معرفة الفاصل الزمني بين قاض وآخر، وبعض الأحيان يكون هناك أثنان من القضاة أو أكثر قد حكموا في الفترة عينها، وفي أسباط مختلفة، وربما قام قضاة آخرون ولم يُذكرُوا في السفر. أمّا الشعوب الغريبة التي حاربها بنو إسرائيل في زمن القضاة فهي: الآراميون، والكنعانيون، والموابيون، والعمونيون، والفلسطينيون، والمديانيون، والعماليق وشعوب الشرق.

وُصفت حقبة القضاة في السفر وكأنها حقبة لم يسلك فيها الشعب عموماً مع الرب، بل انحرف إلى عبادة آلهة غريبة. تسير الأحداث متسلسلة ومتتابعة وفق موضوع معين: كانت خطايا الشعب تسبب انقضااض الأعداء على إسرائيل؛ وعندما تستيقظ فيهم مشاعر التوبة يقيم

لهم الرب قاضياً ينقذهم؛ وبعد موت القاضي يعودون فيتحوّلون عن طريق الرب؛ فتعود إليهم المضايقات مجدداً، من جهة أحد جيرانهم، فيعودون تائبين إلى الرب، فيرسل لهم قاضياً لينقذهم من أيدي أعدائهم...

يُقسم السفر إلى قسمين غير متساويين: الأوّل (١-١٦)، يخبر عن اجتهاد القضاة في إكمال احتلال الأرض، وعن أعمالهم وعن محاولة أحدهم تأسيس مملكة. نجد في هذا القسم نشيد دبورّة، ومثل يوتام بن جدعون (٨: ٧-٢١) الذي قاوم محاولة أبيملك أخيه في تأسيس مملكة. والثاني (١٧-٢١)، يسرد أحداثاً داخلية تظهر إلى أي درجة من الانحطاط الأخلاقي والديني وصل بنو إسرائيل بسبب غياب حكم مركزي. وفي هذا القسم، يعود الكاتب في بعض الأحيان إلى لازمته: «لم يكن في تلك الأيام ملك في إسرائيل، وكان كل واحد منهم يعمل على هواه».

كُتِبَ هذا السفر بأسلوب بسيط، باستثناء بعض المقاطع، لا سيما نشيد دبورّة. وبحسب التقليد التلمودي فإنّ صموئيل النبي هو من كتب سفر القضاة لأنه عاش في الفترة الأخيرة من حقيبتهم.

ثانياً: الدخول في سفر القضاة

يبدو أنّ سفر القضاة هو المرجع الوحيد المتوقّف عن هذه المرحلة من تاريخ إسرائيل، لذلك سعى الشراح اليهود، قديماً وحديثاً، إلى إبراز خصائصه الأدبية ومصداقيته التاريخية، لا سيما علاقته المباشرة بالأحداث التي يسردها لنا سفر

يشوع بن نون حول دخول أرض الكنعانيين واستيطانها.

لقد لاحظ العالم اليهودي داود كمحي (١١٦٠-١٢٣٥)، في شرحه سفر القضاة، أنّ السفر يبدأ في فصله الأوّل، بسرد أحداث لا بد من أن تكون قد حدثت بعد موت يشوع بن نون؛ فإسرائيل كان قد حقّق، بقيادة يشوع، انتصارات عديدة ولكن بقيت بعض المناطق خارجة عن سيطرتهم، تُرك شأن إخضاعها لكل سبط على حدة. والنص (ف ١) يحمل أسماء المدن التي لم يُهاجمها تجمّع القبائل، وبالتالي يحمل لائحة بأسماء المدن التي لم يحتلها إسرائيل بل فرض عليها السخرة. ترد هذه اللائحة أيضاً في القسم الثاني من سفر يشوع بن نون، وقد اعتبرها علماء اليهود في القرون الوسطى، وأبرزهم رابي شلومو بن يتصحق المعروف بـ «راشي» (١٠٤٠-١١٠٥)، أنّها في غير مكانها الأساسي، ويجب أن تكون في الفصل الأوّل من سفر القضاة الذي يلي مباشرة وفاة يشوع بن نون.

أمّا العلماء المعاصرون فلا يقبلون بالنظرية التقليدية حول علاقة السفرين التاريخية، بل يضعون السفرين في مشرحة التاريخ، ويعتبرون أنّ الفصول من ١-١١ من سفر يشوع بن نون، والفصل الأوّل من سفر القضاة هما روايتان مختلفتان للدخول إلى فلسطين. وبعد دراسة نقدية تاريخية لتفاصيل هاتين الروايتين، فضّل العلماء رواية سفر القضاة على رواية سفر يشوع معتبرين أنّ ما ترويه عن حرب شاركت فيها جميع القبائل متّحدة تحت لواء يشوع،

يحيها في يومياته، في ذهابه وإيابه، في نومه وقيامه؛ باختصار، ترسم له السلوك (الهلاخاه) القويم في هذا العالم، فيحظى بالتالي بالعالم الآتي.

سفر القضاة، موضوع حديثنا، لا يُستثنى من هذا البحث في معانيه في سبيل استيضاحه وأخذ العبر منه وتقريب صورته من الشعب ليحظى بتعليم يرشده وبعبر تهديه.

في ما يلي نصّان من الأعداء اليهودية التي تستخلص عبراً وحكماً من كلمة الله «المكتوبة بلغة البشر» لكي يفهمها البشر في أطر فهمهم وإدراكهم:

في النص الأول نجد تعليماً بأسلوب قصصي يركّز على واقع علاقة شعب إسرائيل مع الله: أعطاهم الله كل ما يبتغون، فمالوا بنظرهم عنه، فكان الشقاء والأسر من الأمم الغربية، ثم عادوا وتابوا فاستعادوا عند الله مكانتهم:

«بماذا شَبَّه إسرائيل في أيام حكم القضاة؟ الملك من لحم ودم اقتنى لنفسه بيوتاً وعبيداً وإماءً، منهم في السن السادسة، ومنهم في الخامسة، ومنهم في الرابعة، ومنهم في الثالثة، ومنهم في الثانية، ومنهم في الأولى. فنشأهم حول مائدته، وأكلوا مما كان يأكل، وشربوا مما كان يشرب؛ فرعاهم وبنى لهم بيوتاً، ونصّب لهم كروماً وأشجار ثمر وشتولاً، وقال لهم: اعتنوا بهذه الشتول، وبهذه الكروم، وبهذه الأشجار المثمرة! فبعد أن أكلوا وشربوا قاموا فقلعوا الكروم، وقطعوا أشجار الثمر، وقصّوا الشتول، وهدموا البيوت.

فحضر الملك ورأى كل ما عملوه، فابتعد بقلبه عنهم قائلاً: ها هم كالرضع في بيت سيدهم! ماذا أفعل بهم؟

حروب الغزو والحقبات الأخرى حيث لم تعد القبائل تحارب مجتمعة، بل منفردة بسبب تسابقها على اكتساب الأراضي والتوسّع لصالح كل منها على حدة.

أخيراً، يُقرّ معظم العلماء المعاصرين بأن الجزء الأبرز من السفر (٢: ٦-١٦: ٣١) وُضع في صيغته النهائية بيد تشريعية (deutéronomiste)؛ هذه اليد التشريعية جمعت أخباراً متفرقة حول بعض القضاة وصاغتتها ضمن قالب موحد هو خطر وقوع إسرائيل في شرك الأصنام، مما جعل هذه الحقبة وكأنها تاريخ دائري: يخطأ إسرائيل عندما يذهب خلف آلهة غريبة، فيسلمهم الرب إلى أيدي غريبة، يعود الشعب تائباً طالباً من الله الخلاص، فيرسل له قاضياً ليخلصهم من الطغاة، ثم مرحلة هادئة تبدأ لتنتهي مع موت القاضي حيث يعودون ثانية إلى الإشرار... نجد هذه الصياغة التاريخية واللاهوتية في مقدمة الجزء الأكبر من السفر (٢: ٦-٣: ٦) حيث يُبقي الرب بعضاً من الأمم إلى جانب إسرائيل ليمتحن أمانتهم.

ثالثاً: «سفر القضاة» في الأعداء اليهودية

إن قبول سفر القضاة ضمن القانون الكتابي اليهودي جعل من هذا الأخير جزءاً من كلٍّ يحمل الوحي في فصوله وآياته وكلماته وحتى في أحرفه، وما دور الباحث (درشان) سوى اكتشاف مكان الوحي والتعليم في هذه العناصر التي لا تربط السفر ببعضه البعض فحسب، بل بكل الأسفار القانونية، لتصبح في ذهن اليهودي الذي يسردها غيباً، ويتعاطى معها بليون ومهارة وكأنها مرسومة أمامه، يعطيها جهده في البحث (درش)، فتعطي معانيها حياة

غير تاريخية، وهي من تأليف كاتب عاش في زمن عرف فيه الحروب الأشورية والبابلية المنظمة، وما استطاع أن يفكر بحرب تدور خطوة بخطوة، أو من سبط إلى سبط، بل تصوّر أن حرب الدخول إلى كنعان جرت بالطريقة عينها أي أنها كانت حرباً شاملة وساحقة.

يعتبر العالم نوث Noth أن الدخول والسكن في كنعان كان بطيئاً وعلى عدة مراحل عدة دامت حتى زمن قيام الملكية؛ ويعتبر أن رواية سفر يشوع تخصّ فقط بسبط بنيامين، وأنه لا يمكن الكلام على وحدة الأسباط إلا بعد دخولهم أرض كنعان وليس قبل ذلك.

ولعلم الآثار كلمته في هذا الشأن: فاكتشافات علماء الآثار أظهرت أن القرن ١٣ ق.م. شهد الهجوم الأساسي؛ فالمدن، كبيت إيل وديبر ولاكيش، دمّرت في تلك الفترة، وأن البناء الذي فوقها هو بناء إسرائيلي، وكذلك شهد القرنان ١٢ و ١١ حروباً دمّرت على أثرها مدن كثيرة. وما كشف عنه علم الآثار يدفع إلى الأخذ بما جاء في سفر القضاة من حرب متواصلة تخلّلتها فترات سلام مع الخارج سببها أزمات في الداخل...

يميّز Y. Kaufmann بين ثلاثة أنواع من الحروب في نصوص الكتاب المقدس تعكس ثلاث حقبات مختلفة، وهي بحسب الترتيب الزمني: أولاً: «حروب الغزو» ضد الكنعانيين، وهدفها احتلال أرض كنعان (عد ٢١، قض ١)؛ ثانياً: «حروب التحرير» (قض ٣-١ صم ٣١) حيث حارب الإسرائيليون في سبيل الدفاع عن أنفسهم ضد المعتدين؛ ثالثاً: «حروب التوسّع» (٢ صم). أما حروب القبائل في قض ١ فتقع بين حقبة

أتى بهم وضربهم، فكررّوها ثانية وثالثة.

هكذا كان (بنو) إسرائيل أمام أبيهم الذي في السماء في أيام حكم القضاة: كانوا ينحرفون بأعمالهم، فيسلمون الى الممالك (الغريبة)، وما ان يعودوا فيتوبوا حتى كان القدوس - مبارك - هو ينجيهم»^٦.

في النص الثاني، نجد شرحاً لآية من سفر القضاة تظهر مدى اهتمام الله بإسرائيل «كرمه»، فيجتنبهم المتعذب، من جهة، طالباً منهم أن يحفظوا وصاياهم ليسلموا ويأمنوا شرّ أعدائهم، من جهة أخرى:

«تلك هي الأمم التي سمح الرب لها بامتحان إسرائيل» (قض ٣: ١). ماذا يشبه هذا الأمر؟ ملك نصّب كرمًا وكان في داخله أرز وعليق. راح الملك وقطع الأرز وترك العليق.

فقال له عبده: يا سيدنا الملك، تركت العليق الذي يعلق بملايسنا وقطعت الأرز!

أجابهم: بماذا كنت أسيج كرمي لو قطعت العليق؟

وهكذا إسرائيل هو كرم القدوس - مبارك هو -، لأنه قيل: «لأن بيت إسرائيل هم كرم رب الجنود» (أش ٤: ٧). فأدخلهم الى الأرض، وقطع الأرز التي فيها، لأنه قيل: «أنا الذي أزال من أمامكم الأموريين الذين مثل قامات الأرز قاماتهم...» (عا ٢: ٩)، وترك أبناءهم «ليمتحن بهم إسرائيل» ولكي «يحفظوا التوراة»^٧.

خاتمة: وحدة التعليم بين التقليد والحداثة

لقد اهتم اليهود دائماً بفهم تعاليم الكتاب المقدس، ليس فقط في جزئه المسمّى «التوراة» (التعليم) - وله الأولوية في الدراسة -، بل في جميع أقسامه، معتبرينه وحدة متكاملة في نصّه وفي معانيه؛ فما من مقدّم ولا من مؤخر فيه، فالكلّ يفسّر الجزء والجزء الكلّ. فلا صعوبة البتّة عند الباحث والدارس في دعم شرحه لآية من التوراة بالاستعانة بآية من الأنبياء أو بأخرى من الكتب (الخريزة)^٨ وهذا ما يؤكد على وحدة الأسفار وترابطها في ما بينها.

اعتمد اليهود عبر قرون طويلة (منذ سبي بابل ٥٦٨ ق.م.) على التفسير والشرح، مبتكرين أساليب لاستخلاص معاني النص المكتوب الذي يحمل في طياته أسرار الكلمات، وهذه بدورها تحمل أسرار الحروف. حدّدوا المعاني بأربعة هي: المعنى البسيط (فشاط)، المعنى الرمزي (رمز)، المعنى التعليمي (درش)، والمعنى السري (سود)؛ وتختصر هذه المعاني باللفظة العبرية «فردس».

والشرح اليهودي الحديث، كان قد ياشر به باروخ سبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) الذي حاول فهم الكتاب المقدس والتقليد اليهودي على ضوء العقل والفلسفة، وقد تبعه في ذلك موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٦٨) في عصر الأنوار (الهسكالاه)، وقد ترجم الكتاب المقدس الى الألمانية، وغيرهما من المتنوّرين اليهود الذين استفادوا من الدراسات المسيحية في النقد التاريخي. والجدير بالذكر أن الأساليب القديمة

أفادت جداً الأساليب الحديثة، ممّا سمح بتعايشهما في أبحاث عالم أو باحث واحد.

وسفر القضاة، كجزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس، هو أيضاً موضوع بحث ودراسة، وقد أجمع الشراح، قديماً وحديثاً، على أهميته التاريخية والأدبية واللاهوتية: فهو من الناحية التاريخية، يتفرد في سرد أحداث حقبة دخول العبرانيين الى أرض كنعان، وهو من الناحية الأدبية سرد ملحمة يهدف الى إحياء ذكرى أبطال من إسرائيل في أذهان الأجيال القادمة، وهو من ناحية لاهوتية تعليم إلهي أراد الكاتب الملهم إبرازه في كتابه من خلال الحدث التاريخي والأسلوب الأدبي، فاتحاً الباب أمام الباحث كي يكتشف هذا التعليم ليفيد منه الجماعة، فيكون دستور حياة لها: حفظ الأمانة مع الرب يعني السير بحسب مشيئته وحده. فما المعنى الأوّل البسيط (نوع أدبي ملحمة) سوى وسيلة لفهم المعنى الرمزي (الاحداث التاريخية) في سبيل الوصول الى المعنى التعليمي (الأمثلة اللاهوتية).

المراجع:

الكتاب المقدس، شرح ونشر م. د. قسوطو، دار «يفنيه» للنشر، إسرائيل (عبري).
كتاب الأغاذه، الجزء الأوّل، دار «ديبر» للنشر، تل أبيب، ١٩٨٧.

"The Book of Judges", *Encyclopedia Judaica*, vol. 10, col. 442-450.

"La Bible", *Dictionnaire encyclopédique de Judaïsme*, pp. 154-171.

"Livres des Juges", *Dictionnaire encyclopédique de Judaïsme*, pp. 607-608.

٦ - المرجع نفسه، ص ٨١، رقم ١٧.

٧ - لفظة عبرية تعني «العقد»، أي الانتقال من التوراة الى الأنبياء، الى الكتب، لخلق معنى واحد يدلّ على وحدة الكتاب بجميع أقسامه وأسفاره.

إيشوعداد المروزي

وسفر القضاة

نبذة

ابن القرن التاسع. ترك لنا تفسير العهد القديم والعهد الجديد. نُشِرَ العهد القديم في بلجيكا مع ترجمة فرنسية. ونحن نستقي منه هذه النصوص.

كان إيشوعداد أميناً للأسلوب المشرقي، فتعلّق أولاً بالمعنى الحرفي للنص المقدس، ولكنه ما استبعد لغة الرمز والاستعارة. ويحاول هذا المفسر أن يشرح نصوصاً أنتروبومورفية، نصوصاً تجعل الله شبيهاً بالإنسان. أمّا المعنى الأخير فيصل بنا إلى مسيح الرب. نقرأ: «بالنظر إلى المسيح، كل ما يتعلّق بالشرعية قد ترتّب بعناية خاصّة، كالصورة بالنسبة إلى النموذج، وكالظلّ بالنسبة إلى الجسد...»

منهجية إيشوعداد

أراد الإله الحكيم أن يقيم التشابهات. فمثل دخول الأمم بواسطة المسيح، بواسطة نساء الأمم، هؤلاء اللواتي دخلن بشكل أو بآخر في نسل بني إسرائيل واتحدنّ بهم لكي يُلغى الانقسام ويدخل التدبير.»

وأبرز إيشوعداد المعنى النمطيّ أو التيبولوجي لأحداث تاريخية أو أشخاص، تدلّ على الأحداث المسيحية، مثل الخروج من مصر، والإقامة في البرية، والدخول إلى فلسطين، وشخص يشوع واسمه، والطواف حول أريحا وسقوط هذه المدينة. في هذا المجال نقرأ ما قاله المفسر عن الماء الذي احتاجه شمشون ليشرب بعد أن قتل بفكّ حمار ألف رجل: ولفظ «شق» يدلّ على أن الماء خرج من فكّ مليءٍ بالثقوب، مع أنه صُبّ من موضع آخر، غير منظور. قال النصّ اليونانيّ: وفتح الله جوف الفكّ. أي الفراغ الذي في الفكّ. من فكّ أخرج الله الماء، لا من مكان آخر، لكي يعلمنا نقاوة الخليقة. وعرفنا مسبقاً بأنّ الشريعة ألغيت، بواسطة هذا النذير.

في كتاب الجلسات (محاضرات) نقرأ يش، قض، صم، مل، أم، سي، جا، نش، را، أي. أمّا نحن فنتوقّف عند سفر القضاة.

سفر القضاة وإيشوعداد

ونقرأ البداية:

وأيضاً شرح الأسباط (حكما) الذي هو سفر القضاة. ساعدنا يا ربّ برحمتك.

«حكما»، أي «قبائل» الشعب... يُقال إن فنحاس، أبي عالي... جمع هذه الأخبار ورتّبها وصفها بطريقة موافقة. ويقول آخرون: صموئيل هو الذي جمعها، إذ نوى أن يكتب أخبار الملوك، استحسن أولاً أن يعرض أخبار القضاة، ثمّ يضمّ إليها في ما بعد أخبار الملوك. هناك ستّة عشر قاضيًا. أولهم يشوع بن نون، وآخرهم صموئيل.

١١:٢. قال اليوناني: «في شيلو»، بدل «بكيون» («بوكيم»، أو البكاء)، لأنهم هناك أيضًا ذبحوا بسبب المعبد الذي كان هناك. ولكنهم لم يقدرُوا أن يذبحوا إلاّ في الموضع الذي فيه وُضع المعبد. قال يوحنا: إن «بكيون» هي وادي البكاء الذي يتحدّث عنه داود.

والكلام: «أتى الملاك من الجلجال»، لكي يذكرهم ولكي يوبّخهم. فمن هناك أدخلهم فورثوا الطيبات. والآن نسوا كلّ ما صنّع لهم. أرسل إليهم ملاكًا في شكل إنسان، إمّا ليجعل ذنبهم أكبر، وإمّا حصل أنه لم يكن بينهم من يستحقّ أن يرسل.

١٣:٢. إن اسم «بعل» يرمز إلى كلّ الأصنام. فبعل كان رجلاً مشهوراً بين الوثنيين، إمّا بالحرب والقتل مثل اريس وهرقليس وسائر آلهتهم، وإمّا بالفجور والفلتان مثل قرونوس الذي أفسد ألف بتول في ليلة واحدة، كما قيل، ومثل زيوس الذي كان يتحوّل إلى كلّ شكل لكي يُفسد كلّ إنسان، من

الرجال ومن النساء معاً. ودُعي «سيد الآلهة»، بالسحر والعرافة. إذن، صنعوا أيضاً لهذا تمثالاً وسجدوا له، وهكذا تعلقوا به وتمسكوا به كما تتمسك المرأة ببعلها (بزوجها) بالحب.

وقال آخرون: بعل هذا كان شيطاناً، فيأتي في الليالي إلى امرأة جميلة المنظر وكأنه بعلها. ما كان يُرى آكلاً ولا شارباً، ولكنه يأتي في الليل ليتحد بها، وفي الصباح يمضي.

١١:٤. كلّ المعلمين يقولون: «حوبار» هو حوباب بن يثرو. وإن «قين» هي موضع، وإن «القينيين» هم سكانه. والكلام: «خرج»، أي انتقل من حيث أقام في البداية وجعل مسكنه تحت البطمة التي في صعنين (صعنينيم). يبدو أيضاً أن هذا أتى إلى الحرب لمساعدة الشعب. قال قطرايا: «إن حوبار ليس حوباب ولا يثرو، بل ابن حوباب. خرج من قين التي هي مديان وأتى يقيم مع الشعب. وهذا واضح ممّا قال (الكتاب): من بني حوباب». والكلام: «صعدوا من مدينة النخل مع بني يهوذا» (١٦:١)، يجب أن يكون «لدى» بدل «مع»، في الزمن الذي خربت فيه مديان بيد بني إسرائيل.

هرب هؤلاء وأقاموا في أريحا. وحين خربت أريحا أيضاً مضوا إلى بني يهوذا وأقاموا معهم. ويبدو أن حوبار هذا ورجاله ابتعدوا، في زمن الحرب، قليلاً من مكانهم مع مقتناهم بحيث ما ساعدوا الشعب ولا نابين (يابين). وبقيت النساء وحدهن في المساكن.

٨:٥. «اللّه (اختار) جديداً». أي إن اختياره لها هو بالحقيقة جديد، أن تنبأ امرأة وتكون مديرة لشعب مثل هذا، مكان موسى ويشوع بن نون. وسَمّت (دبورة) جدعون «خبز الشعير»، لأنه كُثِيَ، في زمن تدبيرها بـ «كعكة الشعير».

قال اليوناني: «يختار اللّه آلهة جديدة» هي باطلة. و«تعارب المدن مع رؤسائها»، يعني: تركوا الإله الحقيقي، فتسلط عليهم الأعداء، ثم انقسمت المدن بعضها عن بعض، وحاربوا رؤساءهم...

١٦:٥. وإذ وبّخت المتراخين قالت: «لماذا جلست بين السبل والتخوم... بيت رأوبين: الرؤساء الذين دعوا إلى الحرب لم يأتوا. لماذا لبثت، في وقت القتال، بين السبل والتخوم تسمع أخبار الحرب وتساءل؟ فإذا انتصرنا تركض معنا. وإن قهرنا تهرب. لماذا تتشبه

بالحمار الوحشي الذي لا يخضع، فتسمع همسة الماضين والآتين وصوتهم؟ قال العبري واليوناني: «صوت مزمار القطعان»، لهذا أطلقت توبيحاً للشعب الذين تخلّوا عن الرجاء باللّه، فأمسكهم حبّ الذين يعدونهم المواعيد اللذيذة والحلوة، التي هي فارغة وباطلة، ولا تنفع في شيء.

١٧:٥. «وأن يجزّ السفن إلى المرفأ»، يعني: يجزّ السفن ويدخلها إلى المرفأ ويحصد الفائدة. ولكن حسب اليوناني، لامت (دبورة) دائماً قائلة: لماذا تركت عون الله؟ فأتى عليك الأعداء فتركت أرضك وصعدت السفن، في البحر، وأقمت فيها.

١٨:٥. «زبولون خاطر بنفسه أمام الموت»، يعني: رمى نفسه وأسلمها إلى الموت من أجل خلاص أرضه وشعبه، برجاء ثابت من عند الرب. قال العبري: «دفع نفسه».

١٤:٦. «دعا الملاك الرب»، لأنه اتخذ صورة اللّه. وقيل أيضاً «الملاك» لموسى، حين دعاه أولاً، ثم «الرب». وأيضاً بالنسبة إلى يعقوب. يقول (الكتاب) أولاً: «صارع رجل معه»، ثم «ملاك»، وأخيراً «اللّه». دعاه «رجلاً» لأنه ظهر له بهذا الشكل؛ «ملاكاً»، لأنه هكذا في الحقيقة؛ و«إلهاً»، لأنه نقل وصية اللّه وأتم مشيئته. وموسى أيضاً دُعي «اللّه»، وهرون «نبيّه».

فالشكل الجسمي الذي به تراءى كان من أربعة عناصر.

٣٦:٦-٤٠. عرفنا باثنين بواسطة آية الجرة: السلطة التي يمتلكها بأن يحول كل ما يريده، سواء بالنسبة إلى إبادة الأعداء التي يبست فيهم الحياة مثل الجرة، أو إلى أرض إسرائيل فتكون مرجاً بعونه. وإذ كانت الأرض يابسة وامتلات الجرة ماء، تبين اثنان: جدعون الذي كان يابساً من العون البشري، مثل الجرة، امتلأ بالنعمة الإلهية من قوة بها يتغلب على الأعداء، وهؤلاء الذين كانوا كالأرض أقوياء صاروا يابسين. لا نجد هنا رمزاً إلى ربنا كما ظنّ البلداء.

٧:٧. ويُسأل: ما هو الهدف الذي لأجله صنع اللّه الخلاص بهؤلاء الثلاث مئة رجل؟ هل لأنهم كانوا أقوياء أو لأنهم كانوا ضعفاء؟ بعضهم يقول: لأنهم كانوا ضعفاء، فما استطاع الواحد أن يقاتل بيد واحدة، لهذا لعقوا الماء أيضاً بيد واحدة، لأنهم كانوا كسالى جداً، عطشوا.

سفر القضاة

تفسير ابنه الطيب

إعداد الأب أيوب شهوان

ج - عدد القضاة ومهمتهم
٤ وعدد القضاة ستة عشر، أولهم
إيشعبر^١، وآخرهم شموئيل، وهم
دبروا بني إسرائيل من بعد موسى إلى
شاول.

٢ - التفسير
■ أدوني بازاق (١: ٥-٧)
٥ و«السبعون» ملكاً^{١٢} الذين قطع
ملك بازاق أبهامهم» (٧: ١) كانوا

ب - من وضع قض ولاي هدف؟
٢ وقوم^٦ قالوا: إن فنحاس^٧ والدعالي،
وهو من نسل فنحاس بن^٨ إيعازر
الكاهن، جمع هذه الأخبار.

٣ وقوم قالوا: إن شموئيل^٩ جمعها
لأنه، لما التمس أن يكتب أخبار الملوك،
رأى أن يقدم قبلها أخبار القضاة. وفائدة
ذلك بأسره لإظهار أفعال الله وحسن
تدبيره لشعبه.

N 112b ص ٥٥٤، متا، و٥٥٥: حداد حقا^{١٢}
٧82a سفر القضاة، ويسمى شفتا^{١٣}

١ - مقدمات

الاصحاحات الأولى والثاني والثالث

أ - تسمية سفر قض

١ هذا السفر يُسمى «سفر الأسباط»،
وهو «سفر القضاة»، بسبب الأفعال
التي فعلها القضاة في الأسباط.

١- رج نذة عن ابن الطيب، وتقديم المخطوطات المستعملة لنشر تفاسير هذا الأخير، للأب أيوب شهوان، في مجلة بيبليا، ٢ (١٩٩٩) ٣٨-٣٩؛ ٦ (٢٠٠٠) ٥٧-٦٢؛ ٧ (٢٠٠٠) ٦٥-٦٩؛ ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩-٥٤؛ ١٨ (٢٠٠٣) ٥٣-٦٠.

٢- راجع مخطوط المكتبة الوطنية في نابولي، V. E. III, 112b. يستعمل الناسخ الخط السرياني الشرقي هنا فقط، أما في سياق النص فلحرف السرياني الغربي. وترجمة العنوان السرياني هي: «سفر القضاة، ويُسمى بالعبرية شفتا».

٣- ٧: فوقها كلمة ماثلة: «سُمي».

٤- كلمة عبرية الأصل، ٥٥٥، وتعني «القاضي».

٥- ٧: الاصحاح.

٦- ٧: يحذفها.

٧- ٧ N: «فينحاس». هكذا يكتب ابن الطيب دائماً هذا الاسم، لذا سنصححه في ما بعد دون الإشارة إلى ذلك.

٨- ٧: ابن.

٩- ٧: نقل حرفي عن الصيغة السريانية، ٥٥٥، أي «صموئيل». هكذا يكتب ابن الطيب دائماً هذا الاسم، كما سنرى لاحقاً.

١٠- ٧: هذه الصيغة هي نقل حرفي عن السريانية ٥٥٥، وتعني «يشوع بن نون». هكذا يكتب ابن الطيب دائماً هذا الاسم، لذا سنصححه بعد الآن دون الإشارة إلى ذلك.

١١- N: والسبعين.

١٢- ٧: ملك؛ N: الملك.

رؤساء قرى؛ فرؤساء القرى قديماً كانوا يُدْعَوْنَ ملوكاً^{١٣}. وقوله: «كانوا يلقطون فُتَاتَ مائدتي» (٧:١)، وَضَعَا مِنْهُمْ.

■ زواج عكسة (١٧-١٢:١)

٦ وقوله: «ولمَّا دخلت عكسة^{١٤} بنت كالب» (١٣:١)^{١٥}، يريد: إلى بيت زوجها.

■ تحديد هويات (٢١-١٦:١)

٧ و«قرية النخل» (١٦:١) هي أريحا^{١٦}، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ نَخْلِهَا.

٨ و«حُوْبِر»^{١٧} (رج ٢٤:٥) هو حُوْبِبُ بن^{١٨} يترون، وَدُعِيَ «القيني» (١٦:١) إمَّا لِكَثْرَةِ قَنَائِهِ، أَوْ مِنْ صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ. وَكَمَا أَنَّ لِأَبِيهِ كَانَ اسْمَان^{١٩}، يَتْرُونَ^{٢٠} (خر ١:٣) وورعوثيل^{٢١} (خر ١٨:٢؛ رج عد ١٠:٢٩)، هَكَذَا هِ اسْمَان^{٢٢}، حُوْبِبُ وَحُوْبِر.

٩ وَذَكَرَهُ لَبْنِي قَيْنِي (١٦:١)؛ رج عد ٢٤:٢١ي)، حَمِي مُوسَى، لِأَنَّ ذَكَرَهُمْ لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ بِأَنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَذَا هُنَا دَلٌّ عَلَى N113a أَنَّهُمْ صَعَدُوا مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلَسْطِينَ،

وَكَانُوا ضِيُوفًا^{٢٣}، وَمُقَامُهُمْ فِي الْخَيْمِ كَأَبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ.

■ اليبوسيون في أورشليم (٢١-١٨:١)

١٠ وقوله: «إِنَّ بَنِي بِنْيَامِينَ ٧82b لم يُهْلِكُوا الْيَابُوسَانِيِّينَ^{٢٤} بِأُورْشَلِيمَ (١: ٢١؛ رج ٢ صم ٦: ٥؛ ١ أخ ١١: ٤-٦)، وَمِنْ قَبْلِ قَالَ: «إِنَّ آلَ يَهُوذَا كَبِسُوها»^{٢٥} (قض ١: ١٨)، دَلَالَةٌ عَلَى نِكَالِهِ بَنِي بِنْيَامِينَ.

■ تَجَسُّسٌ عَلَى بَيْتِ إِيل (٢٥-٢٢:١)

١١ «وَاسْتَرشَادُهُمْ مَدْخَلَ الْقَرْيَةِ» (٢٥-٢٤:١)، يَرِيدُ: مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْهُ يَسْتَهْلُ كَبْسُهَا.

■ إِنْذَارُ الْمَلَائِكَةِ وَبُكَاءُ الشَّعْبِ (٥-١:٢)

١٢ وَ«بِخْنِينَ»^{٢٦} (١:٢) هُوَ شَيْلُو^{٢٧}، إِنَّمَا ذَبَحُوا بِهَا (٥:٢)، لِأَنَّ مَسْكَنَ الزَّمَانِ^{٢٨} كَانَ بِهَا (يش ١٨:١)؛ رج مز ٧٨:٦٠)، وَهِيَ الْمَسْمَاةُ «وَادِي الْبُكَاءِ»^{٢٩} (قض ١:٢) الَّذِي ذَكَرَهُ دَاوُدَ.

١٣ وقوله: «إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ أَتَى الْجَلْجَالَ إِلَى بَخْنِينَ» (١:٢، ٤-٥)،

لِتُؤَيِّخَهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ نَسُوا^{٣١} نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَهُمْ، لِأَنَّ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَرَثَتُهُمُ اللَّهُ الْخَيْرَاتِ. وَإِنَّمَا أَتَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ^{٣٢} بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ الرِّسَالَةُ عَلَى يَدَيْهِ.

■ مَنْ يَتَوَلَّى الْقِيَادَةَ؟ (١٧-١:١)

١٤ وقوله في أوَّلِ الْكِتَابِ: «إِنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ (١:١؛ ٨:٢)، سَأَلَ اللَّهُ بَنُو^{٣٣} إِسْرَائِيلَ عَنِ الرَّئِيسِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِمْ» (١:١)، لِيُرِيَ أَنَّ الْأَخْبَارَ مُتتَالِيَةً.

١٥ وَرَتَّبَ اللَّهُ سَيْطَ يَهُوذَا^{٣٤} الْمُتَقَدِّمَ (٢:١)، لِيَدُلَّ عَلَى كِرَامَتِهِ بِالَّذِي يَظْهَرُ مِنْهُ، وَلِهَذَا مَا التَّمَسَّ مَعُونَةً مِنَ الشَّعْبِ، لَكِنْ مِنْ أَخِيهِ شَمْعُونِ (١:٣؛ ١٧:١)؛ وَهُمَا حَارِبَا الْكِنَعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ^{٣٥} (٤:١) الَّذِينَ بَقُوا عَنْ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ.

■ مَلِكُ بَازَاقِ (٦:١)

١٦ وَ«قَطَعُ مَلِكِ بَازَاقِ إِبْهَامَهُمْ، الْيَدِ وَالرَّجْلِ» (٦:١)، لِكَيْمَا يُمْنَعُوا^{٣٦} مِنَ السَّعْيِ.

٢٦- نقل حرفي عن السريانية حصص، أي «الباكين»، وتقع قرب بيت إيل.

٢٧- ٧: شيلوا.

٢٨- نقل حرفي عن السريانية حصص اصلا، أي «خيمة الوعد».

٢٩- نقل حرفي عن السريانية حصص، مع إضافة لكلمة «وادي» عليها.

٣٠- ٧: مَلِك.

٣١- ٧: انسوا.

٣٢- ٧: الْمَلِك.

٣٣- ٧: بني.

٣٤- ٧: إيهودا.

٣٥- ٧: والفرزانيين.

٣٦- ٧: يمنعون.

١٣- ٧: ملوك.

١٤- ٧: عَجَسًا.

١٥- ٧: كَالَاب.

١٦- ٧: ايريهوا، كما في السريانية: انسه.

١٧- نقل حرفي عن السريانية حصص.

١٨- ٧: ابن.

١٩- ٧: اسمين.

٢٠- نقل حرفي عن السريانية حصص، على خلاف العبرية حيث لدينا «يُتْرُو».

٢١- نقل حرفي عن السريانية حصص، الذي يضيف الياء على العبرية، «رُعُول».

٢٢- ٧: اسمين.

٢٣- ٧: أضياف.

٢٤- ٧: في الهامش حصصا.

٢٥- نقل حرفي عن السريانية حصص، أي «استولى».

■ بنو قيني وحويب (١٦:١)

١٧ وذكره لبني قيني، حمي^{٣٦} موسى (١٦:١؛ رج ٤:١١؛ عد ٢٤:٢١ ي)، بسبب عتثييل^{٣٧} (١٣:١)، وليري من أي جنس هي.

١٨ وفي التوراة^{٣٨} مسألة^{٣٩} موسى لحويب أن يكون معهم، ولم يتصمّن هل أجاب N113b أو لا؛ وها هنا دلّ بذلك أنه فعل، وتلمذ لخفاة الله، وصار ضيقاً.

■ وادي البكاء (١:٢)

١٩ وسُمّي «وادي البكاء» (١:٢)، لأن الملاك^{٤٠}، لما ذكرهم بخطاياهم^{٤١}، أكثروا البكاء (٤:٢-٥).

■ من هو بعلا؟ (١١:٢-١٣)

٢٠ ومن اسم «بعلا» (١١:٢)، أو مأً؛ إلى جميع الأصنام. و«بعلا»، قال قوم: إنه كان إنساناً^{٤٢} مشهوراً بين الحنفاء بالقتال، كأريس وهارقليس وباقي آلهتهم.

٢١ وقوم قالوا: في الفسق والفجور والشبق، ككفرو ونوس الذي كان في ليلة يجتمع مع ألف بكر. وزوس كان يتغيّر إلى كل صورة، ويجتمع مع الرجال والنساء، ويُدعى سيّد الآلهة (١٢:٢ و١٣).

٢٢ وقوم قالوا: لأنه كان مشهوراً بالسحر والزجر، فجعلوا بعلاً صورة، وسجدوا لها، وكانوا يحبونه كالمرأة بعلاً.

٢٣ وآخرون قالوا: إن بعلاً كان شيطاناً، وكان يأتي إلى امرأة حسناء في الليل، كأنه بعلاً، ولا يرى أكلاً ولا شارباً، لكن V83a كأنه يجامعها ويمضي سحراً.

٢٤ وهذه المرأة، لما انكشف لها هذا الشيطان، ظنته إلهاً^{٤٣}، ولهذا دُعي من أهل الضلال إلهاً^{٤٤}، وعمّلوا له صورة، وسجدوا له، وسُمّي «بعلاً»، لأنه ظهر كأنه بعلاً امرأة.

■ من هي عشرتوت؟ (١٣:٢)

٢٥ و«إسترتا»^{٤٥} (١٣:٢)، هي امرأة حسناء من قوفروس^{٤٦} الجزيرة، وكان اسمها بلتي، وأبوها هارقليس، وأمها أرائيس، وزوجها هو فسطوس. وكانت تُحب تموز الراعي؛ ولفسادها معه هربت إلى جبل لبنان في صحبته.

٢٦ ومضى زوجها وراءها، وصادف تموز^{٤٧}، وقتله تموز، و«تموزا قتله»^{٤٨}؛ خنزير البر. وتلك الزانية، محبّتها له، ماتت على جثته. ولما سمع أبوها بموتها،

حزن عليها، وعمّل لها صورة من ذهب.

٢٧ ولكيما ينشر اسم ابنته^{٤٩}، أنفذ N114a الصورة إلى جمور ملك عرابا ليسجد لها، وهذا سلّمها إلى خازنه المُسمّى منوخاً ليحتفظ بها.

٢٨ وبعد قليل سرقت منه، وادّعى أنها رقت إلى بعض الكواكب، فبادر^{٥٠} وعمّل قبة على اسمها، وأفرّد لها حيزاً.

٢٩ وذلك العبد هرب إلى طريق دجله، وعمّل لها مثلاً أضلّ به كثيرين. وبعد ذلك، أسقّمه الله في جميع أعضائه، وتين ومات.

٣٠ وصار لها أسماء كثيرة: عوزي^{٥١}، وأفروديطا^{٥٢}، وبلتي^{٥٣} في البابليين، وإستارا^{٥٤} في النبط، وملكة السماء؛ وهذان الصنمان، لما عرفهما الشعب الإسرائيلي عبدهما^{٥٥}.

■ امتحان إسرائيل بالأُم (٢٢:٢)

٣١ وقوله: «ليُحرب الله بني إسرائيل، وهل يحفظون أو امره أم لا» (٢٢:٢)، أي ليظهر مكنونهم، وإلا فهو عارف بها.

٤٨-٧: صمو.

٤٩-٧: في الهامش: «وقته تموز».

٥٠-٧: بنته.

٥١-٧: فباكر.

٥٢-٧: يضيف فوق الاسم: اسمها في العرب. وفي الهامش: حهـ.

٥٣-٧: يضيف فوق الاسم: اسمها في اليونانيين. وفي الهامش:

احدهم.

٥٤-٧: يضيف في الهامش: حهـ.

٥٥-٧: يضيف في الهامش: هـ.

٥٦-٧: عبد لهما.

٣٦-٧: حمو.

٣٧-٧: عنايل. في الهامش: اسم امرأة.

٣٨-٧: التورية.

٣٩-٧: مسئلة.

٤٠-٧: الملك.

٤١-٧: خطاياهم.

٤٢-٧: أومي.

٤٣-٧: إنسان.

٤٤-٧: إله.

٤٥-٧: إله.

٤٦-٧: أي «عشرتوت». يستعمل ابن الطيّب الصيغة السريانية لهـ.

٤٧-٧: المقصود جزيرة قبرس.

١٥٤٥ (٣: ٣١)، خشبة «الكار» التي يكون في رأسها حديدة. و«المراكب التي من حديد» (٤: ٣ و ١٣)، يريد: الملبسة بالحديد.

٤١ و«حوب» (٤: ١١)، قوم قالوا إنه هو حويب بن يترون. وقوم قالوا: بن حويب. و«ضربه خيمته في البطمة التي في صنيعين»^{٦٦} (٤: ١١)، إمّا معاونة الشعب، أو حتى لا يعير لا الشعب ولا عدوهم نابين^{٦٧} الملك.

٤٢ ودبوراً كانت امرأة فيتور^{٦٨} (٤: ٤)، وفيتور مات. وإنما دخل سيسرا إلى مسكن عنائيل زوجة حوبر (٤: ١٧-١٨)، لثقته بها.

٤٣ ص٥٥٥، «طنفسة» (٤: ١٨). سحر، «زق» (٤: ١٩) اللبن. ص٥٥٥، «المذلة» (رج: ٤: ٣). ص٥٥٥، «الاضطهاد» (٤: ٣)^{٦٩}.

■ الله يخلص شعبه بامرأة (٤: ١٧-٢٢؛ ٢١: ٥)

٤٤ وقصة فيتور (٤: ٤) تدلُّ على أن الإنسان، إذا أخلص النية، أعانه الله، امرأة كان أو رجلاً^{٧٠}. وكما يعلم أن قدرة الله ظهرت، يمكن أن تظهر بالعزّة الشديدة في N115a الذليل. وإسقاء

التي قال N114b أهوّر لعجلون إنَّ بيني وبينك، أي كلمة سرٍّ من الله (رج: ٣: ١٩ و ٢٠). وغشاء جوفه خرّج، وسرّ موضع الضربة (٣: ٢٢).

■ إسرائيل يتنكر لإلهه (٢: ١٠، ١٩ ي)

٣٨ وقوله: «قام حقب لم يعرف الرب» (٢: ١٠)، يريد: لم يفعل أفعال الرب، وإلا فالرب معروف. وكان بنو إسرائيل، كلما مات قاض^{٧١} من قضاتهم، يعودون إلى ضلالهم (٢: ١٩). و«سماغ الله لضجيجهم إليه»، كيما يرتدعوا.

■ الله يعاقب شعبه (٥: ٢١؛ ٨: ٣٤ ي)

٣٩ «وبقاء الشعوب الغريبة حول بني إسرائيل» (رج: ٨: ٣٤)، ليكونوا مردعة لهم (٥: ٢١) ومفرزة، وكما يلجأوا^{٧٢} إليه، فيجيبهم، فيذكرونه، ولا يلتفتون إلى الآلهة الغريبة. فكأن العبد مبلواً بما يُذكر معه الله، أصلح له من البقاء بطلاً.

٤٠ ص٥٥٥، ن٥٥٥، ص٥٥٥، بيت الماء (٣: ٢٣) روشن. ص٥٥٥، بيت الماء كيف (كذا!). و«المفاتيح التي للباب» (٣: ٢٥)، إشارة إلى الساقطة. ص٥٥٥

■ كوشان الطاغية (٣: ٧-١١)

٣٢ ودعَى كُوشَانَ «الجائر»^{٧٣} (٣: ٨)، لأنه جارٌّ على الشعب ثمانى^{٧٤} سنين.

٣٣ ص٥٥٥، ص٥٥٥، وكان قوم^{٧٥} منهم مضوا وسكنوا في مجاورة دمشق، لهذا دُعِيَ هذا الموضع «أرام»، ويشبه أن يكون كوشان. ثم كان^{٧٦} يسكن^{٧٧}.

■ أهود (٣: ١٥-٢٥)

٣٤ وأهور^{٧٨} كان أشلَّ اليمنى، وكان يعمل باليسرى (٣: ١٥)، واختاره الله كما اختار موسى، وهو أُلْتَفِعَ، ليري أن قدرته تتم، لا للأقوياء.

٣٥ وتصير^{٧٩} بالسيف عند يده اليمنى، لما لقي عجلون^{٨٠} ملك موب (٣: ١٧)، ليخترطه باليسرى (٣: ٢١) لأنها أقوى، وليخفي وضعه، فلم تجر العادة أن توضع إلا بالضد.

٣٦ وكون عجلون ملك موب (رج: ٣: ١٢، ١٤، ١٧) «برير»^{٨١}، أي سليم^{٨٢}، لا مكر فيه^{٨٣}، وفي العبري «سمين غليظ»^{٨٤} (٣: ١٧؛ رج: ٢٢٢) و٧83b وهو أشبه.

٣٧ و«العليّة» (٣: ٢٠)، يريد بها الصيفية. و«الكلمة الخفية» (٣: ١٩)

٥٧- نقل عن السريانية حصلاً، وعن العبرية «رشعتم».

٥٨- N و٧: ثمان.

٥٩- في الهامش: تفسيره والأسباط هم الحارانبي (عن السريانية ستسا).

٦٠- N و٧: قوم.

٦١- في الهامش.

٦٢- V: في الهامش «كان».

٦٣- هذه الصيغة هي نقل حرفي عن السريانية ص٥٥٥، بعكس العبرية التي لديها «أهود».

٦٤- قراءة غير أكيدة.

٦٥- N يضيف في الهامش: ح٥٥٥.

٦٦- نقل حرفي عن السريانية: ح٥٥٥.

٦٧- في السريانية لدينا: ح٥٥٥.

٦٨- V: مضافة عامودياً تحت السطر.

٦٩- بعد ح٥٥٥.

٧٠- N و٧: قاض.

٧١- N و٧: يلجون.

٧٢- في السريانية ح٥٥٥، وفي العبرية «صعتم».

٧٣- N: في الهامش: ح٥٥٥؛ ١٧: ٢٣.

٧٤- نقل حرفي عن السريانية: ح٥٥٥.

٧٥- N: يضيف المقاطع ٤٠-٤٣.

٧٦- V: رجل.

عنائيل^{٧٧} لسيسرا اللبن بزبده (٤: ١٩؛ ٥: ٢٥)، كيما ينام.

الإصحاح الرابع وما بعده إلى آخر العاشر

■ دبورا وسيسرا (٤: ٤-٢٢)

٤٥ العلة في أن دبورا ملكت علي بني إسرائيل (٤: ٤ ي)، وبعد تلك الأبهة العظيمة التي كانت لهم بموسى، تملك عليهم امرأة لكثرة^{٧٨} خطاياهم، ولتوبيخهم بأن مثل^{٧٩} تلك القبيلة العظيمة لا يوجد فيها رجل يصلح أن يملك عليهم.

٤٦ وغلبة سيسرا بامرأة (٤: ٩ و ١٧-٢٢)، ليعلمه الله أن جبروته لا يساوي شيئاً. ومنحة النبوة والمملك أعطيا للنساء، فأما الكهنوت^{٨٠} فلا.

■ نشيد دبورا (١: ٥-٣١)

٤٧ و«نقط السماء» (٤: ٥) يشير بها إلى المن الذي نزل عليهم في البر (خر ١٣: ١٦ و ٣١). و«الغمام الذي رش الماء» (٤: ٥)، إشارة إلى الغمام المتكاثف.

٤٨ وقوله: «(في أيام شمغراً^{٨١} بن عنات» (٦: ٥)، يريد: في أيام شمغراً؛ فإن من أيامه وإلى الآن [كان الشعب في نياح، وفي أيام عنائيل بدأت السبل تنقطع (٦: ٥)]. ^{٨٢} ههنا هي القرى

التي لا أسوار لها، وهذه قطعوا أيضاً السبل إليها^{٨٣}.

٤٩ وقوله: «يختار الله جديداً» (٨: ٥)، يريد: من انتخاها امرأة مدبرة نبيّة لشعبه بموضع موسى ويشوع بن نون.

٥٠ وقوله: «[وحيث خبز الشعير]^{٨٤}» (٨: ٥)، إشارة إلى جدعون الذي يقوم بعدها (١١: ٥ ي)؛ فإنه سمي خبزاً. وقوم فسروا V84a قوله: «يختار الله جديداً، وحيث خبز الشعير»، (٨: ٥) أي يحدث أمر جديد من محبة بني إسرائيل لآلهة جديدة^{٨٥}، كما يحبون خبز الشعير من الجوع لما نال مدنتهم من الخراب والهلاك واستيلاء الأعداء عليها.

٥١ وقوله: «وسيف N115b ورمح لم يشاهد بين أربعين ألف بني إسرائيل» (٨: ٥)، يريد: مع آل روثيل وجاد، لما عبروا الأردن لمعاونة بني إسرائيل، أي لم يكن معولهم عليه، لكن على القدرة الإلهية المعينة لهم.

٥٢ وقال: «إنهم كانوا أربعين ألفاً» (٨: ٥)، كما من عادة الكتاب أن يحرف في العدد.

٥٣ و«الموضح لإسرائيل» (٩: ٥)، يريد به الله تعالى، وهو عارف الخفايا. وقوم قالوا: هذا إشارة إلى الكهنة، لأنهم الموضحون^{٨٦} للشعب عن أمورهم. و«المميزون في الشعب» (٩: ٥)، إشارة

إلى الكهنة والعلماء. في اليوناني، يدل المميزون [على] المسموعة أقاويلهم.

٥٤ «وركاب الأثن البيض» (١٠: ٥)، هم العظماء في ذلك الوقت، وهذا يدل عليهم خيرهم وبهائمهم، وهذه تجلب من الإسكندرية. ويشير على هؤلاء بأن «يسمعو أقاويل العلماء والفضلاء» (١١: ٥) المملوءة من الحياة. وفي اليوناني: «أسلكوا السبيل من صوت الناقد بين الملوانا (كذا!)» (١١: ٥)^{٨٧}.

٥٥ وفي العبري: «من المقسم بين الملوانا (كذا!)» (١١: ٥)، وهذه الأسماء كلها إشارة إلى العلماء والفضلاء؛ وسُموا «مُصَوِّتِينَ»، لأنهم يُصَوِّتُونَ بعلمهم، و«مقسمين»، لأنهم يُقسِّمون علومهم، و«مملوئين»، لأنهم مملوون^{٨٨} من الخيرات، ومقسّمون لها (رج ١١: ٥). وقوله: «ثم تُعطون علم الرب»، يريد: علمه الفاضل وأفعاله الجميلة.

٥٦ وقوله «حينئذ نزل إلى الباب شعب الرب» (١١: ٥)، أي انحط شعب الرب من مواضع الهرب إلى بيوتهم ومنازلهم، وتواعدوا على حضور باب مسكن الزمان لشكر الرب؛ أو يريد: نزلوا إلى أبواب المدن، N116a واجتمعوا للحديث على عادتهم لأمنهم.

٥٧ وقوله: «إنتبهي، يا دبورا، وتحيني» (١٢: ٥)، يريد: إلى الله

٨٤ - نقل حرفي عن السريانية: ٥٥ صبح حصا وهدنا.

٨٥ - N و ٧: جُدُد.

٨٦ - N و ٧: ألف.

٨٧ - N و ٧: الموضحين.

٨٨ - في الهامش: صج ملا وبعدها حصه فحدها سا.

٨٩ - N و ٧: مملوئين.

٧٧ - ٧: نقل حرفي عن السريانية حصا، بخلاف العبرية حيث لدينا «ياعل».

٧٨ - ٧: لكثُر.

٧٩ - ٧: في الهامش.

٨٠ - N و ٧: الكهنة.

٨١ - N في الهامش: حصص.

٨٢ - N: إضافة.

٨٣ - ٧: في الهامش.

كنعانَ ليأخذوا ذهبنا وفضتنا، فلا هذا فعلوا، وتركوا فضتهم وذهبهم وانصرفوا (١٩:٥).

٦٧ وقولها: «صنعت القتال الكواكب من مواضعها»^{٩٧} (٢٠:٥)، إشارة بـ «الكواكب» إلى الشعب الذي أعد نفسه للقتال. وتسميتهم «كواكب»، من قول الله لإبراهيم: «إنه يكون نسلك كالكواكب» (تك ٥:١٥)، ولأنهم أبهروا عيون الأعداء بنورهم وأعموها.

٦٨ وقولها: «تدرك نفسي القوة» (٢١:٥)، يريد: نفسي ونفس الشعب تدركان^{٩٨} القوة الإلهية التي بها يغلب الأعداء.

٦٩ [ܘܢܘܫܐ]، «الزئير»، أي من ضجيج وأنين أبطاله الذين قاربوا الموت، سقطت دوابهم.

٧٠ ودبورا كتبت قولاً على سبيل الهزء^{٩٩} (٢٩:٥-٣٠). وكان أم سيسراقلته ثقة بأن ولدها ظفر (٢٨:٥) **ܝܫܐ**، «صيرير مراكبه»، و«حكمة صباياها» (٢٩:٥)، إشارة إلى أحد خدمها، كانت تعزيها لتأخره (٢٨:٥)، وأن تأخره بسبب السبي (٣٠:٥).

وهذا يدل على تواضعه. و«نصف روبيل» إشارة إلى جميع شعب إسرائيل، «وعين عليه»، لأن سهمه كان خارجاً.

٦٢ وقولها: «عظماؤهم كاشفوا»^{٩٩} القلب (١٥:٥)، أي كاشفوا^{١٠٠} سرائر القلوب، كموسى وهرون ويشوع بن نون.

٦٣ وقولها: «لماذا تجلس بين السبل لسماع صوت الوحوش» (١٦:٥)، تعبير للشعب الكسلان الذي دعاهم للقتال ولم يوافوا، وهم آل روبيل وغيرهم، ويسألون عن صوت القتال، ولا يتشبهون N116b بالوحش الذي لا يراعي السماع بل يبادر.

٦٤ وقولها: «إن دان كان يجر السفن إلى المزارع» (١٧:٥)، ليأخذ فضلها، وهذا لوم له على كسله بأن سلم أرضه إلى أعدائه، وفعل هذا الفعل. وقولها في أشير إنه «إنما يحل على ثلمته» (١٧:٥)، أي لحفظ أرضه.

٦٥ وقولها: «إن زبولون شعب طرح نفسه إلى الموت» (١٨:٥)، يريد: لخلاص أرضه وشعبه بحسن رجائه لله.

٦٦ وقولها: «الذهب والفضة لم يأخذوا» (١٩:٥)، أي: جاء^{١٠١} ملوك

بأفعالك، «وسبّحيه». وفي العبري «تنبهي»^{١٠٢} دفعتين، إسرَاعاً للأمر. وقوله: «حينئذ نزل المخلص للتسبيح» (١٣:٥)، يريد: الشعب الذي خلصه الله.

٥٨ وقول دبوراً لباراق: «ظهرت في رجل من إفريم» (١٣:٥)، و«أفعاله في عماليق» (١٤:٥)، أي ظهرت شبه يشوع بن نون الذي من أفريم، وفعلت كما فعل عماليق في أيام موسى (خر ١٧:٨-١٣، خاصة آ ١٣).

٥٩ وقولها: «بعدك بنيامين محبتك»^{١٠٣} (١٤:٥) أي تبعك بنيامين V84b في هلاك جند عماليق بجموعك؛ ويعني «بالجموع» أسباط بني إسرائيل.

٦٠ وقولها: «من مخبر»^{١٠٤} خرج الموضح، ومن زبولون الذين يكتبون في قلم الكاتب» (١٤:٥)، وهذا إشارة إلى سبط واحد، الذي عاون على القتال، وسماه «موضح»، لأنه يبين كيف ينبغي أن ينزل الشعب إلى القتال، وهذا إشارة إلى جدعون، وقوم قالوا: يفتاح. و«بالقلم والكتابة» دل على فضل هذا السبط وحكمته.

٦١ وقولها: «مضى برجليه»^{١٠٥} (١٥:٥)، يعني باراق، «إلى نصف روبيل»^{١٠٦} (١٥:٥)، ليجمعه للقتال،

٩٠- نقل حرفي عن السريانية: **ܘܢܘܫܐ** صمص صمص.

٩١-N في الهامش: صمص.

٩٢- في السريانية: **ܘܢܘܫܐ** صمص صمص.

٩٣- في السريانية: **ܘܢܘܫܐ** صمص صمص.

٩٤-N و V: كاشفي.

٩٥-N و V: كاشفي.

٩٦-V: جاو. N: جاوا.

٩٧-N و V: صنع. الآية في العربية هي نقل حرفي عن السريانية: **ܘܢܘܫܐ** صمص صمص.

٩٨-N و V: تدرك.

٩٩-N: الهزو.

١٠٠-N في الهامش: **ܘܢܘܫܐ**، فدغت.

الرَّبِّ» (٢:٥)، أي: باجتماعهم سَبَّحُوهُ، وأَقْرَبُوا لَهُ بِأَنَّهُ عِلَّةٌ كُلِّ خَيْرٍ.

٨١ وقولُه: N117b «ياربُّ، يخرجوك من سَعِيرٍ» (٤:٤)، يريدُ: بخروج الربِّ ظهورُ جَلِيَّاتِهِ، وهذا في وقت تَرَدَّدِ الشَّعْبِ فِي الْبَرِّ، إِلَى أَنْ دَخَلُوا الْأَرْضَ، أَي لَيْسَتْ^{١٠٨} عَجَائِبُكَ مُسْتَجَدَّةً، لَكِنَّهَا قَدِيمَةٌ.

٨٢ وقولُه: «لَمَّا مَشَيْتَ بَيْنَ حَقَلَاتِ^{١١١} أَدُومَ، أَنْزَعَجَتْ الْأَرْضُ» (٤:٥)، يريدُ: لَمَّا ظَهَرَ تَدْيِيرُكَ. «وَحُضُوعُ الْجِبَالِ» (٥:٥)، طاعةٌ لِلرَّبِّ. وَتَخْصِيصُ سِينَاءِ^{١١١} (٥:٥) مِنْ بَيْنَهَا، لِحَالَتِهِ.

٨٣ [٥٥٥] مَحْمَدًا، «الطرق الملتوية» (٦:٦)^{١١٢}.

٨٤ وقولُه: «وَالْجَالِسُونَ^{١١٣} فِي الْبُيُوتِ، وَالْمَاشُونَ^{١١٤} فِي الطَّرِيقِ» (١٠:٥)، فَكَأَنَّهُ اسْتَدْعَاءٌ لِلْكَلِّ إِلَى التَّسْبِيحِ. وَفِي الْيُونَانِي، الْجَالِسُونَ^{١١٥} فِي بُيُوتِ الْحُكْمِ، لِتَكُونَ اسْتَدْعَاءٌ لِلشَّرَافِ. وَلَعَنَ مَارُودُ^{١١٦} (٢٣:٥)، لِأَنَّ أَهْلَهَا لَمْ يُعِينُوا الشَّعْبَ؛ فَاللَّهُ يُؤَدِّبُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ.

٨٥ وَقَوْلُ دُبُورَا: «تَتَبَارَكُ^{١١٧} امْرَأَةٌ عَنَائِيلُ^{١١٨} مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ» (٢٤:٥)، لِقَتْلِهَا سَيَسْرًا (٢٦:٤-٢٧).

(٣٢، ٣١) و«بِئْسَ بِلَاغٌ لِلرَّبِّ» (٢٦:٦)، وَيَجْعَلُ خَشَبَ الْوَقُودِ صَنْمَ إِسْتَارَا^{١١٩} بَدَلَ الْخَشَبِ (٢٦:٦). ٥٥ حَلَا^{١٢٠} (٣٢:٦)، أَي يَدِينُ بَعْلًا الصَّغْمَ لِنَفْسِهِ.

■ جِزَةُ الصَّوْفِ عِلَامَةٌ مِنَ الرَّبِّ (٣٦:٧-٤٠)

٧٧ و«الْجِزَةُ الصَّوْفِ» قَلَبَهَا اللَّهُ دُفْعَةً إِلَى التَّدَاوِي، وَجَفَّفَ الْأَرْضَ، وَدُفِعَتْ إِلَى الْجَفَافِ، وَرَطَّبَ الْأَرْضَ، عَلَى مَا أَثَرَ جَدْعُونَ (٣٦:٦-٤٠)، لِيُرِيَ اقْتِدَارَهُ عَلَى قَلْبِ الْأُمُورِ، وَفِي ذَلِكَ سِرٌّ.

٧٨ أَمَا تَرْتَطِبُهَا وَتَجْفِيفُ الْأَرْضِ، فَعِلَامَةٌ تَرْتَطِبُ جَدْعُونَ بِالنِّعْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَجَفَافِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَبْسُؤُونَ^{١٢١}، وَبَطَلَتْ عَنْهُمْ قِوَاهُمْ. وَجَفَّافُهَا وَتَرْتَطِبُ الْأَرْضَ هَالِكٌ لِأَرْضِ^{١٢٢} الْأَعْدَاءِ، وَخَصْبُ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

■ تَسْبِيحُ دُبُورَا لِلرَّبِّ (٥:١)

٧٩ وَإِنَّمَا جَعَلَ التَّسْبِيحَ لِدُبُورَا وَبَارَاقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (١:٥)، لِأَنَّهُمَا وَحَدَهُمَا سَبَّحَا، لَكِنْ لِأَنَّهُمَا هُمَا ابْتَدَأَا بِالتَّسْبِيحِ وَالْقِتَالِ.

٨٠ وَقَوْلُهُ: «بِتَسْبِيحِ الشَّعْبِ سَبَّحَ

٧١ لِهَذَا، الْأُدْمَانُ أَوْ الْحِطَّائِرُ (٢:٦). سَبَّحَ سَبَّحًا، «يَدِقُ الْحِنْطَةَ» (١١:٦). حَلَا، «شَرَابٌ مَصْفَى» (١٩:٦) N117a عَتِيقٌ. مَصَّهَا، «الْمَكْيَالُ» (١٩:٦)^{١٢١}.

■ تَرَائِي مَلَائِكَةُ الرَّبِّ لَجَدْعُونَ (١١:٦-٢٤)

٧٢ وَعَادَةُ ظُهُورِ اللَّهِ لِأَصْفِيَاءِهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ مَلَائِكَةُ^{١٢٢} إِرْهَابًا؛ هَكَذَا كَانَ الظُّهُورُ V85a لِمُوسَى (خُر ٣:٢)، وَلِيَعْقُوبَ (تَك ٢٨:١٢)، وَلَجَدْعُونَ (١٢:٦ و ٢٢). الْآنَ فَالْجِسْمُ الَّذِي فِيهِ تَظْهَرُ الرُّوحَانِيَّاتُ، مِنَ الْإِسْطِقْسَاتِ الْأَرْبَعَةِ.

■ جَدْعُونَ يَهْدِمُ مَذْبَحَ الْبَعْلِ (٢٥:٦-٣٢)

٧٣ [٥٥٥] «سِتَّةُ أَقْفَرَةٍ»، وَقَوْمٌ «جَرِيبٌ»، وَقَوْمٌ قَالُوا: «سِتَّةُ أَقْفَرَةٍ»، وَقَوْمٌ «مَكْيَالُ الدَّقِيقِ».

٧٤ و«إِسْتَارَا» (٢٧:٦) شَبَّهَ امْرَأَةً تَكُونُ عَلَى الْمَذْبَحِ بِجَنْبِ صَنْمِ بَعْلَا.

٧٥ وَبَعْلَا مَعْلَا (٢٦:٦) رَأْسُ الْمُنْعَةِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الصَّغْمِ، عَلَيْهِ بَنِي الْمَذْبَحِ. وَفِي الْيُونَانِي، بَدَلَ «رَأْسِ الْمُنْعَةِ»، «الْمَكَانُ الْعَالِي»^{١٢٣}.

٧٦ فَكَانَ مَعْنَى الْقَوْلِ لَجَدْعُونَ أَنْ يَهْدِمَ مَذْبَحَ أَبِيهِ (٢٥:٦-٢٦، ٣٠،

١١١-٧: يكتبها ابن الطيّب حسب الصيغة السريانية منه .

١١٢- إضافة خاصة بـ N.

١١٣- N و٧: والجالسين.

١١٤- N و٧: والماشين.

١١٥- N و٧: والجالسين.

١١٦- نقلا عن السريانية منه، أما في العبرية فهي «مَرُوز».

١١٧- N و٧: «تتبرك».

١١٨- «عنائيل»، كما في السريانية وليس كما في العبرية «ياعل».

١١٩- في السريانية لدينا للمحصص مع بقا حلالا انلاه وسهح صسا،

أي: «فلتتبارك من النساء عنائيل، امرأة حوبر القيني».

١٠١- N: المقاطع ٦٩-٧١، إضافة غير موجودة في V.

١٠٢- N و٧: مَلَكٌ.

١٠٣- المقاطع ٧٣-٧٥، إضافة خاصة بـ N.

١٠٤- V: أي عشروت.

١٠٥- إضافة خاصة بـ N.

١٠٦- V: ييسو.

١٠٧- V: الأرض. N: أرض.

١٠٨- N و٧: ساعير.

١٠٩- N و٧: ليس.

١١٠- V: عقلات.

- ٨٦ وقولها: «وأحبابك كخروج الشمس في جبروتها»^{١٢٠} (٣١:٥)، أي: يُنبرون كالشمس V85b برحمتك.
- ٨٧ و«بنور رقم»^{١٢١} (٣:٦)، هم العرب. و«العمق»^{١٢٢} (١:٧ و٨)، يريد به القاع.
- اختيار أفراد جيش جدعون (٨-١:٧)
- ٨٨ ويُقال إن «الثلاث مائة»^{١٢٣} (٨-٦:٧) المختارين من جدعون للقتال، كانوا أضعف القوم. وكان كل منهم بيد واحدة يمكنه القتال، وبالأخرى لا، لأنهم لم يكن لهم يد أخرى، ولهذا شربوا الماء بيد واحدة (٦:٧)، وهذا يدل على كسلهم، لأنهم مع عطشهم، كانوا يشربون الماء بيد واحدة، لا فيهم، وهذا كله ليُعلم أن الغلبة كانت بيد الهية لا بإنسانية. وقوم قالوا: إنما فعلوا ذلك لعجلتهم N118a للقتال.
- خطة جدعون ضد عسكر مدين
- (٢٢-١٦:٧)
- ٨٩ و«أخذهم للمشاعل والبوقات والأغطية» (١٦:٧) الخرف للمشاعل، حتى إذا رأى الأعداء هذا الجمع
- مستعملين لهذا، ظنوا أن من ورائهم جمعاً كثيراً. «وتكسّر الخرف وضرب البوقات» (١٩:٧) معاً يقع به الفزع.
- ٩٠ وقول جدعون لهم: «قولوا: الحرب لله ولجدعون» (٧:١٨)، أما لله، فلأنه السبب فيها، وأما لجدعون، فلأنه خادمه فيها، وهذا اعتراف بأن المعونة في ذلك من الله.
- ٩١ وقول جدعون لأفرائيم، لما عاتبهم عن تأخرهم عن الحرب: «أليس استئصال أفرائيم أجود من قطف إيزرعيل»^{١٢٤} (٢:٨)، يُريد: إن الذي استدركتموه أخيراً من «أخذ عوريب وزيب رؤساء مدين» (٣:٨)؛ رج (٢٥:٧)، أجود مما فعله الذين ابتدأوا بالقتال من الموضع المسمى إيزرعيل، أي أنتم كنتم أفضل مني.
- اختيار المقاتلين مع جدعون (١٠-٤:٧)
- ٩٢ وجدعون جرب من يصلح له للقتال بشرب الماء، واختار الذين شربوا الماء باليد الواحدة على الباقيين (٤:٧-٦). وأمر الله لجدعون هو وغلأمه (٩:٧-١٠)، لإظهار قدرته.
- حُلْمٌ وخدعة (١٣:٧ و١٦)
- ٩٣ وسُمي جدعون «رغيف شعير» من تأويل المدينيين المنام (١٣:٧) الذي سمعه وهو يتوجه إلى القتال، أي: رغيف الشعير قهر مدين، وهذا هو جدعون.
- ٩٤ و«تغطية المشاعل» (١٦:٧) إلى أن بلغوا الحرب، حتى لا تنطفئ.
- النزعة الصنمية
- ٩٥ [صهنا (٢٦:٨)]، صياغة على شكل القمر يترك بينها اللؤلؤ وغيره، وتعلق في رقاب النساء ورؤوسهن^{١٢٥}. وتعليقهن لها في رقاب الجمال، دلالة على غنائهم.
- ٩٦ حقاً، «قلائد» (٢٦:٨) تعلق في الرقاب. صهنا، «صنم على مثال الناس، عمله جدعون لا للعبادة، لكن كان الملوك يقيمونه في مدينهم، إذا ظفروا»^{١٢٦}، علامة^{١٢٨} الغلبة؛ وعمل جدعون مثله لئلا ذلك، V86a فصار معثرة بعده^{١٢٩}.
- مثل يوتام (١٥-٧:٩)
- ٩٧ و«الشجر الحسنه المثمرة» (١٥-٧:٩)؛ خاصة آ ١١ شبه بها يوتام

١٢٠-٧ N و: جبروته. «الشمس» في السريانية محصا هي مذكر، لذلك فالضمير العائد إلى «الشمس» في كلمة «جبروته» هو مذكر.

١٢١- ترجمة حرفية عن السريانية: حص، بخلاف العبرية حيث لدينا «بني قديم». N يضيف في الهامش: حص.

١٢٢- ترجمة حرفية عن السريانية حصصا، وتعني «الوادي».

١٢٣- N و: الثلثمائة.

١٢٤- نقل حرفي عن السريانية اما حصا، بخلاف العبرية «أبيعزر».

١٢٥- V: جملة في الهامش.

١٢٦- N و: رؤوسهم.

١٢٧- V: ظفرو.

١٢٨- V: للعلامة. N: علامة.

١٢٩- لأن هذا المقطع يقسم إلى اثنين «مثل يوتام» (٩:٧-١٥)، نقلناه بكامله إلى ما قبل المثل المذكور.

كان لفؤاة اسمان: «فؤاة» و«ابن عمه»^{١٣٨} (١:١٠).

١٠٨ [حتلا، «الحمير البيض». صحتها، «الداكر»، وهي أصغر من القرى. انعا صحتها، إشارة إلى البطالين في المدينة]^{١٣٩}.

■ نذر يفتاح (١١:٢٩-٤٠)

١٠٩ ويوشك أن يكون يفتاح^{١٤٠} من فزعه نذر (١١:٣٠) هذا النذر السخيف، وهو ذبح ابنه، ولم يظن أنه يخرج من بيته إلا من لا يفكر فيه فيقرئه لله (١١:٣١).

١١٠ وليس لأجل نذر يفتاح قهر، (١١:٣٢-٣٣)، لكن لجود الله وتفضله، وليكون ذلك حائلاً للشعب على عبادته، ولكسر الشعوب العابدين للصنم.

١١١ ولأن هذا النذر كان كيف اتفق، لم يمدح يفتاح عليه، ولم يذم، ولم يمنع (١١:٣٩) كما منع إبراهيم من ذبح ابنه (تك ٢٢:١٢)، وهذا كله ليعلّمنا الله ألا نعجل في النذر، إلا أن يفتاح أحبّ الله على الأحاب الطبيين، ولهذا يعدّه السليح فولوس^{١٤١} مع شمویل^{١٤٢} وداود.

سوء نيات بعضهم في بعض، بأن أهمّهم من عنايته.

١٠٣ «وزيل^{١٣٤} الذي جاوز أمره» (٢٨:٩)، يريد: أمر الله.

١٠٤ وقال بأن الإنسان ينبغي أن يتعبد للروساء المستويين، وهذا استخفافاً بأبيمالك (رج ٩:٣٨)، عاد وأطاع أبيمالك.

١٠٥ وقوله: «إنهم كمنوا على شكيم أربعة رؤوس» (٩:٣٤؛ رج ٢٥٥ و٣٢)، أي أنه قسم أبيمالك الشعب الذي معه في أربعة مواضع على شكيم (٩:٢٤).

١٠٦ N119a صلحنا، «أشنان» (٤٥:٩). صهنا، «حزمة» (٤٩:٩).

■ تولع (١٠:١٠-٢)

١٠٧ وقول تولع ابن فؤاة ابن عمه (١:١٠)، يريد: ابن عم تولع لا ابن عم أبيمالك؛ فأبيمالك رجل من أفرائيم، وهذا من يساكر^{١٣٥}، وتولع وفؤاة كانا أخوين، وفؤاة^{١٣٦} سمى ابنه تولع. وقوم قالوا: إن تولع كان ابن فؤاة طبيعياً، وابن عمه ناموسياً. وقوم قالوا: إنه^{١٣٧}

الملوك والأفاضل، الذين لم يؤثروا أهل شكيم^{١٣٠} أن يملكوا عليهم، وملكوا عليهم أبيمالك (٣:٩)، الذي شبّهه بالعوسج (٩:١٤).

٩٨ وقول يوتام في أبيمالك: N118b «إنه رمى نفسه من بعد» (٩:١٧)، أي رمى نفسه للموت بسبب أهل شكيم، لأن تقلده عليهم أبعدته من الحياة.

٩٩ وتشبيهه يوتام بن جدعون لأبيمالك أخيه بالعوسج (٩:١٤-١٥)، لعدمه الثمر، وصغره في الشجر.

١٠٠ وقول جاعل لزيل^{١٣١}، لما قال له: «أرى الشعب ينزل من رأس الجبال كأنه ظلال الجبال» (٩:٣٦)، هزأ به.

١٠١ [Lxxviii واهل، «مستقر الأرض» والبقعة منها (٩:٣٧). لحد ووصا ووسا، «حجر من أطباق الرحي» (٩:٥٣). حاصها، «الحمير البيض»]^{١٣٢}.

أول الإصحاح الثامن^{١٣٣}

■ أبيمالك وشكيم (٩:٢٣-٤١)

١٠٢ «وروح السوء» (٩:٢٣) التي أرسلها الله على أبيمالك وأصحابه، هي

١٣٠-٧ N: «شكيم»: يكتب ابن الطيب الكلمة بحرف الخاء، بدلاً من حرف الكاف بسبب الترقيم في السريانية.

١٣١-٧: قراءة مقترحة استناداً إلى نص الكتاب المقدس، وذلك بسبب عدم وضوح الكلمتين في المخطوط. N: زاخل لفاغل.

١٣٢- إضافة خاصة بـ N.

١٣٣- إضافة خاصة بـ N.

١٣٤-٧ N: وزاخل. صححنا الاسم استناداً إلى النصين السرياني والعبري.

١٣٥-٧ N: «إيساخار»، كما في السريانية اصحد.

١٣٦-٧: «وفوى».

١٣٧-٧: N، ان، N يحذفها.

١٣٨- استناداً إلى السريانية هه|| حد ووه.

١٣٩- إضافة خاصة بـ N.

١٤٠-٧: «يفتح». N في الهامش: اسم ملك.

١٤١- N: في الهامش.

١٤٢-٧: أي صموئيل.

٧ و ١٤) لِيَكُونَ بِصُورَةِ الْمُتَنَسِّكِينَ فِي
النَّامُوسِ^{١٤٨} (رج عد ٦: ١)، وهذا
لِيُظْهِرَ أَنَّ قُوَّتَهُ لَيْسَتْ مِنَ الْأَغْذِيَّةِ
وَالْأَشْرَبَةِ، لَكِنْ مِنَ التَّقَى.

١٢٣ وَكَانَ رَسْمُ الْمُتَنَسِّكِينَ أَنْ يُرْبُوا
الشَّعْرَ (١٦: ١٧ ي)؛ فَعَظُمَ الشَّعْرُ يَدُلُّ
عَلَى عَظَمِ الْفَضِيلَةِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ الْأَيْمَرُ
الموسى بِرَأْسِهِ، لِأَنَّ شَعْرَهُ يَجْرِي لَهُ مَجْرَى
الإكليل الإلهي، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ، لَمَّا
حَلَقَهُ، سَقَطَتْ قُوَّتُهُ.

١٢٤ وَكَانَ مَا دَامَ الشَّعْرُ N120a عَلَى
رُؤُوسِ الْمُتَنَسِّكِينَ، لَا يَقْرُبُونَ الْمَرْأَةَ،
وَإِنَّمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي أَيَّامِ شَمِشُونَ قَدْ
اضْطَرَبَ، فَلِهَذَا التَّمَسُّ امْرَأَةً.

١٢٥ وَإِنَّمَا اخْتَارَهُ^{١٤٩} اللَّهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي زَمَانِهِ مِثْلَهُ، وَأَطْرَحَهُ أَحْيَرًا لِأَفْعَالِهِ.
فَاللَّهُ لَا يَخْتَارُ غَيْرَ أَفْعَالِ الْخَيْرِ. وَهَكَذَا
فَعَلَ مَعَ شَاوُولَ وَسَلِيمَانَ^{١٥٠}.

١٢٦ [الحصنة] «جشة»
(١٤: ٨) عَظْمُ الْأَسَدِ، مِنْ دُونَ لَحْمِهِ.
حَسًا، «كوار» (٨: ١٤) وَسِيلَانِ
العسل على يديه من حرارة الشمس،
وَإِذَابَتَهُ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ^{١٥١}.

١٢٧ [الصحف] «عمائم طيالسة»
(١٢: ١٤).

■ يفتاح وملك موآب (١١: ٢٢-٢٤)
١١٧ وَقَوْلُ يَفْتَا حَ لَمَلِكِ مَوآبِ :
«تَمَسَّكَ بِمَا أَوْرَثَكَ كَامُوشُ الْهَهُكَ»
(١١: ٢٤)، أَي لَا تَتَعَرَّضْ لِذِيَارِ اللَّهِ.

١١٨ وَقَوْلُ يَفْتَا حَ لَهُ : «أَأَنْتَ أَخْبِرُ مِنْ
بِالِاقِ بْنِ صَفُورِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ
قَبْلَكَ؟» (١١: ٢٥؛ رج عد ٢٢-٢٤)،
أَي هَذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِقَرَى اللَّهِ^{١٥٢} الرَّبِّ.

■ يفتاح ينذر ابنته (١١: ٢٩-٤٠)
١١٩ وَإِنَّمَا صَارَ النَّذْرُ الَّذِي نَذَرَهُ
يَفْتَا حَ سَخِيفًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جُمْلَةِ
القرابين التي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا^{١٥٣}.

١٢٠ وَقَوْلُ يَفْتَا حَ لِابْنَتِهِ : «آه يَا ابْنَتِي،
جَرًّا جَرَرْتِي» (١١: ٣٥)، أَي أَهْلَكْتِنِي
بِخُرُوجِكَ، وَلَمْ أَظْفَرْ بِلِظْفِيرِ بِي.

■ موقع أفرائيم (١: ١٢)
١٢١ وَأَرْضُ أَفْرَائِيمَ (١: ١٢) كَانَتْ
تُجَاوِرُ جَبَلَ الْعَمَالِيقِيِّينَ^{١٥٤}.

الإصحاح الحادي عشر

■ شمشون (١: ١٣)
١٢٢ تَفْسِيرُ شَمِشُونَ الْخَادِمِ. وَإِنَّمَا
مَنَعَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّرَابِ وَالْمُسْكِرِ (٤: ١٣)

١١٢ النِّسَاءُ الْعَبْرِيَّاتُ لَمْ يَكُنَّ^{١٥٥} فِي
كُلِّ سَنَةٍ يَبْكِينَ^{١٥٦} عَلَى ابْنَةِ يَفْتَا حَ (رج
٤٠: ١١) فِي أَبِي، لَكِنْ عَلَى خِرَابِ
أُورُشَلِيمَ. وَالْحُنْفَاءُ كَانُوا يُكْرِمُونَهَا
وَيَسْجُدُونَ لَهَا.

١١٣ وَقَوْلُ يَفْتَا حَ صَعْدًا صَعْدًا قَدًا،
أَي: «فِي كَفِّي»، أَي: (وَضَعْتَ نَفْسِي فِي
كَفِّي) (٣: ١٢) مِمَّا كُنْتَ فِيهِ.

■ عبور الأفرائيمين إلى الشمال (١: ١٢)
١١٤ N119b وَقَوْلُهُ : «وَعَبَّرَ بِنُورِ
إِفْرَائِيمَ الشَّمَالِ» (١: ١٢)، يَرِيدُ : إِلَى
يَفْتَا حَ.

■ التبشير بمولد شمشون (١: ١٣-٧)
١١٥ وَإِنَّمَا ظَهَرَ اللَّهُ لَزَوْجَةِ مَنُوحَ
(١٣: ٣، ٦) قَبْلَهُ، إِمَّا لِأَنَّهَا كَانَتْ أَفْضَلَ
مِنَهُ، أَوْ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَقْدَرَ عَلَى التَّمَسُّكِ
بِمَا قِيلَ لَهَا مِنْهُ.

١١٦ وَقَوْلُ مَنُوحَ لِلْمَلَائِكَةِ : «الآن
يَكُونُ مَا تَقُولُ» (١٣: ١٢)، سُؤَالٌ لَهُ
عَنِ الزَّمَانِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ وَعَدُّهُ.
وَقَوْلُهُ: V86b «مَا حُكِّمَ الصَّبِيُّ؟»
(١٣: ١٢)، يَرِيدُ : مَا طَرَأَتْهُ؟ وَقَوْلُهُ :
«مَا اسْمُكَ، حَتَّى إِذَا تَمَّ الْأَمْرُ نَدْعُوكَ؟»
(١٣: ١٧)، أَي نُكْرِمُكَ.

١٤٣-٧ N : يكونوا.

١٤٤-٧ N : يبكون.

١٤٥ N : يحذفها.

١٤٦-٧ : في الهامش : «الخمير لسفر الدساكر، وهي أصغر من القرى، إشارة إلى البطالين في المدينة». إن مكان هذه الجملة غير واضح في سياق النص، وهي مكتوبة بخط مختلف، ونعتبرها بالتالي إضافة لاحقة.

١٤٧-٧ N : العملاقين.

١٤٨-٧ : يضيف في الهامش : «صعد صعدًا رسلاً». ثم : «صعد صعدًا لها».

١٤٩-٧ : اختار.

١٥٠-٧ N : «سليمن».

١٥١-٧ : إضافة خاصة بـ N.

■ لاوي يصبح كاهن بيت ميخا (١٧: ٧-١٣)
 ١٣٩ ولاوي^{١٥٨} المتصل بميخا، هو من أولاد الكهنة، وصار كاهن الأصنام لبني دان^{١٥٩} (١٧: ٧-١٣).

■ لاوي أفرائيم وسريته (١٩: ١-٣٠)
 ١٤٠ صلا، «سريته» (١٩: ١). ويوشك أن يكون الله طرح في قلب لاوي أن يقطع سريته الميتة (١٩: ٢٩؛ ٢٠: ٦) ليكشف هذا الجور الذي فعله بنو بنيامين للأسباط كلها. وبنو بنيامين ليس من الشبق حسب فعلوا ذلك بالسريته، لكن ومن شرهم (١٩: ٢٢؛ ٢٠: ١٣).

■ عديد المقاتلين البنيامين (٢٠: ١٤-١٦)
 ١٤١ ومعنى^{١٦١} قوله: «كل من يرمي بالمقلاع في الزوبعة ولا يخطئ» (٢٠: ١٦)، يريد: جميع من يرمي الطائر في الهواء^{١٦٢} ولا يخطئ.

١٤٢ ودعاهم «شلاً^{١٦٣} من اليد اليمنى» (٢٠: ١٦)، ليس لأنهم كانوا شلاً في الحقيقة، لكن من عادة الرمي. وإنما قتل بنو بنيامين من بني إسرائيل أربعين ألف في دفعتين (٢٠: ٢١-٢٥).

لأنه احتمله دفعات على جهالاته، وخلاه ليري مبلغ منته لما اختار لنفسه الانقياد إلى N120b الفجور.
 ١٣٤ صلا، «نول الساج» (١٤: ١٦).

■ انتقام شمشون وموته (١٦: ٢٢-٣٠)
 ١٣٥ وسماع الله صوت شمشون، ووقوع الهيكل على الفلسطينيين (١٦: ٢٩-٣٠)، لأنهم ظنوا أن هزمهم لشمشون هو بقوة داجون إلههم (١٦: ٢٤).

■ معبد ميخا والبعد عن الله (١٧: ١-١٣)
 ١٣٦ وقصة ميخا^{١٥٥} الذي من سبط أفرائيم (١٧: ١)، وصياغة أمه الصنم (١٧: ٣)، واستئجاره اللاوي^{١٥٦} لخدمته (١٧: ٧-١٢؛ ١٨: ٤)، دليل على أن القوم بأسرهم كانوا قد بعدوا من عبادة الله، كما قال موسى أن بعدي يفسدون.

■ تقسيم الأرض (١٨: ١)
 ١٣٧ وقولته: «إن الأرض لم تكن قُسمت» (١٨: ١)، معناه: أي لم تُثبت قسمتها على ما ينبغي، وإلا فقد كانت قُسمت.

١٣٨ صلا «قت» أو «شعير»^{١٥٧}.

١٢٨ و«الآكل والمأكول» (١٤: ١٤) إشارة إلى السبع والغسل، وهما المر والحلو، وفي ذلك رمز على قتل الفلسطينيين، وأكل خيراتهم^{١٥٢}.

■ ضرب الفلسطينيين (١٥: ٦-٨)

١٢٩ صلهما، «المرقد»، «الخدع» (١٥: ١). صلهما، «قصب السنبل» (١٥: ٥) الذي لم يحصد. صلهما، «الأكداس» (١٥: ٥).

١٣٠ وإنما ضربهم في سيقانهم وظهورهم (١٥: ٨) اعتماداً قتلهم، لأن على هذه بنية الجسم.

■ عقاب يهوذا (١٥: ٩-١٣)

١٣١ ومضى آل يهوذا لوثاق شمشون وإسلامه للفلسطينيين (١٥: ٩-١٣)، دليل على إهمال الله لهم، لأنهم يسعون في حتف نفوسهم بإسلامهم مخلصهم.

■ لغز شمشون (١٤: ٧-١٤)

١٣٢ وأكل شمشون عسلاً من عظم (١٤: ٨)، وشربه ماءً من عظم (١٥: ١٩)، دلالة على طهارة جميع ما في الوجود، ورمز^{١٥٤} على إبطال التاموس، وإلا فقد كان الله يقدر أن يُخرج له الماء من حجر (رج خر ١٧).

١٣٣ وإنما أهمله الله حتى يُظهر لدليلا^{١٥٤} (٤: ١٦) ٧87a حبسته قوته،

١٥٨-N و٧: ولوي. في الهامش: حص.

١٥٩- في الهامش: و.

١٦٠-N و٧: بنو.

١٦١-٧: معنا.

١٦٢-٧: الهوى.

١٦٣-٧: شل.

١٥٢-٧: في الهامش.

١٥٣-N و٧: «رمز».

١٥٤-N في الهامش: وحلا.

١٥٥-٧: خط أكبر.

١٥٦-N و٧: اللواي.

١٥٧-إضافة خاصة ب-N.

الأول، لكن أحر على أسمائهم من نسلهم؛ فالأولاد يُحبون أن يتسموا بأسماء الآباء.

انتصار إسرائيل ثم تأديبهم (٣٥:٢٠) ١٤٣ وعاد^{١٦٤} بنو إسرائيل فقتلوه (٣٥:٢٠)، لينتقم كل منهم من الآخر، لأن بني إسرائيل عادوا في أمر الزانية، ولم يُحرقوها كما أمرت السنة، ولم يغاروا لما رأوا بني دان أخذوا صنم ميخا وجعلوه إلهًا لهم (١٨:٢٧-٣١).

ولهذا كانت N120b النعمة عليهم أولاً، ثم لهم.

١٤٤ ومن الظرائف أنهم لم يغاروا لصنم سجد له كالإله، ويغارون لزانية بالواجب ما تقتل. وفي الدفعة الأولى لما قتلوا، لم يتنبهوا، وفي الثانية تنبهوا^{١٦٥} قليلاً. ولما مات أولئك الذين كانوا علة

صنم ميخا، وعادوا إلى السؤال والصوم والصلاة، أعطاهم الله الظفر. V87b

١٤٦ وقوم قالوا: هم الأول، لأن فينحاس، بسبب غيرته للناموس، فسح الله في مدته ثلاثمائة^{١٦٦} سنة، وهو أبو عالي الكاهن (رج ١ امل)



٣:١. ولو كان الأمر على ما قالوا، لغار كما غار أولاً في باب خوشبي^{١٦٧}.

تأديب بنيامين (٣٥:٢٠-٤٨)

١٤٧ وبنو^{١٦٨} بنيامين، وإن كانوا أدبوا على مثال أهل سدوم (٣٥:٢٠-٤٨)، إلا أنهم لم يستأصلوا كسدوم (رج تك

هوية فينحاس بن إيعازر (٢٨:٢٠)

١٤٥ وفينحاس بن إيعازر بن هرون (خر ٦:٢٥؛ عد ٧:٢٥؛ ١١؛ ٦:٣١؛ يش ٢٢:١٣؛ قض ٢٨:٢٠) ليس هم

ختام

١٤٨ نجر، ولله الحمد والمتة، وله السبح والمجد الدائم. الرب الإله الرؤوف يرحم روح كاتبه، ويتأفف عليه، ويسامح ذنوبه. أمين.

ⲛⲟⲩ

شمشون يقتل الأسد.
(للفنان لويديجي ميراتي)

قوة شمشون أوتها من عند الرب ليخلص شعبه

١٦٤-٧: عادوا.

١٦٥-٧: تنبهوا.

١٦٦-٧ و N: ثلثماية.

١٦٧- N: يضيف في الهامش: اسم امرأة زانية. رج عد ١٥:٢٥، ١٨، (كزبي).

١٦٨-٧ و N: بني.